



جامعة الكويت  
مركز البحوث والدراسات والنشر



# طرق الاستبعاد والتبعيد في العربية

(دراسة بلاغية تحليلية)

تأليف

د. عبد الرحيم محمود أحمد عيسى

٢٠٢٥ م

## منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر  
جامعة الكوت



٤١٤

ع ٩٥٢ عيسى، عبد الرحيم محمود احمد.  
طرق الاستبعاد والتباعد في العربية/ عبد الرحيم محمود  
احمد عيسى. - ط ١. - بغداد : مطبعة جامعة الكوت ،  
٢٠٢٥ م.

١٦٦ ص؛ ٢٤ سم.

١-البلاغة العربية أ. العنوان

رقم الايداع

٢٠٢٥ / ٤٦١١

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٤٦١١ لسنة ٢٠٢٥ م

الرقم الدولي: ISBN: 978-9922-726-53-3

### ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في جامعة الكوت  
غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب  
والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.



## المقدمة :

هَدَفُ البحثِ الوقوفُ على دلالات الاستبعاد والتباعد لغة واصطلاحاً، وإلى تحديد أركانه الستة التي يقوم عليها الاستبعاد والتباعد، وتحديد أقسامه وتصنيفاته المختلفة، باعتبار الصريح والضمني والحقيقي والمجازي والمثبت والمنفي، وبين اللحظي الآني والتأبدي الاستحالي، وكذلك الوقوفُ على طرق الاستبعاد والتباعد واستقصائها وحصرها والوقوف على دلالاتها.

الدراسات السابقة: ولاشك أنني سبقت بدراسات في أسلوب الاستبعاد، فمنها- على حد علمي-دراسة بعنوان: (أثر العلاقات الزمانية بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد في القرآن الكريم): د. تراث حاكم مالك الزيايدي ومحمد كريم جبار، لم يستقص معاني بنية المصدر (الاستبعاد)، ولم يتعرض للمعنى الاصطلاحي له عند البلاغيين، ولم يذكر مصطلح التباعد لا في معناه اللغوي أو الاصطلاحي عند البلاغيين، كما أنه يرجع إلى المصطلح عند الأقدمين قبل الزمخشري وعند الزمخشري ومن جاء بعده في معناه البلاغي، كما أنه لم يحدد أركان الاستبعاد والتباعد، وأما عن طرق الاستبعاد والتباعد فيه، فدار البحث على قضايا محددة هي: أثر علاقة المصاحبة بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد، وأثر علاقة التعقيب بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد، وأثر علاقة التراخي بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد، لم يستقص طرق الاستبعاد، وأغلب ما ورد من أمثلة في الاستبعاد والتباعد كانت بطريق الاستفهام بالهمزة (أَيُّ) و(كيف)، وأغفل بقية أدوات الاستفهام التي يستبعد بها، ولم يأت بذكر ما لم يستبعد به من أدوات الاستفهام، وأغفل كذلك الاستبعاد بأدوات النفي، وذكر من طرق الاستبعاد: (أَمْ) و(ثُمَّ)، و(إِذَا) الفجائية، ولم يتعرض لبقية طرق الاستبعاد والتباعد الأخرى، والبحث الثاني بعنوان: (ثم العاطفة وإفادتها الاستبعاد في الدلالة القرآنية): الغزي خضير حسين، لم يتطرق لتعريف الاستبعاد والتباعد في اللغة والاصطلاح، ولم

يذكر أركان الاستبعاد والتباعد، وإن كان في بحثه إشارات إلى بعضها ضمناً، وليس بشكل صريح كالأداة والمُسْتَبْعَد والمُسْتَبْعَد والأغراض كالتعجب والإنكار، وأما عن طرق الاستبعاد والتباعد، فلم يتطرق لغير هذا الحرف (ثُمَّ). والبحث الثالث: (أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم وأسراره الدلالية): إسلام عبد العاطي عليان، بدأ بحديث العلماء عن الاستبعاد؛ لكنه لم يشر إلى المصطلح عند أبي علي الفارسي وعبد القاهر الجرجاني والخطيب القزويني، ثم عرج على معنى الاستبعاد في اللغة، فلم يتطرق لمعاني مصدر الاستبعاد المختلفة، واقتصر في تعريفه الاستبعاد اصطلاحاً على الاستبعاد المعنوي دون الاستبعاد الحسي، وهذا مما يؤخذ عليه؛ لأن الاستبعاد يشتمل على الحسي والمعنوي، ولم يتعرض لمصطلح التباعد الذي يدل على الاستبعاد، كما أنه جعل الاستبعاد بين أمرين بينهما منافاة، ولم يذكر أنا هناك من الاستبعاد ما يكون بين أمرين متلازمين، كما أنه عند حديثه عن أركان الاستبعاد، اقتصر على ثلاثة أركان هي: الأداة والركن الثاني: المُسْتَبْعَد، في حين أن أركانه ستة أركان، ولم يقسم المُسْتَبْعَد، فأغفل المُسْتَبْعَد الزماني والمكاني والحدث، وأما الركن الثالث: الداعي إلى الاستبعاد (الحدث الأول). أي: سبب الاستبعاد والدافع له، وأغفل ثلاثة أركان من أركان الاستبعاد والتباعد، وهي المُسْتَبْعَد، فلم يصرح به كركن من أركانه، ولكنه أشار إلى ذلك ضمناً، والمُسْتَبْعَد به لم يشر إليه البتة لا تصريحاً ولا ضمناً، ولم يصرح بغرض الاستبعاد باعتباره ركناً، فلا استبعاد وتباعد لأمر دون غرض صيغ من أجله، لكنه تطرق إلى أغراض الاستبعاد دون أن يجعلها ركناً من أركانه كالتعجب والإنكار، كما أنه جعل الاستبعاد بين أمرين بينهما منافاة، ولم يذكر أن هناك من الاستبعاد ما يكون بين أمرين بينهما تلازم.

وأما عن طرق الاستبعاد والتباعد فيه. فقد أفرد في البحث مبحثاً لطرق أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم ذكر من طرق الاستبعاد والتباعد، وجعل مطلبه الأول في

تحقق الاستبعاد بطريق السياق ورغم ورود اسم المصدر (سُبْحَانَ) في هذا المطلب لم يشر إلى أنها هي طريق الاستبعاد في الآية الكريمة التي استشهد بها، وجعل دلالة الاستبعاد للسياق دون اسم المصدر، والمطلب الثاني: تحقق الاستبعاد بحرف من حروف المعاني، أولاً: الاستبعاد باستعمال (ثُمَّ) العاطفة، وثانياً: الاستبعاد باستعمال (مَا) النافية، وثالثاً: الاستبعاد باستعمال (إِنْ) الشرطية، ورابعاً: الاستبعاد باستعمال (إِنْ) النافية، وخامساً: الاستبعاد باستعمال (حَتَّى) الغائية، والحق أن موقع (حتى) التي استشهد بها هي تأبيدية وليست غائية، والمطلب الثالث: تحقق الاستبعاد بطريق الاستفهام، أولاً: الاستبعاد باستعمال همزة الاستفهام، ثانياً: الاستبعاد باستعمال (مَنْ) الاستفهام، ثالثاً: الاستبعاد باستعمال (كَيْفَ)، رابعاً: الاستبعاد باستعمال (أَيَّانَ)، خامساً: الاستبعاد باستعمال (أَيُّ)، سادساً: الاستبعاد باستعمال (أَلَيْ)، سابعاً: الاستبعاد باستعمال (مَا) الاستفهامية، ثامناً: الاستبعاد باستعمال (مَتَى)، تاسعاً: الاستبعاد باستعمال (هِيَهَاتَ)، وذكر في المبحث الثاني مواضع الاستبعاد في القرآن الكريم وأساره الدلالية، ففي المطلب الثاني الاستبعاد الوارد لتنزيه الخالق عز وجل، وسادساً: استبعاد زعمهم أن النبي اختلق هذا القرآن (أَمْ) المنقطعة، وكان الأولى أن يذكرها ضمن طرق الاستبعاد، كما أنه أغفل من أسماء الأفعال لم يذكرها، وهي (شَتَّانَ) و(إِلَيْكَ)، ولم يذكر من أدوات الاستفهام التي يُستبعد بها وهي: (أَيْنَ) و(أَيَّةُ) و(مَاذَا) و(هَلْ)، ثم عاد ليذكر عدة أمثلة فيها: (مَاذَا) الاستفهامية في المطلب الثالث: استبعاد أفعال وصفات في حق المنافقين والكافرين، فأولاً: الرد على استبعادهم أن يضرب الله جل جلاله الأمثال فأورد الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عَنْدهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ

وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ خُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (سورة المدثر، الآية: ٣١). لكنه عند تحليل الأيتين التي وردت فيها لم يذكر طريق الاستبعاد، وهو (مَاذَا) وفي تحليل معنى الاستبعاد فيها حام حول معنى الاستبعاد دون ذكر المعنى المُسْتَبْعَدُ بالتحديد (الاستبعاد في القرآن الكريم، ص ٦٥١ و ٦٥٢)، وكان عليه أن يقول: استبعدوا الفائدة والنفع من ضرب المثل. أي: أي فائدة تُنتظر، وأي نفع يُرتجى من ضربه كما ورد في بعض المصادر: «أي: أي شيء أراد الله بهذا من الأمثال؟ والمعنى أنهم يقولون: أي فائدة في ضرب الله المثل بهذا؟» (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للواحدي، ص ٩٦ والتفسير البسيط: للواحدي، ١: ١٠٨) كما أنه نقل من المصادر دون أن يشير إليها حيث يقول: «أي شيء أراد الله بهذا المثل» (الاستبعاد في القرآن الكريم، ص ٦٥١)، وجدته في عدة مصادر، لم يحل إليها وهي: (مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب، ١: ٨٤ وتفسير السمعاني، ١: ٦١) «أي شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حين يُخَوِّفُنَا بِذِكْرِ عَذَابِهِمْ» تفسير الطبري، ٢٣: ٤٤٠ والهداية في بلوغ النهاية، ١: ٢٠١)، لكنه لم يذكر ذلك، ولم يذكر من أدوات النفي التي يستبعد بها، وهي: (غير) و(كَأَنَّ) التي بمعنى ليس و(لا) النافية، و(لم) و(ليس) و(لن)، وكذلك استدركت عليه مجموعة من طرق الاستبعاد والتباعد هي: الاستبعاد ب(لا) الناهية وبالمصدر واسم المصدر (بُعْدًا) و(سُحْقًا) واسم المصدر (سبحان)، وكذلك استدركت عليه الاستبعاد والتباعد بأدوات التقليل وهي: (رُبَّ) و(قَدْ) و(قَلَمًا)، وهي تفيد استبعاد وتباعد الكثرة، وما يستدرك عليه أيضا: الاستبعاد والتباعد بأدوات الشرط الصريح: وهي: (إِنْ) الشرطية و(لَمَّا) وأدوات الشرط (أينما) و(لو)، وكذلك جميع طرق القصر التي تشتمل على الاستبعاد بالنفي والاستثناء و(إنما) وتقديم ما حقه التأخير وتعريف الطرفين وضمير الفصل والعطف ب(لا) و(ليس) و(بل) و(لكن)، ولم يقسم (حتى) إلى تأييدية وغائية، فمعنى الاستبعاد والتباعد يختلف باختلاف دلالتها.

ومما يُستدرك الاستبعاد بـ(إنَّ) الشرطية و(مَا) التأبيدية أو المقدار، ومن الأدوات المُستدركة أيضا:

(إلى) و(حين) و(عسى) و(قط) بعد المنفي (كَلَّا)، وكذلك الاستبعاد بـ(سواء) كانت مثبتة أو منفية و(لَيْتَ) و(لَكَنَّ) والقصر ومنه النفي والاستثناء وتعريف الطرفين، كما أنه لم يتطرق البتة إلى اجتماع أكثر من طريق من طرق الاستبعاد في سياق واحد، وهي مما يُستدرك عليه؛ ليكون مجموع ما استدركته من طرق الاستبعاد والتباعد ثمانية وثلاثون طريقا، وهو قدر يسوغ القيام بإعادة جمعها، ومما يؤخذ عليه لم يرتب طرق الاستبعاد ترتيبا علميا، وأما البحث الرابع بعنوان: (أسلوب الفرض والتقدير - طرائقه ودلالاته البلاغية): د. علي محمود عباس موسى، ركز الباحث على الشواهد من القرآن الكريم أكثر من غيره، واستعان ببعض الشواهد من الحديث النبوي، وبعض أبيات لأمري القيس بن حجر الكندي وبيت لكثير عزة، وبيت لابن أبي عيينة، فلم يكن بحثا خالصا لأساليب الاستبعاد والتباعد، إلا أنه تناوله ضمن تحليل الشواهد من القرآن الكريم والحديث والشعر ما كان يعرض له من دلالة أسلوب الفرض على الاستبعاد والتباعد في بعض المواضع والسياقات، وكان يصرح به أحيانا، ويعبر عنه بالمعنى أحيانا أخرى، وهذا من مسوغات البحث، فأهميته تكمن من البدء من حيث توقف السابقون، فهو متمم لها.

اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وتكمن أهمية البحث بإجابته عن تساؤلات عديدة منها: ما الفرق بين دلالة الاستبعاد والتباعد؟ وما المراد بالاستبعاد والتباعد عند البلاغيين؟ وهل الاستبعاد والتباعد صريح أم ضمني؟ وهل له أغراض بلاغية؟ وما الأغراض التي كثر تلازمها بالاستبعاد والتباعد؟ وهل الاستبعاد والتباعد حقيقي أم مجازي؟ وهل أساليبه الإثبات أم النفي؟ ما طرق الاستبعاد والتباعد؟ وهل هي من لون واحد؟ وهل اختلفت طرقه؟ وما دلالة كل طريق من طرق الاستبعاد والتباعد؟ وكيف

دل كل طريق من طرق الاستبعاد والتباعد على الاستبعاد؟ وهل اجتمع أكثر من طريق في سياق واحد؟ ومن النتائج التي أثبتتها البحث أن الاستبعاد والتباعد حظي باهتمام وعناية أسلافنا من العلماء، وهو أسلوب أصيل من أساليب العرب في كلامها، وأنَّ له ستة أركان، وأن طرق الاستبعاد والتباعد متعددة، فدلالة الأداة الأصلية أو ما تحتمله من معان منها الاستبعاد والتباعد، وكذلك قابليتها لاكتساب الاستبعاد والتباعد من خلال السياق، فتشرب معنى الاستبعاد والتباعد، وقد رأيت من الأنسب أن أقسم البحث إلى تمهيد وفصلين، اشتمل التمهيد: أولاً على مفهوم الاستبعاد والتباعد لغة واصطلاحاً، وثانياً: الاستبعاد والتباعد بمعناه البلاغي عند الأسلاف والمحدثين: وكان الفصل الأول: في أركان الاستبعاد والتباعد وأنماطه: فخصصت المبحث الأول: في أركان الاستبعاد والتباعد، والمبحث الثاني في أنماط الاستبعاد والتباعد، فكان المطلب الأول في الاستبعاد والتباعد الصريح والضمني، والمطلب الثاني: في الاستبعاد والتباعد بين الحقيقة والمجاز، والمطلب الثالث في الاستبعاد والتباعد بين الإثبات والنفي، والمطلب الرابع: الاستبعاد والتباعد اللحظي الآني والتأبدي الاستحالي. وعني الفصل الثاني بطرق الاستبعاد والتباعد في العربية، خصصت المبحث الأول في الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح والضمني، والمبحث الثاني في الاستبعاد والتباعد بالمصادر وأسماء الأفعال، والمبحث الثالث في الاستبعاد والتباعد بأدوات العموم والتقليل والعطف، والمبحث الرابع في الاستبعاد والتباعد بالشرط الصريح والضمني، والمبحث الخامس في الاستبعاد والتباعد بالقصر. والمبحث السادس في الاستبعاد والتباعد بأدوات مختلفة، والمبحث السابع: الاستبعاد والتباعد بأكثر من طريق، ثم بعد ذلك وضعت النتائج والتوصيات في خاتمة البحث أتبعتها بقائمة المصادر والمراجع وفهرس لموضوعات الكتاب.



التمهيد:

أولاً: مفهوم الاستبعاد والتباعد لغة واصطلاحاً:

#### ١- الاستبعاد:

«البُعْدُ بمعنى: البَعْد، وهو الهلاك»<sup>(١)</sup>، يقال: «بَعُدْتُ وهو نقيض القرب، إلا أنهم أرادوا التَّفْصِيلَةَ بين البُعْدِ من جهة الهلاك وبين غيره، فغيروا البناء، ذهب فلان ومضى في معنى الموت، وقيل: معناه: بُعْداً لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها»<sup>(٢)</sup>، ويقال: «آلَى مِنْ امْرَأَتِهِ لَمَّا ضَمِنَ معنى التَّبَاعُدِ عُدِّي بِ(مِنْ) وَإِلَا ف(آلَى) فِي أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ معنى: حلف وأقسم، ليس هذا بحكمه»<sup>(٣)</sup>، كما «وُصِفَ الضَّلَالُ بِالْبُعْدِ مِنْ بَابِ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ؛ لِأَنَّ الْبَعِيدَ صِفَةُ الضَّالِّ إِذَا بَعُدَ عَنِ الْجَادَّةِ، وَكَلِمَا زَادَ عَنْهَا بُعْدًا كَانَ أَضَلَّ»<sup>(٤)</sup> الاستبعاد مأخوذ من البعد «وهو ضد القرب، وما لهما حد محدد، وإنما هو أمر اعتباري»<sup>(٥)</sup>. «وإنما ذلك بحسب اعتبار الزمان والمكان بغيرهما»<sup>(٦)</sup>، «ويستعمل في المحسوس وفي المعقول، ولكن استعماله في المحسوس أكثر»<sup>(٧)</sup>، «والبُعْدُ والبَعْدُ كِلَاهُمَا يُقَالُ فِي الْهَلَاكِ»<sup>(٨)</sup>، «والبعد الحقيقي يكون بالمسافة الزمانية والمكانية، ويكون المجازي في معان شتى منها العداوة والحب والمنزلة»<sup>(٩)</sup>، «وإِسْتَبْعَدْتُ» على وزن

(١) الكشف ، ٤ : ١٩٥ .

(٢) الكشف ، ٤ : ١٩٦ .

(٣) الكشف ، ٧ : ١٤ .

(٤) الكشف ، ٧ : ١١٨ .

(٥) بصائر ذوي التمييز ، ٢ : ٢٥٧ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ، ص ١٣٣ .

(٧) بصائر ذوي التمييز ، ٢ : ٢٥٧ .

(٨) بصائر ذوي التمييز ، ٢ : ٢٥٧ .

(٩) أحكام القرآن ، ٤ : ١٨١٨ .

اسْتَفْعَلْتُ»<sup>(١)</sup>، «وهو طلب الفعل»<sup>(٢)</sup> «أو النسبة إلى الشيء ك(اسْتَبْعَدْتُ الشيء أو الأمر)»<sup>(٣)</sup>، ومنه «اسْتَبْعَدْتُ المعنى»<sup>(٤)</sup>، ومصدره الاستبعاد «على وزن الاستِفْعَال»<sup>(٥)</sup>، «فيظهر من هذا النقل إلى الاستفعال نظير النقل إلى الأفعال»<sup>(٦)</sup>، الاستبعاد «فإن سينها مجتلبة، لأن أصل الكلمة أبعد يبعد، ثم تجلب لها السين للمعنى المراد، وهو (سين) (استفعل)»<sup>(٧)</sup>، و«تزداد السين في (استفعل) وتسمى سين السؤال»<sup>(٨)</sup>، والاستبعاد مصدرٌ على وزن الاستِفْعَال يدل على عدة معان منها: استبعدَ على وزن «استفعل» يكون المطاوع فيه على مثاله قبل أن تلحقه الزيادة إذا كان المطلوب من فعله»<sup>(٩)</sup> أي: للموافقة، كما أنه يدل على «التحول من حال إلى حال حقيقة أو مجازاً»<sup>(١٠)</sup>، أي: أن الشيء الذي وقع عليه فعل الاستبعاد قد يكون قريباً أو واقعا أو ممكن الوقوع والحدوث، فيتحول بفعل الاستبعاد إلى الاستبعاد غير ممكن الحدوث أو بعيد الحدوث، فيكون بذلك قد تحول من حال إلى حال، واستبعدَ على وزن «استفعل» بناءً مبالغة يدل على الاجتهاد في الاستزادة من البُعْد»<sup>(١١)</sup>. ومن معانٍ استبعدَ، أنها تأتي «بمعنى: تَفَعَّلَ»<sup>(١٢)</sup>، أي: تَبَعَّدَ، وقام بفعل المبالغة بنفسه، «ويكون بمعنى اعتقد

(١) الكتاب ، ٥ : ٣٨٧ والأصول في النحو ، ٣ : ٩٥١ و ٩٥٧ .

(٢) الأصول في النحو ، ٣ : ٩٥١ و ٩٥٧ ومغني اللبيب ، ص ٤٩٣ .

(٣) بتصرف مغني اللبيب ، ص ٤٩٣ .

(٤) لسان العرب ، مادة : مزع ، ١٣ : ٩٥ .

(٥) الكتاب ، ٥ : ٣٨٧ وأدب الكاتب ، ص ٦٢٩ الأصول في النحو ، ٣ : ٩٥٧ .

(٦) مفتاح العلوم ، ص ٩٣ .

(٧) البصائر والذخائر ، ص ١ : ١٦٣ .

(٨) فقه اللغة وسر العربية ، ص ٣٤٨ .

(٩) المقتضب ، ٢ : ١٠٤ .

(١٠) شرح شافية ابن الحاجب ، ١ : ١١١ .

(١١) البحر المحيط ، ١٢ : ٤٧١ .

(١٢) الأصول في النحو ، ٣ : ٩٥١ .

في الشيء أنه كذلك»<sup>(١)</sup>، أي: اعتقد بُعْدَهُ زماناً ومكاناً كان حقيقة أو مجازاً، والأصل في استَبَعْدْتُ الأمر أو الشيء قولهم: «واعلم أن أصل استَفْعَلْتُ الشَّيْءَ في معنى طلبته واستدعيته، وهو الأكثر، وما خرج عن هذا يُحْفَظ وليس بالباب»<sup>(٢)</sup>، ف«استفعل بمعنى طلب»<sup>(٣)</sup>، «فعل»<sup>(٤)</sup> «التباعد من نفسه متكلفاً إياها»<sup>(٥)</sup>، فهو «استدعاءُ الفِعْلِ بالقَوْلِ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ إِذَا كَانَ أَمْرًا، أَوْ طَلَبَ الفِعْلَ إِذَا كَانَ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى رَغْبَةً»<sup>(٦)</sup>، «وفيه نسبة الفعل إلى فاعله لإرادة تحصيل الفعل المشتق هو منه، وذلك قد يكون صريحاً أو تقديرًا، وفيه من التلطف والتحليل في الطلب»<sup>(٧)</sup>، وبمعنى «والإلتخاذه»<sup>(٨)</sup> و«التكلف»<sup>(٩)</sup> و«المحاولة»<sup>(١٠)</sup>، وبمعنى «استَبَعَدَ طَلَبَ إِلَيْهِ الْإِبْعَادَ، وَالبُعْدُ بِمَعْنَى فَعَلَ»<sup>(١١)</sup>، وبذلك يمتاز الاستبعاد، في الصيغة عن الأفعال في الصيغ الأخرى دلالاته على معان متعددة اتسع بها المعنى، ف«الاستبعاد بمعنى طلب البُعْدِ طالبا الاستِبْعَادَ من نفسه متكلفاً إياها»<sup>(١٢)</sup>، والتكلف يدل على الإلحاح وشدة طلب البُعْدِ، وهو يظهر الجانب النفسي للفاعل، وبذلك تكون الصيغة بهذا الفعل أظهر في هذا المعنى عن غيرها من الصيغ، ومن بلاغة هذا البناء، «أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات

(١) التفسير البسيط، ١٥: ٥٧٣.

(٢) شرح كتاب سيبويه، ١٥: ١٥٦.

(٣) الصحاحي، ص ٣٧٠ والخصائص، ٢: ١٥٥ والمنصف لابن جني، ١: ١٤٢ ومشكل شعر المتنبي، ص ١٨٢ والممتع في التصريف، ص ١٣٢.

(٤) المفروح في شرح مراح الأرواح في التصريف، ص ٥٠.

(٥) الكتاب، ٥: ٣٨٠.

(٦) أحكام القرآن: لابن العربي: تح: محمد عبد القادر عطا، ٣: ١٨ والممتع في التصريف، ص ١٣٢ وتصريف العزي، ص ١٣٩.

(٧) حاشية اللقاني على شرح تصريف العزي، ص ٢٠٨.

(٨) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: لناظر الجيش، ٨: ٧٦٣ والصحاحي، ص ٣٧٠.

(٩) الصحاحي، ص ٣٧٠ ومشكل شعر المتنبي، ص ٨٧.

(١٠) مشکل شعر المتنبي، ص ٨٧.

(١١) المنصف لابن جني، ١: ١٤٢ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: لناظر الجيش، ٨: ٧٦٣.

(١٢) الكتاب، ٥: ٣٨٠.

عن هذه المعاني، فكلما ازدادت العبارة شبهة بالمعنى كانت أدل عليه، وأشهد بالغرض فيه»<sup>(١)</sup>، «فلفظ (اسْتَبْعَدَ) على وزن (اسْتَفْعَلَ) والمصدر منه (الاسْتِفْعَالُ) وفق المعنى الموجود هناك. وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأني لوقوعه تقدمه، ثم وقعت الإجابة عليه، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه، فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة»<sup>(٢)</sup>، ومن معاني اسْتَبْعَدْتُه، بقولهم: «ويكون أيضا اسْتَفْعَلْتُه على معنى الإصابة على الصفة، وهو كالباب فيه»<sup>(٣)</sup>، «واسْتَفْعَلْتُ الشَّيْءَ تُصِيبُهُ على هيئة ما»<sup>(٤)</sup>، «فيجيء بمعنى وجود الشيء على صفة»<sup>(٥)</sup>، أي: «أصابه الفعل»<sup>(٦)</sup>، أي: وقع عليه فعل الاستبعاد «بمعنى وجدته»<sup>(٧)</sup> مُسْتَبْعَدًا.

إن مجمل القول دلالة البنية الصرفية للاستبعاد الذي يكون زمانيا أو مكانيا، وحقيقة أو مجازا، وهو طلب الفعل، ويكون لمعان منها: طلب الفعل والنسبة إلى الشيء والتحول من حال إلى حال حقيقة أو مجازا، والموافقة والمطابقة، وبمعنى تَفَعَّلَ. أي: قام بفعل المبادعة قصدا وعمدا واعتقادا بتكليف، وبمعنى نسبة الفعل إلى فاعله، والتَّحِيلِ والتَّلَطُّفِ في طَلَبِ البُعْدِ والاتِّخَاذِ والتكلف والمحاولة والإلحاح، وبمعنى الإصابة على الصفة والهيئة، وإصابة الفعل، وفي هذه المعاني دلالة نفسية عميقة.

- 
- (١) الخصائص ، ٢ : ١٥٦ .  
(٢) الخصائص ، ٢ : ١٥٦ .  
(٣) شرح كتاب سيبويه ، ١٥ : ١٥٦ .  
(٤) المنصف ، ١ : ١٤٢ .  
(٥) الكناش ، ٢ : ٧٠ .  
(٦) الأصول في النحو ، ٣ : ٩٥١ .  
(٧) أدب الكاتب ، ص ٤٦٨ .

## ٢- التبعية:

يجيء مصدر بَعَدْتُ «على زون فَعَلْتُ»<sup>(١)</sup>، وَتَبَعَدَ، «على وزن تَفَعَّلَ، وباعَدَ، وَبَعَّدَتْهُ»<sup>(٢)</sup>؛ والتَّبَعِيدِ «مصدر على وزن التَّفْعِيلِ»<sup>(٣)</sup>، و«محبيته للتكثير هو الغالب عليه»<sup>(٤)</sup>؛ فهو «يدل على التكثير إذا أردت كثرة العمل، فهو بناء خاص للتكثير»<sup>(٥)</sup>؛ وذهب ابن جني إلى أنَّ «هناك ارتباط بين دلالة الصيغة على التكرار والتكثير وتشديد العين منها دون الفاء واللام، والسبب هو اختيار أقوى الحروف للمعنى القوي، وأقوى الحروف العين لتوسطها ولقلة ما يعرض لها من إعلال»<sup>(٦)</sup>؛ ويعد الزمخشري ما جاء على هذا الوزن من المصادر «مما بني لتكثير الفعل والمبالغة فيه؛ لأن قوة اللفظ تؤذن بقوة المعنى، وقال الكوفيون: التَّفْعَالُ هنا بمنزلة التَّفْعِيلِ، ولا بأس به؛ لأن التَّفْعِيلِ مصدر فَعَّلَ، وهو بناء كثرة، فلم يأتوا بلفظه؛ لئلا يتوهم أنه منه، فغيروا الياء بالألف وبقوا التاء مفتوحة»<sup>(٧)</sup>، وتدل «هناك وهناك على التبعية، تقولها العرب إذا أرادت البُعدَ»<sup>(٨)</sup>، وقيل: «الآزفة القيامة لقربها، وإن استبعد الناس مداها»<sup>(٩)</sup>. «فيكون معنى الاستبعاد اعتمادا على الصيغة والمعنى المعجمي، هو نسبة الشيء إلى البعد سواء تعلق ذلك البعد في شيء محسوس، أو في معنى معقول»<sup>(١٠)</sup>. ومن معاني التَّبَعِيدِ على وَزْنِ التَّفْعِيلِ أنه «يكون لإيجاد الشيء وإعدامه، كقولهم في الإيجاد قَدَّذْتُ السَّهْمَ: جعلت

(١) الكتاب ، ٥ : ٣٨٧ وأدب الكاتب ، ص ٦٢٨ .

(٢) إصلاح المنطق ٢٢٥ .

(٣) الكتاب ، ٥ : ٣٨٧ وأدب الكاتب ، ص ٦٢٨ .

(٤) المفصل ، ص ٢٨٣ .

(٥) الكتاب ، ٥ : ٣٧٥ .

(٦) الخصائص ، ٢ : ١٥٥ .

(٧) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٦ : ٧٨ و ٧٩ .

(٨) لسان العرب ، مادة : هنا ، ١٥ : ١٥٣ .

(٩) لسان العرب ، مادة : أزف ، ١ : ١٣٤ .

(١٠) أثر العلاقات الزمانية ، ص ٣٢٧ .

عليه القُدْذَ، وهو باب واسع، وكقولهم في الإعدام قَدَّيْتُ عينه: نَزَعْتُ قَدَّاهَا»<sup>(١)</sup>، فأفاد هذا المصدر «التكلف، ومعناه أن يظهر التَّبْعِيْدَ أنه متصف بصفة البُعْدِ، وهي ليست له على الحقيقة»<sup>(٢)</sup>؛ و«يدل على كثرة الأسماء والفعل»<sup>(٣)</sup>؛ «التكثير في الفعل من الفاعل»<sup>(٤)</sup>؛ و«بمعنى صيرورة الصحبة»<sup>(٥)</sup>، و«صيرورة فاعله أصله المشتق منه بَعَدْتُ البعيد أي: صاراً بعيداً»<sup>(٦)</sup>، و«يجيء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه بَعَدْتُ البَعِيدَ»<sup>(٧)</sup>، «وجاء بمعنى جعله يَفْعَلُ، أي: يفعل البُعْدَ»<sup>(٨)</sup>، «وقد جاء بَعَدْتُه إذا أردت أن تَجْعَلَهُ مُفْعِلاً مُبْعِداً، بَعَدْتُه فَأَبْعَدَ أَوْ بَعَدَ»<sup>(٩)</sup>؛ أي: التكثير في المفعول به ويدل على «التسمية فأما بَعَدْتُه فإنما أردت سميته مُبْعِداً»<sup>(١٠)</sup>، ومن معاني التباعد «الدعاء على المفعول بأصل الفعل أو الدعاء له بَعَدْتُه أي: قلت له: أبعدك الله أو قطع قرابته وجعله غريباً»<sup>(١١)</sup>، ومن المعاني «السلب والإزالة. أي: أَبْعَدْتُه وَبَعَدْتُه أي: أزلت ما بيني وبينه من القُرْبِ أو القِرابَةِ»<sup>(١٢)</sup>، وبمعنى المخالفة، نحو قولهم: «قد يجيئان مفترقين أي: الاختلاف في المعنى»<sup>(١٣)</sup>، وَأَبْعَدْتُ الشَّيْءَ وَبَعَدْتُ الشَّيْءَ «يدل على الفعل على كثرة

- 
- (١) المخصص ، ٣ : ٣١٣ .  
(٢) المستقصى في علم التصريف ، ٣٥٢ .  
(٣) ديوان الأدب ، ٢ : ٣٨١ .  
(٤) إصلاح المنطق ، ص ٢٢٥ .  
(٥) شرح شافية ابن الحاجب ، ١ : ٩٥ .  
(٦) شرح شافية ابن الحاجب ، ١ : ٩٥ .  
(٧) شرح شافية ابن الحاجب ، ١ : ٩٥ .  
(٨) الكتاب ، ٥ : ٣٦٩ .  
(٩) الكتاب ، ٥ : ٣٧١ .  
(١٠) الكتاب ، ٥ : ٣٧١ .  
(١١) ينظر الكتاب ، ٥ : ٣٧١ .  
(١٢) الكتاب ، ٥ : ٣٧٣ .  
(١٣) الكتاب ، ٥ : ٣٧٣ .

العمل بخلاف»<sup>(١)</sup>، «ويدل على التضاد في المعنى قول: أَبْعَدْتُهُ. أي: جَعَلْتُهُ بعيداً»<sup>(٢)</sup>، أي: كان قريباً فصار بعيداً سواء كان قرباً حسياً أو معنوياً، فصار بعيداً بعداً حسياً أو معنوياً.

وُجِّمِلَ القول دلالة البنية الصرفية للتباعد أَنَّ التباعد أكثر مبالغة من الاستبعاد لأنه بني على التكثير والمبالغة والتكلف، ولا يخلو بذلك أن يكون له أثر في التعبير عن الجانب النفسي، وهناك ارتباط بين دلالة الصيغة على التكرار والتكثير وتشديد العين، وتشتمل على مجموعة دلالات ومعاني منها: نسبة الشيء إلى البعد حقيقة أو مجازاً، وإيجاد الشيء وإعدامه، وكثرة الأسماء والفعل والفاعل، والصيرورة بشقّي أشكالها: كصيرورة الصحبة والفاعل والمفعول به، وبمعنى الجعل: جعله يَفْعَلُ، و تَجْعَلُهُ مُفْعَلاً، والتسمية، والدعاء على المفعول بأصل الفعل، السلب والإزالة، والمخالفة بكثرة العمل على التضاد .

ثانياً: الاستبعاد والتباعد بمعناه البلاغي عند الأسلاف والمحدثين:

«الاستبعاد هو عد الشيء بعيداً»<sup>(٣)</sup>، «والاستكثار يستلزم الاستبطاء عادة»<sup>(٤)</sup>، وكذلك الاستكثار يستلزم الاستبعاد عادة. و«الفرق بين الاستبعاد وبين الاستبطاء أن الاستبعاد مُتَعَلِّقُهُ غير مُتَوَقَّعٍ، والاستبطاء مُتَعَلِّقُهُ مُتَوَقَّعٌ غير أنه بطيء في زمن انتظاره»<sup>(٥)</sup>، وعرفه إسلام عبد العاطي عليان بقوله: «نسبة أمرٍ ما إلى البُعد المعنوي»<sup>(٦)</sup>

(١) الكتاب ، ٥ : ٣٧٤ .

(٢) الكتاب ، ٥ : ٣٧٣ .

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، ٢ : ٣٩٩ .

(٤) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، ١ : ٥٨٧ .

(٥) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، ٢ : ٣٩٩ .

(٦) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، ٢ : ٣٩٩ .

أو الحسي؛ «لأنه جاء نقيض مُوجِبٍ أَمْرٍ آخِرٍ»<sup>(١)</sup>، والاستبعاد «يكون بين أمرين بينهما منافاة. أي: أن فيها استبعاد للأمر الثاني»<sup>(٢)</sup>، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، «ففي الآية استبعاد لكفرهم بعد علمهم بأن آيات الله عز وجل تتلى عليهم وفيهم رسول الله صل الله عليه وسلم. أي: أن فيها استبعاداً للأمر الثاني؛ لأنه ليس بموجب الأمر الأول بل هو نقيض موجه، بمعنى أن الشرع والعقل كان يوجب انتفاء الأمر الثاني (الكفر)، لوجود الأمر الأول (تَنَزَّلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ ووجود الرسول صل الله عليه وسلم بينهم)»<sup>(٤)</sup>، ومن خصائص الاستبعاد أنه «يقع على أحد المتصاحبين، وأتخذا غالباً، يقعان معاً، فقد وقع الاستبعاد على كفرهم، غير أن الحديثين، وقعا معاً؛ (كفرهم ونزول الآيات)»<sup>(٥)</sup>، وقد يكون «البعد الذي يكون بين أمرين من جنس واحد بينهما تفاوت، إلى أن المتصاحبين لم يقعا»<sup>(٦)</sup>، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، أي: «لو بعثنا الرسول ملكاً لجعلناه على صورة البشر؛ لأنه لو كان على صورة الملائكة لصعقوا ودهشوا؛ لأنه ليس في وسع البشر رؤية الملك على صورته»<sup>(٨)</sup>، «ففقضاء الأمر وعدم الإنظار لم يقعا؛ لأن الله عز وجل لم يقض الأمر بإهلاكهم وأمهلهم فلم يعذبهم»<sup>(٩)</sup>، ولا يقتصر الاستبعاد أن يكون بين أمرين بينهما

(١) أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢١ .

(٢) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨ .

(٤) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٥ .

(٥) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٦ .

(٦) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٦ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٨ .

(٨) تأويلات أهل السنة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ٤ : ٢٦ .

(٩) ينظر تأويلات أهل السنة ، ٤ : ٢٦ .



منافاة، فقد يكون بين أمرين بينهما تلازم كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ «أي: أبداً ولو لم يقل ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ لكان بصلاة واحدة وزكاة مرة يؤدي ما وصاه به»<sup>(٢)</sup>، ويحتمل أن يكون المراد: «أي: يوصيني بذلك، أي: يأمرني. تَكَلَّمْ بِهَذَا»<sup>(٣)</sup>، فهنا تلازم بين الاستمرار على إقامة الصلاة وأداء الزكاة بمدة بقاءه حيا، فأداة استبعاد وتبعد (مَا دَامَ)، والمُسْتَبْعَدُ الذي أمر به هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو فِعْلُ التَّوَقُّفِ عن أداء التكليف بالصلاة والزكاة، والمُسْتَبْعَدُ به الذي أفاد التأييد الخاص هو مدة بقاءه حيا، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعد التأييدي الخاص المقيد ببقاءه حيا، هو الرضا والطاعة والاعتزاز بها والامتنال لها وتعظيمها. فهنا استبعاد للمنافاة بل هو استبعاد لزوال التلازم بين الوصية ومدة بقاءه حيا، أي: أن التكليف بالوصية والالتزام بها وهي الصلاة والزكاة ملازم لمدة حياته، وفي ذلك استبعاد لتركهما أو التوقف عنهما.

## ١- الاستبعاد :

إن من أوائل من استعمل مصطلح الاستبعاد بمعناه البلاغي يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ) في ثنايا تفسيره لقوله تعالى: ﴿هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فعبّر عن لفظ الاستبعاد بلفظ التباعد بقوله: «تَبَاعَدُ الْبَعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ، أَيْ لَا يُبْعَثُونَ. يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ»<sup>(٥)</sup> والزجاج (ت: ٣١٦هـ)، أورده بصيغة اسم المفعول

(١) سورة مريم ، الآية : ٣١ .

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ، ٦ : ٣٩٤٢ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٠ : ١٩٠ و ١٩١ .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٦ .

(٥) تفسير يحيى بن سلام ، ١ : ٤٠٠ .

«المُسْتَبْعَدُ»<sup>(١)</sup>، ووجدنا ذلك عند المفسرين ومنهم أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، فقد أورده بصيغة المصدر «الاستبعاد على وزن الاستفعال»<sup>(٢)</sup>، ولمسنا ذلك عند النحاة أيضا عند أبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) فقد ذكر مصطلح «الاستبعاد»<sup>(٣)</sup>. وجاء بعد ذلك إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، فكان من أوائل البلاغيين الذين استخدموا مصطلح الاستبعاد في معناه البلاغي، ف«قرن الاستبعاد بالتعجب»<sup>(٤)</sup>، وتابعه من المفسرين أبو المظفر السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)<sup>(٥)</sup>، أما الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، فكان لمصطلح الاستبعاد حضورا كبيرا في كشفه، فلاحظنا «اقتران الاستبعاد بالاستنكار والإنكار»<sup>(٦)</sup> و«التخير في المعنى والغرض بين التقرير أو الإنكار والاستبعاد»<sup>(٧)</sup> و«جمع بين الاستعجال والاستبعاد»<sup>(٨)</sup> و«جمع بين مصدر الاستبعاد واسم المفعول مُسْتَبْعَدٌ»<sup>(٩)</sup>، و«جمع بين الفعل اسْتَبْعَدَ مع الاستبعاد»<sup>(١٠)</sup>، ولاحظنا حديثه عن «الاستبعاد المجازي الافتراضي التقديري بصيغة اسم المفعول مُسْتَبْعَدٌ»<sup>(١١)</sup> و«الاستبعاد الحقيقي الواقعي من حيث العادة التي أجراها الله»<sup>(١٢)</sup>،

(١) ينظر الكشف ، ٥ : ٦٢٤ و ٦٢٥ .

(٢) ينظر تأويلات أهل السنة ، ١٠ : ١٩٤ .

(٣) ينظر المسائل الحلبيات ، ص ٢٤١ .

(٤) درج الدرر ، ١ : ٦٦٦ .

(٥) تفسير القرآن : للسمعاني ، ٦ : ٢١٤ .

(٦) الكشف ، ١ : ٢١ و ٣٥٥ و ٢ : ٦٨٤ و ٣ : ٢١٢ و ٣ : ٢٥٣ و ٤٧٢ ، ٥ : ٦٦ ، ٥ : ٦٥٨ ، ٧ : ٣٦٦ ، ٩ : ٣٦٤ .

(٧) الكشف ، ٤ : ٤٨ .

(٨) الكشف ، ٤ : ٥٤ .

(٩) الكشف ، ٤ : ٢١٥ .

(١٠) الكشف ، ٥ : ٤٥٠ .

(١١) الكشف ، ٤ : ٢٠ .

(١٢) الكشف ، ٢ : ٦٢ ، ٤ : ١٧١ و ٤٩٦ .

وتابعه البلاغيون من بعده، فمن ذلك ما أورده ابن الأثير (ت: ٦٢٢هـ): «وأما التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد بمنزلة (ربّ) يقول: ما يفعل زيد هذا، فيقول: قد يفعل، أي: ذلك قليل، ومنه قولهم: إِنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ»<sup>(١)</sup>، وابن أبي الإصبع المصري (ت: ٦٥٤هـ)<sup>(٢)</sup>، وعَدَّة الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) «من الأغراض البلاغية للاستفهام»<sup>(٣)</sup>، ولازم البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) «بين الاستبعاد الإنكار والجحود»<sup>(٤)</sup>، ولم يكن استخدام مصطلح الاستبعاد في معناه البلاغي محصوراً عند البلاغيين بعد الزمخشري بل وظفه المفسرون ومنهم أبو البركات النسفي (ت: ٧١٠هـ)<sup>(٥)</sup>، وكذلك النحاة استخدموه في معناه البلاغي، فمنهم ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) «وقد عُبرَ به على معناه البلاغي النحاة»<sup>(٦)</sup>.

نستخلص مما سبق أن الاستبعاد بمعناه البلاغي بدأ عند النحاة متمثلاً في الزجاج (ت: ٣١٦هـ) وأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، والمفسرين كأبي منصور الماتريدي، وهم بذلك قد سبقوا شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، لكنه مصطلح الاستبعاد لم يشتد عوده كمصطلح بلاغي مصنفاً في أقسامه من حيث الاستبعاد الحقيقي والمجازي إلا عند الزمخشري، فقد أكثر من استخدامه وربطه بأغراض بلاغية أخرى وإن سبقه في ذلك الجرجاني.

(١) البديع في علم العربية ، ٢ : ٤٣٩ .

(٢) تحرير التحبير ، ص ٣٧٦ .

(٣) ينظر الإيضاح ، ص ٢٣٣ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ١٤ : ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٣ : ٣٦١ .

(٦) ينظر مغني اللبيب ، ص ٣٤ .

## ٢- التباعد:

اختلفت طرق إيراد مصطلح التباعد عند العلماء إلى ثلاث فئات، الفئة الأولى التصريح به، فمن أوائل من صرح بمصطلح التباعد بمعناه البلاغي قول الكسائي (ت: ١٨٩هـ)<sup>(١)</sup>، والفراء (ت: ٣٠٧هـ)<sup>(٢)</sup>، أبو عبيدة (ت: ٢١٠هـ)<sup>(٣)</sup>، تاح القراء الكرمانى (ت: ٥٠٠هـ)<sup>(٤)</sup> والفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)<sup>(٥)</sup>، ومنهم من ربط التباعد بالمبالغة كابن السراج (ت: ٣١٦هـ)<sup>(٦)</sup>، وأشار إلى ذلك الرمانى المعتزلى (ت: ٣٨٤هـ) بقوله: «وهذا أشد ما يكون في التباعد»<sup>(٧)</sup>، ف«التباعُدُ يحيى بمعنى التباعد»<sup>(٨)</sup>، وأشار أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) إلى بعض أغراض التباعد حيث يقول: «وَالْتَنَزِيْهُ: التَّبْعِيْدُ، أَي: مَا أَبْعَدُهُ»<sup>(٩)</sup>، وذكره الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) مرة واحدة في كشفه<sup>(١٠)</sup>، كما أشار أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) إلى «دلالة التباعد عن المفاخر والمحامد بغرض التحقير»<sup>(١١)</sup>، فيما أشار الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) أن «للتباعد أغراضا منها المدح والثناء وتباعد من السوء والذم كاللعن»<sup>(١٢)</sup>، وإلى «اقتران التباعد بالتنزيه تارة والتعجب تارة»<sup>(١٣)</sup>، وذكر أبو عبيد البكري (ت: ٤٨٧هـ) إلى أن «التباعد قد يكون بين شيئين

(١) النكت والعيون ، ١ : ٤٠٢ .

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ، ٢ : ٦٤٥ .

(٣) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٣ : ١٣٩٩ .

(٤) لباب التفاسير ، ٦ : ١٢ .

(٥) بصائر ذوي التمييز ، ٥ : ٣٦٣ .

(٦) ينظر الأصول في النحو ، ٢ : ٥٧١ .

(٧) النكت في إعجاز القرآن : للرمانى ، ص ١٠٨ .

(٨) شرح مصابيح السنة : للبيهقي ، ٣ : ٢٨٧ .

(٩) مقاييس اللغة ، ٣ : ١٢٥ .

(١٠) الكشف ، ١ : ٢٢٧ .

(١١) ينظر مقاييس اللغة ، ٣ : ١٢٥ .

(١٢) التفسير الكبير ، ٢ : ٣٩٣ و ٣٩٤ .

(١٣) ينظر التفسير الكبير ، ٢ : ٣٩٤ .

قد يتشابهان من وجوه»<sup>(١)</sup>، وأورد للسكاكي (ت: ٦٢٦هـ) بأن التباعد قد يكون لقصد التعظيم والتحقيق»<sup>(٢)</sup>، وذهب أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) إلى أن «التباعد قد يقتزن بالنفي»<sup>(٣)</sup>، ومن العلماء من قال: بأن «الكناية قد تدل على التباعد»<sup>(٤)</sup>.

والفئة الثانية من العلماء، عبرت عن التباعد بلفظ الاستبعاد، نلاحظ ذلك عند الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، فذكر مصطلح «الاستبعاد وأتبعه بما يدل على إرادته معنى التباعد بقوله: بعد جدًا وما أبعد»<sup>(٥)</sup>، وقوله: «زيادة معنى على بعد»<sup>(٦)</sup>، أما عند الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، فقد ورد ذلك في موضعين في كشفه بذكر لفظ الاستبعاد، وهو يقصد التباعد بقوله: «زيادة الاستبعاد»<sup>(٧)</sup>، فعبر عن التباعد بلفظ الاستبعاد وفي الموضوع الثاني عند الزمخشري يقول: «سخط عظيم وإنكار فطيع واستبعاد لأقاويلهم شديد»<sup>(٨)</sup>، فالألفاظ (عظيم-فطيع-شديد) كلها قرائن تدل على أن الزمخشري أراد التباعد بلفظ الاستبعاد، ووُجِدَ ذلك أيضا عند المفسرين، فمنهم ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) بقوله: و«معناها شدة الاستبعاد»<sup>(٩)</sup>، وما شدة الاستبعاد إلا التباعد وإن لم يصرح به، ومثل ذلك وُجِدَ عند البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) بقوله: «زيادة في الاستبعاد»<sup>(١٠)</sup>، وما زيادة الاستبعاد إلا التباعد، وقوله: «إشارة إلى تناهي الاستبعاد

(١) سبط اللآلي ، ١ : ١٧١ .

(٢) ينظر مفتاح العلوم، ص ٢٧٨ .

(٣) البحر المحيط ، ٤ : ٥٦٤ .

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، ١ : ٤٥٠ .

(٥) ينظر التفسير البسيط ، ١٥ : ٥٧٣ .

(٦) التفسير البسيط ، ١٥ : ٥٧٣ .

(٧) الكشف، ٧ : ٣١٢ .

(٨) الكشف ، ٧ : ٣٦٦ .

(٩) المحرر الوجيز ، ٥ : ٢٤٦ .

(١٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ١٤ : ٢٠٦ .

والجحود، وعد ما استبعدوه محالاً»<sup>(١)</sup>، فالتناهي في الاستبعاد دال على أنه أراد التباعد بالمعنى دون اللفظ، ومن ذلك قول ابن معصوم المدني (ت: ١١٢٠هـ) «تدل على الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه»<sup>(٢)</sup>، فذكر لفظ الاستبعاد وأراد التباعد بقرينة الزيادة والمبالغة.

والفئة الثالثة من الأسلاف، من عبّر عن التباعد بما يدل على معناه دون لفظه، فهذا هو الزمخشري يعبر عن الاستبعاد والتباعد معا بلفظ المصدر: «بُعْدًا»<sup>(٣)</sup>، «المحال»<sup>(٤)</sup>، ابن الصيرفي (ت: ٥٤٢هـ) يعبر عن التباعد بـ«غاية البعد»<sup>(٥)</sup>، ومن هذه الفئة قامت بتكرار لفظ البعد بصيغ وأزمان مختلفة، فمن ذلك الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) بقوله: «فهذا أبعد وأبعد، لأنه وإن ذهب إلى أن ولد نزار عرب فهم في معنى الضباب، وساكني الصحاري، وأولئك عجم، فجعلهم كالسمك الذي يعيش في الماء»<sup>(٦)</sup>، وابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) حيث يقول: «يعني البعث، يقول: بعيد بعيد»<sup>(٧)</sup>، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب (ت: ٣٤٥هـ)<sup>(٨)</sup> عن التباعد بتكرار لفظة: «بَعِيدًا بَعِيدًا»، وأبو حفص النسفي الحنفي (ت: ٥٣٧هـ)<sup>(٩)</sup>، وابن الأحنف اليميني (ت: ٧١٧هـ)<sup>(١٠)</sup>، ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)<sup>(١١)</sup>، وكذلك القرطبي (ت: ٦٧١هـ) بقوله: «كَأَنَّهُ قَالَ : بُعْدًا

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ١٤ : ٢٠٦ .

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع ، ٥ : ٣٤٧ .

(٣) الكشف ، ٩ : ٢٠٩ .

(٤) الكشف ، ٤ : ٤٦٤ و ٤٦٥ .

(٥) الأفضليات ، ص ١٤٤ .

(٦) الحيوان ، ٧ : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٧) جامع البيان ، ١٧ : ٤٢ .

(٨) يا قوتة الصراط ، ٣٧٣ .

(٩) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١١ : ٣٣ .

(١٠) البستان في إعراب مشكلات القرآن ١ : ٢٨٠ .

(١١) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ٥ : ٤٥٩ .

بُعْدًا»<sup>(١)</sup>، ففي التكرار دلالة على معنى التباعد، بألفاظ البعد المكررة دليل على إرادة معنى التباعد وإن لم يذكره باللفظ، فكأن تكرار لفظ البعد ناب عن لفظ التباعد الدال على المبالغة في البعد.

ومجمل القول مما سبق أن مصطلح التباعد هو مصطلح له مدلولات بلاغية، وظفه النحاة والبلاغيون والمفسرون، وانقسموا في إيراده على ثلاث فئات، فامتازت الفئة الأولى بالتصريح بلفظ التباعد على معناه البلاغي، وأول من صرح به النحاة الكسائي والفراء، ومن الأدباء أبو عبيدة معمر بن المثنى، وربط التباعد بالمبالغة عند النحاة عند ابن السراج والرماني، ومن أغراض التباعد كان التنزيه والتعظيم، والفخر والتحقير والتعجب والتباعد بين شيئين، وبعضهم قرن التباعد بالنفي، كما أنه قد يكون التباعد أحد أغراض الكناية. والفئة الثانية من العلماء عبرت عن التباعد بلفظ الاستبعاد، وذلك بأدلة وقرائن ذكرت مع لفظ الاستبعاد كـ (بعد جدًا وما أبعد) و (زيادة معنى على بعد) و «(زيادة الاستبعاد) (عظيم-فطيع-شديد) و (شدة الاستبعاد) و (تناهي الاستبعاد) و (الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه) كلها ذكرت مع مصطلح الاستبعاد، فدلّت على إرادة التباعد بلفظ الاستبعاد. والفئة الثالثة عبّرت عن التباعد بما يدل على معناه دون لفظه، فعبروا عنه بتعبيرات منها: ذكر ما يدل على معناها بقولهم: (غاية البعد)، أو تكرار لفظ البعد: (أبعد وأبعد) و (بعيد بعيد) و (بُعْدًا بُعْدًا)، فكأن تكرار لفظ البعد ناب عن لفظ التباعد الدال على المبالغة في البعد، أو هو عوض عنه، وقد حظي هذا المصطلح البلاغي بحظّة كبيرة عند الزمخشري في كشفه، فقد ورد بصيغة المصدر (الاستبعاد) على وزن الاستفعال، وورد بصيغة التباعد، وورد بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول، وعبر عن الاستبعاد بصيغة الفعل المضارع والماضي، ورود المصدر الاستبعاد

(١) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ، ١٥ : ٤٢ .

بمعنى التباعد. وعبر عن الاستبعاد والتباعد بلفظ الاستطالة، وعبر عن الاستبعاد والتباعد بلفظ المحال، وكثيرا ما وجدنا ذلك التلازم بين الاستبعاد والاستنكار والانكار.

إحصائيات ورود الاستبعاد والتباعد في كتاب الكشاف للزمخشري :		
التوثيق	عدد المرات	الكيفية التي ورد فيها الاستبعاد والتباعد
١ : ٢٢٧ و ٣٥٥ و ٤٨١ ٢ : ٣٥ و ٦٢ و ٦٨٤ ٣ : ٩ و ٢١ و ٢١٢ و ٢٥٣ و ٤٧٢ و ٤٧٣ ٤ : ٢٠ و ٤٨ و ٥٤ و ١٤٦ و ١٧١ و ١٩٥ ٥ : ١٩٦ و ٢١٥ و ٤٦٥ و ٤٩٦ ٦ : ٦٦ و ٤٥٠ و ٦٢٥ و ٦٥٨ ٧ : ٣١٢ و ٣٦٦ و ٤٨٥ ٨ : ٢١٠ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٥١ ٩ : ٢٠٩ و ٢٢٢ و ٢٧٣ و ٢٧٦ و ٣٦٤ ٣٩٠ و ٥٥٥ .	٤٩	عدد مرات ورود الاستبعاد والتباعد مجتمعة اسما وفعلا في كتاب الكشاف للزمخشري :
١ : ٣٥٥ و ٤٨١ ٢ : ٣٥ و ٦٢ و ٦٨٤ ٣ : ٩ و ٢١ و ٢١٢ و ٢٥٣ و ٤٧٢ و ٤٧٣ ٤ : ٤٨ و ٥٤ و ١٧١ و ٢١٥ و ٤٩٦ ٥ : ٦٦ و ٤٥٠ و ٦٢٥ و ٦٥٨	٣١	ورود مصدر الاستبعاد على وزن (الاستفعال):



٧ : ٣١٢ و ٣٦٦ و ٤٨٥ ٨ : ٤٠٢ و ٤٠٣ ٩ : ٢٢٢ و ٢٧٦ و ٣٦٤ و ٥٥٥ .		
١ : ٢٢٧	١	ورود مصدر التباعد على وزن (التَّفْعِيل)
٤ : ٢١٥ و ٢٠ ٥ : ٦٢٥ ٨ : ٢١٠ و ٤٠٢	٦	ورود الاستبعاد على وزن اسم المفعول :
٩ : ٣٩٠	١	الاستبعاد على وزن اسم الفاعل :
٨ : ٢١٠ و ٤٥١ ٩ : ٢٧٣	٣	ورود الاستبعاد بصيغة الفعل المضارع :
٣ : ٢١٢ ٤ : ١٩٥ و ١٩٦ ٥ : ٤٥٠	٣	ورود الاستبعاد بصيغة الفعل الماضي :
٧ : ٣١٢ و ٣٦٦	٢	ورود المصدر الاستبعاد بمعنى التباعد :

التعبير عن الاستبعاد بلفظ المصدر بُعِداً	٢	٤ : ١٤٦ و ١٩٥ و ١٩٦
التعبير عن الاستبعاد بلفظ المصدر سحقاً	١	٢٠٩ : ٩
التعبير عن الاستبعاد والتبعيد بلفظ الاستطالة	١	٤٨٢ : ١
التعبير عن الاستبعاد والتبعيد بلفظ المحال	١	٤٦٥ : ٤
اقتران الاستبعاد بالاستنكار والانكار	١١	١ : و ٢١ و ٣٥٥ و ٤٨١ و ٢ : ٦٨٤ و ٣ : ٢١٢ و ٣ : ٢٥٣ و ٤٧٢ ، ٥ : ٦٦ ، ٥ : ٦٥٨ ، ٧ : ٣٦٦ ، ٨ : ٤٠٢ ، ٩ : ٣٦٤
اقتران الاستبعاد بالتعجب	١	٤٠٢ : ٨

## الفصل الأول: أركان الاستبعاد والتباعد وأنماطه:

إنَّ للسياق أثرا كبيرا في الدلالة على الاستبعاد والتباعد البلاغي، فالدلالة على الاستبعاد والتباعد «ناشئ من تحديد دور المعنى في نظرية النحو»<sup>(١)</sup>، بل إن السياق أسهم في تحديد نوعه، فهو استبعاد وتباعد لحظي آني أم استحيالي تأبيدي، ومن المؤكد أن يكون للاستبعاد والتباعد أركان يقوم عليها، وبدونها لا يتحقق معنى الاستبعاد والتباعد، وهي كما يأتي:

### المبحث الأول: أركان الاستبعاد والتباعد:

#### أولاً: الأسلوب والأداة:

يُعَدُّ الأسلوب هو القالب الذي يعبر به عن معاني الاستبعاد والتباعد، أشار العديد من العلماء إلى هذا الركن، وأنَّ هناك طرقا وأساليب للتعبير عن الاستبعاد والتباعد، فمنهم: الكسائي (ت: ١٨٩هـ)<sup>(٢)</sup>، والفراء (ت: ٣٠٧هـ)<sup>(٣)</sup>، قصدا بطريق وسبيل التباعد أسلوبه أو تعبيراته، وكذلك المرزوقي بقوله: وذلك «على طريق الاستبعاد»<sup>(٤)</sup>، والخطيب التبريزي<sup>(٥)</sup>، وقول البلاغي ابن أبي الحديد «أخرجه مخرج الاستبعاد»<sup>(٦)</sup>، ففي هذا تصريح بأهمية الأسلوب باعتباره ركنا مهما من أركان هذا الأسلوب. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(٧)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، فأداة الاستبعاد والتباعد (لَنْ) في «تختص

(١) ثمَّ العاطفة وإفادتها الاستبعاد في الدلالة القرآنية، ص ٢٧.

(٢) النكت والعيون، ١: ٤٠٢.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، ٢: ٦٤٥.

(٤) شرح ديوان الحماسة: للمرزوقي، ٤: ١٨٢٠.

(٥) شرح ديوان الحماسة: للتبريزي، ٤: ٣١٨.

(٦) شرح نهج البلاغة، ٣: ١٠٥.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.

بالاستقبال»<sup>(١)</sup>، و«تدل على النفي المؤكد للفعل»<sup>(٢)</sup>، فهي «موضوعة لتأيد النفي»<sup>(٣)</sup>،  
والمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو حدوث فِعْلٍ تَغْيِيرُ سُنَنِ الله التي أجزها. أي:  
«سَنَ الأخذ والقتل في المنافقين والمشككين والمُرْجِفِينَ»<sup>(٤)</sup>، «ويلعنهم لعنا كثيرا»<sup>(٥)</sup>،  
أي: أن يستبعدهم تبعيًا من رحمته، «ويجوز أن يكون المعنى: لا يُبَدِّلُ اللهُ سُنَّتَهُ بل  
يُجْرِيهَا مُجْرَى واحدًا في الأمم، ويجوز أن يكون المعنى: لا يَقْدِرُ أَحَدٌ على تغيير سُنَّةِ اللهِ  
وَتَبْدِيلِهَا»<sup>(٦)</sup>، والمُسْتَبْعَدُ بِهِ باعتبار الاعتقاد والتصديق لأمر الله وسننه في مخلوقاته،  
فإرادة الله غالبية أبدأ، وسننه نافذة أبدأ لا تتوقف أبدأ ولا تتحول أبدأ، ولا تتغير أبدأ،  
والغرض من هذا الطريق من الاستبعاد والتباعد الدال على التأيد والاستحالة في التغيير  
والتحويل في سننه التي وضعها، طمأنة للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله  
عنهم يقول تعالى ذكره لنبيه: «ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنّها في خلقه تغييرًا،  
فأيقن أنه غير مُعَيَّرٍ في هؤلاء المنافقين سُنَّتَهُ»<sup>(٧)</sup>.

ثانياً: المُسْتَبْعَدُ:

أشار الزمخشري في كشفه إلى المُسْتَبْعَدُ، وهو الفاعل باعتباره ركناً من أركان أسلوب  
الاستبعاد، فورد بصيغة الفعل الماضي: مرتين<sup>(٨)</sup>، وورد بصيغة الفعل المضارع ثلاث  
مرات<sup>(٩)</sup>، وذكره بصيغة اسم الفاعل مرة واحدة في حديثه عن قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ

(١) شرح عقود الجمان ، ١ : ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ .

(٢) شرح تصريف العزي ، ص ١٨٨ .

(٣) شرح عقود الجمان ، ١ : ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ .

(٤) لباب التفاسير ، ٧ : ٢٤٨ .

(٥) جامع البيان ، ١٩ : ١٨٧ .

(٦) لباب التفاسير ، ٧ : ٢٤٨ .

(٧) جامع البيان ، ١٩ : ١٨٧ .

(٨) الكشف ٣ : ٢١٢ ، ٥ : ٤٥٠ .

(٩) الكشف ٨ : ٢١٠ و ٤٥١ ، ٩ : ٢٧٣ .

يَوْمُ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>، فأداة الاستبعاد والتباعد هي اسم الاستفهام بـ(أَيَّانَ) «بمعنى متى وأيَّ حين»<sup>(٢)</sup>، و«تستعمل في مواضع التفخيم»<sup>(٣)</sup>، فقال الزمخشري: هو «سُؤَالٌ مُتَعَبِّتٌ مُسْتَبْعِدٌ لقيام الساعة»<sup>(٤)</sup>، وكل ذلك تصريح بركن من أركان أسلوب الاستبعاد وهو الفاعل المُسْتَبْعِدُ، كما ذكر الزمخشري المُسْتَبْعِدُ، وهو حدث قيام الساعة على التأييد والاستحالة، فالمستبعدُ به الذي أفاد الدلالة على الاستبعاد والتباعد التأبيدي الاستحالي اعتقادُ المُسْتَبْعِدِ وَكُفْرُهُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَكُفْرُهُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثالثاً: سبب الاستبعاد والدافع له:

سماه البعض: «الداعي إلى الاستبعاد (الحدثُ الأول)»<sup>(٥)</sup>، وهو «مخطط الاستبعاد أو السبب الموجب للاستبعاد، وهو العلاقة الرابطة بين الحدثين»<sup>(٦)</sup>، أي: هي العلاقة المتحققة بين الفعلِ أو الحدثِ المُسْتَبْعِدِ، وبين الحدثِ أو الفعلِ المانع من وقوعه، ويمكن تقسيم العلماء من حيث الذكر الصريح والإشارة الضمنية، فمن أوائل من أشار إليه تصريحاً أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، وتاج القراء الكرمانى (ت: ٥٠٠هـ) بأنه «سبب الاستبعاد والدافع له»<sup>(٧)</sup>، فمن هذه الأسباب والدوافع «من حيث العادة»<sup>(٨)</sup>، و«ما خرج عنها»<sup>(٩)</sup>، «لأنه الأمر الخارق للعادة»<sup>(١٠)</sup>، أو الحقد والغضب، أو الرضا

(١) سورة القيامة، الآية: ٦.

(٢) الصاحبي، ص ٢٠١.

(٣) مصابيح المغاني، ص ١٢٨.

(٤) الكشف، ٩: ٣٩٠.

(٥) الاستبعاد في القرآن الكريم، ص ٧٢٣.

(٦) الاستبعاد في القرآن الكريم، ص ٧٢٣.

(٧) تأويلات أهل السنة، ٧: ٢٢٨ ولباب التفاسير، ٢: ٧٥.

(٨) الكشف، ٢: ٦٢.

(٩) لباب التفاسير، ٢: ٧٥.

(١٠) التيسير في التفسير: للقسيري، ٢: ٧٨.

والحبة، أو الاستعلاء والكبر، وقد يكون السبب هي إرادة الله الخالق، ومنهم من أشار إليه ضمنا، فكان أبو عبد الرحمن الضير وأبو نصر القشيري والزخشي<sup>(١)</sup>. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>، فاستفهم ب(أَنَّى) التي دلت على «الاستبعاد»<sup>(٤)</sup>، «بمعنى كيف، أي: كيف يكون لي غلام»<sup>(٥)</sup>، و«قد أشربت معنى الاستبعاد، بحسب اقتضاء المقام»<sup>(٦)</sup>، أي: «كيف ومن أين»<sup>(٧)</sup>، ف«من أين يكون لي ولد»<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ لم يباشري زوج بالنكاح»<sup>(٩)</sup> أي: «يشمل الحلال والحرام»<sup>(١٠)</sup>، وقيل: «من أي وجه يكون مع أن بشرا لم يمسن، والمعتاد ذلك»<sup>(١١)</sup> ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾. أي: «ولم أكن زانيا من الحرام»<sup>(١٢)</sup>، والغرض من هذا الاستبعاد وسببه «تَعْجُّبًا إِذْ لَمْ تَكُنْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يُوَلَّدَ وَلَدٌ لَا أَبَ لَهُ»<sup>(١٣)</sup>. أي: «تعجبت مما خرج من العادة»<sup>(١٤)</sup>، وإلى ذلك أشار الزخشي بقوله: هو «استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم»<sup>(١٥)</sup>، فقد «تعجبت

(١) الكفاية في التفسير ، ١ : ٣٨٣ التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٧٨ والكشاف ، ٢ : ١٣٥ ومعالم التنزيل ، ، ٢ : ٢٢٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية: ٤٧ .

(٣) سورة آل مريم ، الآية: ٢٠ .

(٤) الإيضاح لتلخيص المفتاح ، ص ٢٣٣ .

(٥) ينظر حروف المعاني ، ص ٦١ .

(٦) مصابيح المعاني ، ص ١٢٧ .

(٧) لباب التفاسير ، ٥ : ٤٤٦ .

(٨) لباب التفاسير ، ٥ : ٤٤٦ .

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤ : ٥٧٢ .

(١٠) التيسير في التفسير للنسفي ، ٤ : ٥٢ .

(١١) الكفاية في التفسير ، ٤ : ٢٧٣ .

(١٢) معالم التنزيل ، ٢ : ٣٩ .

(١٣) لباب التفاسير ، ٢ : ٧٥ .

(١٤) الكشاف ، ٢ : ٦٢ .

من الأمر لأنه الخارق للعادة، لا لأنها شَكَّتْ»<sup>(١)</sup>. أي: «ما اسْتَبَعَدَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ شَيْئًا»<sup>(٢)</sup>، فالولد لا يكون إلا «مَنْ نِكَاحٍ أَوْ سِفَاحٍ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا»<sup>(٣)</sup>، «كأنها قالت: لم يمسنني بشر نكاحا ولم أك بغياً، فمن أين يكون لي ولد؟ كأنها لم تعرف الولد إلا بسبب؛ لذلك قالت: أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ»<sup>(٤)</sup>، وبذلك إشارة صريحة عند أبي منصور الماتريدي إلى سبب الاستبعاد ومحطه وموضعه والداعي الموجب له.

رابعاً: الْمُسْتَبْعَدُ:

ذكر الزمخشري في كشافه هذا الركن (الْمُسْتَبْعَدُ) بصيغة اسم المفعول في ستة مواضع باعتباره ركناً من أركان أسلوب الاستبعاد والتباعد<sup>(٥)</sup>، وسمي هذا الركن: بأنه إِنَّ الْمُسْتَبْعَدَ في أسلوب الاستبعاد والتباعد قد يكون استبعاداً وتبعيداً زمانياً أو مكانياً، أو استبعاداً وتبعيداً لوقوع حدث والأمثلة على ذلك:

١- الاستبعاد والتباعد الزماني:

قد يكون الْمُسْتَبْعَدُ زمان وقوع الحدث، وفي استبعاد زمان وقوع الحدث استبعاد للحدث نفسه، ومثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى<sup>(٦)</sup>:

جَرَتْ سُنْحًا فَقُلْتُ لَهَا أَجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللَّقَاءُ

(١) التيسير في التفسير: للقشيري، ٢: ٧٨.

(٢) التيسير في التفسير: للقشيري، ٤: ٥٧٢.

(٣) معالم التنزيل، ٥: ٢٢٣.

(٤) تأويلات أهل السنة، ٧: ٢٢٨.

(٥) الكشف، ٤: ٢٠ و ٢١٥، ٥: ٦٢٥، ٨: ٢١٠ و ٤٠٢.

(٦) ديوانه، ص ٥٤.

فقوله: «(فَمَتَى اللِّقَاءُ) استبعاد لوقوعه»<sup>(١)</sup>، المُسْتَبَعْدُ هو الشاعر، وأداة الاستبعاد هي اسم الاستفهام: (مَتَى) الدالة على النفي الضمني وتقدير القول: لا لقاء حاصل أبداً، والمُسْتَبَعْدُ هو زمن وقوع اللقاء على التأييد والاستحالة. وفي استبعاد زمان حدوث اللقاء على التأييد والاستحالة استبعاد لحدوث فعل اللقاء، والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد عتاب المحبوبة، التعبير عن اليأس والقنوط من لقاءها، والمؤيد به الذي ربط به الزمان المُسْتَبَعْدُ محذوف تقديره: لا لقاء حاصل أبداً.

## ٢- الاستبعاد والتباعد المكاني:

قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾<sup>(٢)</sup> الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾، «يُسأل بـ(أَيْنَ) عن المكان»<sup>(٣)</sup> «المبهم»<sup>(٤)</sup>، فأفاد الإبهام جانبا نفسيا في المُسْتَبَعْدِ؛ لأنه لا يعلم بالخرج وطريق النجاة، والغرض من الاستفهام بـ(أَيْنَ) إظهار الصورة النفسية بشدة الجزع واليأس والحيرة والعجز، وهو استفهام لفظا أريد به الإخبار بالنفي الضمني، «أي: لا فرار»<sup>(٥)</sup>، «أي: ليس لي موضع فرار عما حل بي. أو يقول: إلى أين أفر؟ وإلى من ألتجئ؛ لأتخلص من العذاب؟»<sup>(٦)</sup>، والمُسْتَبَعْدُ هو أهل النار الذين استحووا عذاب الله، والمُسْتَبَعْدُ «المكان أو الموضع الذي يُهْرَبُ إليه»<sup>(٧)</sup>، «أي: أين موضع الهروب»<sup>(٨)</sup>، «أي: يقول هذا الإنسان المنكر للقيامة في ذلك الوقت: أين الفرار؟

(١) الأزمنة والأمكنة ، ٢ : ١٨٧ .

(٢) سورة القيامة ، الآية : ١٠ .

(٣) حروف المعاني ، ص ٣٤ .

(٤) مصابيح المعاني ، ص ١٢٨ .

(٥) التيسير في التفسير ، ١٥ : ١١٦ .

(٦) تأويلات أهل السنة ، ١٠ : ٣٤٠ .

(٧) الاشتقاق ، ص ٥٥٠ .

(٨) لسان العرب ، مادة : فرر ، ١٠ : ٢١٧ .



إلى أين الفرار؟»<sup>(١)</sup>، فعبر باسم المكان؛ «لأنه ضرب من الإيجاز والاختصار، وذلك لأنه يفيد مكان الفعل، ولولاه للزم أن تأتي بالفعل ولفظ المكان»<sup>(٢)</sup>، ويمكن أن يكون «المراد به المصدر. أي: أين الهرب»<sup>(٣)</sup>، وفي ذلك اتساع للدلالة والمعنى، فهو يدل على الحدث وفاعله دون زمن، والمستبعد به ضمني، يُستشف من المعنى العام أن النجاة مستحيلة، فلا مكان، ولا مخرج يفضي إلى النجاة.

### ٣- استبعاد وتبعد وقوع الحدث أو الفعل :

ومثال ذلك قول أبي أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم<sup>(٤)</sup> :

وَقَدْ تُحْسِنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ إِسَاءَةٍ      وَإِنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ الْمُؤْجَلُ تَبْعِيدُ

الشاهد في قوله : (وَقَدْ تُحْسِنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ إِسَاءَةٍ)، فأداة الاستبعاد والتبعد هي (قَدْ)، وأشار ابن الأثير إلى دلالة (قَدْ) على الاستبعاد والتبعد؛ لأنها تفيد التقليل بقوله: «وأما التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد بمنزلة (رب) يقول: ما يفعل زيد هذا، فيقول: قد يفعل، أي: ذلك قليل»<sup>(٥)</sup>، المستبعد هو الشاعر، والمستبعد وقوع حدث الإحسان من الأيام، ولا يخفى أن استبعاد وتبعد وقوع الحدث، ولازم ذلك أيضا استبعاد وتبعد لزمان وقوع الحدث، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعد التعبير عن تشاؤم الشاعر ويأسه من أن تحسن الأيام بعد إساءتها، والمستبعد به هو قوله: (في الأمر المؤجل تبعد)، فهو استبعاد وتبعد لحظي آني؛ لأنه ربط بشيء مؤجل بعيد.

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧ : ٣٦٥ .

(٢) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٦ : ١٦٣ .

(٣) الكتاب ، ٥ : ٣٩٥ .

(٤) الفرج بعد الشدة ، ٥ : ٧١ .

(٥) البديع في علم العربية ، ٢ : ٤٣٩ .

خامساً: المُسْتَبْعَدُ بِهِ:

#### ١- المُسْتَبْعَدُ بِهِ عَلَى التَّأْيِيدِ وَالِاسْتِحَالَةِ:

وهو ركن أساسي بنوع معين من الاستبعاد والتباعد الدال على التأييد والاستحالة، وهو في حقيقته ما رُبطَ بِهِ المُسْتَبْعَدُ؛ ليدل على معنى الاستبعاد والتباعد التأييدي الاستحالي، وقد أشار بن فورك إلى هذا الركن وارتباطه بالتأييد والاستحالة بقوله: «لا يجوز التشبيه بما هو ممتنع مستحيل، إلا على التباعد»<sup>(١)</sup>. فدل ذلك صراحة على نوع خاص من أنواع الاستبعاد والتباعد الدال على التأييد والاستحالة، وعلى المؤيد به أي ربط المُسْتَبْعَدِ بِالْمُسْتَبْعَدِ بِهِ على معنى التأييد والاستحالة، وكذلك هي إشارة إلى التشبيه باعتباره أحد طرق الاستبعاد والتباعد. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَإِذَا مِتْنَا﴾، فالهمزة هي أداة الاستبعاد والتباعد، وهو «استفهام إنكار واستبعاد، والعامل فيه مضمرة تقديره: أَنَبَعْتُ أَنرْجِعُ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا»<sup>(٣)</sup>، والمُسْتَبْعَدُ هم المكذبون للبعث بعد الموت، والمُسْتَبْعَدُ هو فعل البعث بعد الموت، وغرضه هو الإنكار والتعجب. أما المؤيدُ به فهو في قوله: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، ومن أوائل من أشار إليه أبو عبد الرحمن الضير (ت: ٤٣٠ هـ) بقوله: «ذلك البعث رد بعيد من الفهم والعقل، أي: لا نبعث»<sup>(٤)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ بِهِ هو الفهم والعقل، أي: ما يعتقدُه المُسْتَبْعَدُ، وَيُؤْمِنُ بِهِ، وهم المُكْذِبُونَ، أي: «من الصدق لا يكون، وليس المراد به بُعْدَ الزَّمَانِ، وقيل: معنى ﴿بَعِيدٌ﴾ أي: محال»<sup>(٥)</sup> أي: «رد بعيد

(١) تفسير ابن فورك ، ١ : ٢٥ .

(٢) سورة ق ، الآية : ٣ .

(٣) لباب التفاسير ، ٨ : ٤٧٨ .

(٤) الكفاية في التفسير ، ٨ : ١٧٠ .

(٥) لباب التفاسير ، ٨ : ٤٧٨ .

عن العقل؛ أي قوله: إنا نُردُّ بعد الموت إلى الحياة، محال لا يُقْبَلُهُ الْعَقْلُ»<sup>(١)</sup>، وكذلك ذهب الزمخشري إلى القول بأنه «مُسْتَبْعَدٌ مُسْتَنْكَرٌ؛ كقولك: هذا قول بعيد، وقد أبعد فلان قوله، ومعناه: بعيد من الوهم والعادة»<sup>(٢)</sup> فالْمُؤَبَّدُ بِهِ عند الزمخشري هو «من جهة الوهم والعادة»<sup>(٣)</sup>، «ويجوز أن يكون الرَّجْعُ بمعنى المَرْجُوعِ، وهو الجواب، ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لإنكارهم ما أُندروا به من البعث»<sup>(٤)</sup>، وكذلك البقاعي يلزم بين الاستبعاد والمحال بقوله: «إشارة إلى تناهي الاستبعاد والجحود، وعد ما استبعدوه محالاً»<sup>(٥)</sup>. فأداة الاستبعاد والتباعد هي همزة الاستفهام التي دلت على التعجب واستنكار واستبعاد البعث بعد الموت، والمُسْتَبْعَدُ هم المنكرون للبعث بعد الموت.

## ٢- المُسْتَبْعَدُ بِهِ اللَّحْظِيُّ الْآئِي:

ليس ركنا أساسيا في الاستبعاد والتباعد اللحظي الآئِي، فقد يوجد وقد لا يوجد، لكنه يستشف من السياق والمعنى، وهذا النوع من الاستبعاد، قد يكون المُسْتَبْعَدُ بِهِ ما يدل على أمدٍ ووقت متوسط أو بعيد؛ لكنه ممكن الحدوث، كقولنا للطفل: لن تحاسب حتى تبلغ، فهو استبعاد وتباعد مؤقت أن يحاسب على أفعاله بربطه بسن البلوغ، فالمُسْتَبْعَدُ الشَّارِعُ والمُسْتَبْعَدُ فعل الحساب، وأداة الاستبعاد والتباعد هي النفي (لن)، وربط حدوث الفعل بالمُسْتَبْعَدِ بِهِ، وهو سن البلوغ، فهو استبعاد وتباعد مؤقت لأن يجري القلم على الإنسان قبل سن التكليف، وبلوغ سن التكليف أمر ممكن عقلا وعادة، ومثل ذلك: (الْحَيْنُ)، «فقد يكون المراد به تبع لمقصود المتكلمين، فإذا قال: لم

(١) التيسير في التفسير: للنسفي، ١٤: ٩.

(٢) الكشف، ٨: ٤٠٢.

(٣) الكشف، ٨: ٤٠٢.

(٤) الكشف، ٨: ٤٠٢.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٤: ٢٠٦.

ألقك منذ حين؛ وهو يريد تبعيد الوقت، علم ذلك بالحال أو القرينة، وكذلك لو قال: أعطيك حقلك بعد حين، وأراد تقريب الوقت»<sup>(١)</sup>، فحسب المراد بها فقد تدل على التقريب الزماني، وقد وتدل على الاستبعاد والتباعد اللحظي والآني كقولنا للطفل ستكون مكلفا حين تبلغ، وتدل على التأيد والاستحالة إذا قلت: سأتيك حين يشيب الغراب. وكقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، «يعني إلى مطلع الفجر»<sup>(٣)</sup>.

فمن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. أي: «إلى وقت سيأتيهم عذابي، فلا يضق صدرك بتأخر العذاب عنهم، فلكل شيء وقت، وقيل: إلى حالة الموت، فيتحقق لهم في تلك الحالة خطئهم، ولا ينفعهم في ذلك الوقت»<sup>(٥)</sup>، أي: «إلى أن يقتلوا أو يموتوا»<sup>(٦)</sup>، وبذلك قد يكون (حين). أي: مدة إمهال الله لهم حتى يوقع العذاب بهم، ويهلكهم أو حتى يحين موتهم أو قتلهم، فأداة الاستبعاد هي (حتى) والمستبعد هو الله، والمستبعد هو هلاكهم أو موتهم قبل الحين الذي قدره الله بالقتل أو بالعذاب أو بالموت، والغرض من تبعيد زمن نزول العذاب أو الهلاك أو القتل حكمة أرادها الله، منهما لعلهم يرجعون إلى الله أو لتمحيص النبي وصحابته.

(١) الأزمنة والأمكنة ، ١ : ٢٠٩ .

(٢) سورة القدر ، الآية : ٥ .

(٣) التصاريف : يحيى بن سلام ، ص ٣٥٥ .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٤ .

(٥) التيسير في التفسير : للقيصري ، ٥ : ٢١٧ .

(٦) الكشف ، ٥ : ٦٣٥ .

## سادسا: غَرَضُ الاستبعادِ:

ذكر البلاغيون أن لأسلوب الاستبعاد والتبديد أغراضا بلاغية، فقد قرن عبد القاهر الجرجاني البلاغيون «الاستبعادَ بالتعجب»<sup>(١)</sup>، ولازم الزمخشري كثيرا «بين الاستبعاد وبين الاستنكار والإنكار»<sup>(٢)</sup>، ومن أغراض الاستبعاد والتبديد «التنزيه»<sup>(٣)</sup>، ومن أغراضه «دلالة التبديد عن المفاخر والمحامد بغرض التحقير»<sup>(٤)</sup>، و«التبديد قد يكون لقصد التعظيم والتحقير»<sup>(٥)</sup>، و«المدح والثناء والتبديد من السوء والذم كاللعن»<sup>(٦)</sup>، وقد يكون «التبديد بين شيئين قد يتشابهان من وجوه»<sup>(٧)</sup>. ويستبعد باسم المصدر، وهو اسم فعل «كَسُبَحَانَ»، فهو مصدر إلا أن فعله لم يستعمل، ولو استعمل لكان سبوح ومعناه التبديد»<sup>(٨)</sup>، وهو «اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه»<sup>(٩)</sup>، فهو «دال على الحدث وفاعله أو القائم به كالمصدر، ووضع موضع المصدر؛ لأنه يمتاز عن المصدر بأنه أخصر في اللفظ»<sup>(١٠)</sup>، ومثال ذلك في سياق الهجاء قول الأعشى<sup>(١١)</sup>:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ      سُبْحَانَ مِنْ عُلْقَمَةِ الْفَاخِرِ

(١) درج الدرر ، ١ : ٦٦٦ .

(٢) الكشف ، ١ : ٢١ و ٣٥٥ و ٢ : ٦٨٤ و ٣ : ٢١٢ و ٣ : ٢٥٣ و ٤٧٢ ، ٥ : ٦٦ ، ٥ : ٦٥٨ ، ٧ : ٣٦٦ ، ٩ : ٣٦٤ .

(٣) مقاييس اللغة ، ٣ : ١٢٥ .

(٤) ينظر مقاييس اللغة ، ٣ : ١٢٥ .

(٥) ينظر مفتاح العلوم، ص ٢٧٨ .

(٦) التفسير الكبير ، ٢ : ٣٩٣ و ٣٩٤ .

(٧) سبط اللآلي ، ١ : ١٧١ .

(٨) الأزمنة والأمكنة : للمرزوقي ، ١ : ٤٢ .

(٩) الخصائص ، ٢ : ١٩٩ .

(١٠) اسم المصدر في المعاجم العربية ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

(١١) ديوانه ، ١ : ٣٤٨ .

الشاهد في قوله: (سُبْحَانَ مَنْ عُلْقِمَةَ الْفَاحِرِ)، «وهي جملة مقول القول»<sup>(١)</sup>، و«التقدير في الجملة: سبحان علقمة، على التهكم والتعجب، فزاد فيه من، ردًا إلى أصله»<sup>(٢)</sup>، «ف«علق حرف الجر بسبحان»<sup>(٣)</sup>، «لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ: بَرَاءَةٌ مِنْهُ»<sup>(٤)</sup>، ويستلزم التنزيه التعجب من بُعْدِ مَا نُزِّهَ عَنْهُ مِنَ الْمُنْزَةِ»<sup>(٥)</sup>، قصد به الأعشى «تبرءا وتكذيبا لفخر علقمة»<sup>(٦)</sup>، فكأنه قيل: ما أبعد من الفخر، فقصد به التنزيه أصلا والتعجب تبعا، والمعنى: أعجب من علقمة إذ فاخر عامر بن الطفيل»<sup>(٧)</sup>، فاسم الفاعل هو أداة الاستبعاد والتباعد، والمُسْتَبْعَدُ هو الشاعر الأعشى البكري، والمُسْتَبْعَدُ هو يُحْمَدُ به المهجو ويفخر به مما ليس له من مفاخر، وقد جمع الاستبعاد والتباعد مجموعة أغراض إلى جانب الاستبعاد والتباعد، فكان التعجب والتكذيب والاستنكار والهجاء بسلب المفاخر وتباعد المهجو عنها.

وخلاصة ما سبق أن الاستبعاد والتباعد يقوم على ستة أركان، ذكرها علماؤنا القدامى وعنوا بها، فكان أولها الأداة أو الأسلوب الدال عليه، ذكر ذلك الكسائي والفراء والمرزوقي والخطيب التبريزي وابن أبي الحديد، والرُّكْنُ الثَّانِي: المُسْتَبْعَدُ والركن الثالث: سبب الاستبعاد والدافع له فمن هذه الأسباب والدوافع ما خرج عن العادة التي أجراها الله وخرقها أو الحقد والغضب، أو الرضا والمحبة، أو الاستعلاء والكبر، وقد يكون السبب هي إرادة الله الخالق، والركن الرابع: المُسْتَبْعَدُ: وردا عند الزمخشري، وقد يكون المُسْتَبْعَدُ الزَّمان، أو المكان، أو وقوع الحدث أو الفعل، والركن الخامس الغرض من

(١) خزانة الأدب ، ٣ : ٤٠٣ .

(٢) خزانة الأدب ، ٣ : ٣٩٧ و ٣٩٨ .

(٣) الخصائص ، ٢ : ٤٣٧ .

(٤) الكتاب ، ١ : ٤٠٨ والمقتضب ، ٣ : ٢١٨ والخصائص ، ٢ : ٤٣٧ .

(٥) خزانة الأدب ، ٣ : ٣٩٧ و ٣٩٨ .

(٦) مجاز القرآن ، ١ : ٣٦ .

(٧) خزانة الأدب ، ٣ : ٣٩٧ و ٣٩٨ .

الاستبعاد والتباعد، فمنها الإنكار والتعجب والهجاء والمدح وغيرها، ذكرها عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وأحمد بن فارس والسكاكي، والركن السادس: المُسْتَبْعَدُ بِهِ: فالغالب أن يكون في الاستبعاد والتباعد الدال على التأييد والاستحالة، وقد يكون المُسْتَبْعَدُ بِهِ لحظي آني حسب الدلالة والسياق. وبذلك لم يغفل علماءنا القدامى عن هذه التفاصيل المهمة لأركان هذا الأسلوب.

جدول أركان أسلوب، الاستبعاد والتباعد:					
١-	أدوات أسلوب الاستبعاد والتباعد	صريحة	ضمنية	إثبات	نفي
٢-	المُسْتَبْعَدُ				
٣-	سبب الاستبعاد والدافع له				
٤-	المُسْتَبْعَدُ	زمان-مكان- حدث	حقيقي	مجازي	لحظي آني تأبيدي استحالي
٥-	المُسْتَبْعَدُ بِهِ	يختص بالاستبعاد والتباعد الدال على التأييد والاستحالة			
٦-	الغرض	الإنكار والاستنكار	التعجب	التحقير	التعظيم الفخر

## المبحث الثاني: أنماط الاستبعاد والتباعد:

وهذا الاستبعاد قد يكون صريحا أو ضمنيا، وحقيقيا أو مجازيا، وقد يكون آنيا لحظيا، وقد يكون تأبيديا استحاليا.

### المطلب الأول: الاستبعاد والتباعد الصريح والضمني:

#### ١- الاستبعاد والتباعد الصريح:

ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦)﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، «الاستبعاد باسم الفعل هَيْهَاتَ»<sup>(٢)</sup>، لأنها «تدل على الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه»<sup>(٣)</sup>، «كَأَنَّهُ قَالَ: بُعْدًا بُعْدًا»<sup>(٤)</sup>، وهو بذلك استبعاد وتباعد صرح بأسلوب الإثبات، المستبعد هم المكذبون، والمستبعد هو وعد الله بالبعث بعد الموت، والغرض منه الإنكار والتكذيب.

#### ٢- الاستبعاد والتباعد الضمني:

قال تعالى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ «استفهام تباعد وإنكار؛ أي: فلا تأتيهم؛ إذ قضينا في السابق ألا نُعَذِّبَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاستئصال»<sup>(٦)</sup>، وبذلك تكون أداة الاستبعاد همزة الاستفهام، المستبعد هو الله عز وجل، والمستبعد إيمانهم، وهو استبعاد

(١) سورة المؤمنون .

(٢) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤ : ١٨٢٠ .

(٣) أنوار الربيع ، ٥ : ٣٤٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ : ٤٢ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٦ .

(٦) لباب التفاسير ، ٦ : ١٢ .



وتبعيد ضمني؛ لأن الاستفهام وإن كان غرضه إلى جانب الاستبعاد والتبعيد إنكارياً تعجبياً، فهو يشتمل على نفي ضمني، وأصل القول لن يؤمنوا، والنفي الضمني دال على الاستبعاد والتبعيد الضمني، فلو كان النفي صريحاً لكان الاستبعاد والتبعيد صريحاً.

## المطلب الثاني: الاستبعاد والتبعيد بين الحقيقة والمجاز:

### ١- الاستبعاد والتبعيد الحقيقي:

ومن الأمثلة عليه قول الله تعالى على لسان نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾، فإداة الاستبعاد والتبعيد هو اسم الاستفهام: (أُنِّي)، وهي «بمعنى كيف، أي: كيف يكون لي غلام»<sup>(٣)</sup>، و«قد أشربت معنى الاستبعاد، بحسب اقتضاء المقام»<sup>(٤)</sup>، والمستبعد هو نبي الله زكريا عليه السلام، والمستبعد، هو أن يكون لها غلام تحمله زوجته العاقرة منه في بطنها وقد طعن في السن، والمستبعد به استحالي تأبيدي ضمني دل عليه قول الزمخشري حيث قال: هو «استبعاد من حيث العادة»<sup>(٥)</sup>، فالعادة التي أجراها الله، ففي قوله تعالى على لسان نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي: «أدركني الهرم، وامرأتي عقيم لا تلد»<sup>(٦)</sup>،

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٠ .

(٢) سورة مريم : الآية : ٨ .

(٣) ينظر حروف المعاني ، ص ٦١ .

(٤) مصابيح المعاني ، ص ١٢٧ .

(٥) الكشف ، ٢ : ٦٢ .

(٦) الكفاية في التفسير ، ١ : ٣٨١ .

فهو السبب الموجب للاستبعاد والتباعد ومحط الاستبعاد لفعل الحمل والولادة، فقد بلغ من الكِبَرِ عِتْيًا، وبذلك فقد القدرة على الاستطاعة والخصوبة، وكزوجته عقيم، فمزج الاستبعاد والتباعد بالتعجب والاستنكار، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، فآداة الاستبعاد همزة الاستفهام، والمستبعد زوجة نبي الله زكريا عليه السلام والمستبعد «أن يولد من هرمين»<sup>(٢)</sup>: وربط الزمخشري بالمستبعد به بقوله: «وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله»<sup>(٣)</sup>: أي: أنه استبعاد حقيقي واقعي استحالي تأبيدي، فقوله تعالى: ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، هو السبب الموجب للاستبعاد والتباعد ومحط الاستبعاد لفعل الحمل والولادة، كونها عجوز عقيم، وزوج طاعن في السن فقد القدرة على الاستطاعة والخصوبة، والغرض من هذا الاستبعاد التعجب والإنكار، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56)﴾<sup>(٤)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ قال الزمخشري: «أراد ومن يقنط من رحمة ربه إلا المخطئون طريق الصواب، أو الكافرون، يعني لم أستنكر ذلك قنوطا من رحمته، ولكن استبعاداً له في العادة التي أجراها الله»<sup>(٥)</sup>، فقوله تعالى على رسان نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾،

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢ .

(٢) الكشف ، ٤ : ١٧١ .

(٣) الكشف ، ٤ : ١٧١ .

(٤) سورة الحجر .

(٥) الكشف ، ٤ : ٤٩٦ .

وهو السبب الموجب للاستبعاد والتباعد ومحط الاستبعاد لفعل البشرى بالذرية، كونها قد طعن في السن، لا قدرة له ولا خصوبة.

## ٢- الاستبعاد والتباعد المجازي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ «يدخل البعير»<sup>(٢)</sup> في سَمِّ الْخِيَاطِ في ثقبه الإبرة؛ أي: لا يدخلونها أبداً»<sup>(٣)</sup>، قال ابن عباس: «أي: حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة، والسَّمُّ بفتح السين وضمها: ثقب، وهو تخيب لهم عن دخول الجنة؛ أي: هذا لا يكون أبداً كما لا يدخل الجمل سَمَّ الإبرة أبداً، والجمل بحاله والسَّمُّ بحاله وقرأ الْجَمَلُ وهو حبل السفينة، وهو كبير غليظ»<sup>(٤)</sup>؛ «لأن سَمَّ الإبرة يُضْرَبُ به المثل في الضيق، والجمل، وهو هذا الحيوان المعروف يُضْرَبُ به المثل في عِظَمِ الْجَنَّةِ الْبَحْرِ»<sup>(٥)</sup>، «وهذا على طريق التمثيل، أي: لا يدخلون الجنة أبداً»<sup>(٦)</sup> وفي ذلك إشارة إلى طريق من طرق الاستبعاد والتباعد، هو التصوير البياني كأنه قال: ستدخلون الجنة كما يدخل الجمل في سم الخياط وهذا محال، وفيه إشارة إلى المؤبَّد به، وهو المشبه به في التشبيه التمثيلي فأداة الاستبعاد (حتى) ومعناها «وقت لشيء يكون»<sup>(٦)</sup>، وهي تدل على الاستبعاد

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠ .

(٢) لباب التفسير ، ٣ : ٣٨٧ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٣٤٥ و ٣٤٦ .

(٤) الخيط ، ١٠ : ٩١ .

(٥) الكفاية في التفسير ، ٢ : ٤٢١ .

(٦) التصاريف ، ص ٣٥٦ .

والتباعد التأبيدي الاستحالي و«الشرط»<sup>(١)</sup> معاً؛ لأنه «علق المحال عنده - وهو جواب الشرط الضمني - بالمحال عقلاً وعادة»<sup>(٢)</sup> المتمثل في أداة وفعل الشرط الضمني، «والشرط الضمني هو الدلالة الشرطية المستفادة من منطوق الكلام دون وجود أداة تعبر عنه، وإنما يفهمه المتلقي وفقاً؛ لقاعدة راسخة في ذهنه، تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فيعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثل بها إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول»<sup>(٣)</sup>. و«في كلام العرب ترايب للجمل في غير الشرط، إذا تأملتھا وجدتها تنوب مناب الشرطيات»<sup>(٤)</sup>، «وعلاقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأداة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة علي هذه العلاقة»<sup>(٥)</sup>، والمعنى: (إِنْ دَخَلَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ دَخَلَ الْكُفَّارُ الْجَنَّةَ. وَالْمُسْتَبْعَدُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُسْتَبْعَدُ هُوَ دُخُولُ الْكُفَّارِ الْجَنَّةَ، وَالْمُسْتَبْعَدُ بِهِ عَلَى التَّأْيِيدِ وَالِاسْتِحَالَةِ هُوَ الْمَعْنَى الْمُرْتَبِطُ بِدُخُولِ الْجَمَلِ سَمِّ الْخِيَاطِ، وَهِيَ الْعَادَةُ الَّتِي أَجْرَهَا فِي خَلْقِهِ فِي اسْتِحَالَةِ حَدُوثِهَا. أَي: «لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا مِنْ وَلُوجِ هَذَا الْحَيَوَانِ - الَّذِي لَا يَلْجُ إِلَّا فِي بَابٍ وَاسِعٍ - فِي ثَقْبِ الْإِبْرَةِ»<sup>(٦)</sup>، «يريد بذلك معنى الاستبعاد كما تقول: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَشَيْبَ الْغُرَابُ، وَحَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، وَقَدْ عُلِمَ امْتِنَاعُ ذَلِكَ فَهُوَ إِحَالَةٌ عَلَى مُسْتَحِيلٍ»<sup>(٧)</sup>، فأسلوب الاستبعاد والتباعد منفي، حيث استبعد دخولهم الجنة، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ هو فعل دخول المُكذِّبِينَ لآيات الله

(١) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، ص ٣١ .

(٢) ينظر شرح عقود الجمان ، ٢ : ١٠٥٣ .

(٣) من أنماط الشرط الضمني في العربية ، ص ٧٠ .

(٤) مفتاح العلوم ، ص ٥٩٩ .

(٥) اجتهادات لغوية ، ص ٣١١ .

(٦) الكشف ، ٣ : ١٩٠ .

(٧) المحرر الوجيز ، ٤ : ٣٢٩ والبحر المحيط ، ١٠ : ٢٠١ .

والمستكبرين عنها الجنة على التأييد والاستحالة، فربط دخولهم الجنة بولوج الجمل سم الحياط، وهو استبعاد مجازي افتراضي مُتَخَيَّلٌ؛ لأنه يتعارض مع العادة التي أجراها الله.

### المطلب الثالث: الاستبعاد والتباعد بين الإثبات والنفي:

ذهب أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) إلى أن «التباعد قد يقترن بالنفي»<sup>(١)</sup>، وفي ذلك إشارة إلى أن التباعد قد يكون بأسلوب الإثبات والنفي.

#### ١- الاستبعاد والتباعد المُثَبَّت:

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: «يرجمون بالظن، يقولون: لا بعث ولا حساب ولا نار، وقيل: هو قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم: إنه ساحر، وكاهن وشاعر وقيل: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: بالآخرة ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ينكرونها، وقيل: هو طعنهم في الآن، وقيل: يؤخرون التوبة، ويحتمل المعنى: يستبعدون جميع ما غاب عنهم فلا يؤمنون به»<sup>(٣)</sup>، فالتعبير عن الاستبعاد والتباعد بالقذف، هو بأسلوب الإثبات أي: التكذيب عن طريق التعبير بالظن والرجم بالكذب، فالمستبعد هم المكذبين، والمستبعد هو البعث والحساب والنار، ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه، والغرض من الاستبعاد والتباعد هو التكذيب.

(١) البحر المحيط، ٤: ٥٦٤.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٥٣.

(٣) لباب التفاسير، ٧: ٣١٥.

## ٢- الاستبعاد والتباعد المنفي نفياً صريحاً:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، قال الزمخشري: «يجوز أن يكون عطفاً على ﴿ظَلَمُوا﴾، وأن يكون اعتراضاً ، اللام لتأكيد النفي، يعني: وما كانوا يؤمنون حقاً؛ تأكيداً لنفي إيمانهم ، وأن الله قد علم منهم أنهم مصرون على كفرهم ، وأن الإيمان مُسْتَبْعَدٌ منهم، والمعنى: أن السبب في إهلاكهم تكذيبهم الرسل، وعلم الله أنه لا فائدة في إيمانهم بعد أن أُلْزِمُوا الْحُجَّةَ بِبِعْثَةِ الرُّسُلِ»<sup>(١)</sup>، الْمُسْتَبْعَدُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا، وَالْمُسْتَبْعَدُ إِيمَانُهُمْ، وأسلوب الاستبعاد والتباعد المنفي بـ(مَا) والنفي هنا صريح، وما يعزز دلالة الاستبعاد والتباعد، أَنَّ النفي الصريح هنا هو نفي «للتهيئة والإرادة لفعل الإيمان، أما نفي الفعل، هو نفي للقيام كأن تقول لن يؤمنوا، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في نفوسهم رغبة في الإيمان، ونفي التهيئة والإرادة للفعل يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان النفي الإرادة والتهيئة أبلغ من نفي الفعل»<sup>(٢)</sup>؛ لأنك «إذا نفيت إرادة الفعل؛ لينتفي الفعل انتفاءً للسبب؛ لإرادة انتفاء المسبب؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداءً»<sup>(٣)</sup>، إِنَّ دُخُولَ (كَانَ) فِي سِيَاقِ النَّفْيِ الصَّرِيحِ لِعَرَضِ «الْمُبَالَغَةِ فِي نَفْيِ الْفِعْلِ الدَّاخِلَةِ هِيَ عَلَيْهِ؛ لِتَقْدِيرِ جِهَةِ نَفْيِهِ عَمُومًا بِاعْتِبَارِ الْكُونِ، وَخُصُوصًا بِاعْتِبَارِ الْفِعْلِ الْمَخْصُوصِ، فَهُوَ نَفْيُ مَرَّتَيْنِ»<sup>(٤)</sup>، فَأَفَادَتِ النَّفْيُ الْمُؤَكَّدَ، فَنفْيُ «مَا كَانَ قَاصِدًا لِلْفِعْلِ وَنفْيُ الْفِعْلِ أبلغ من نفيه»<sup>(٥)</sup>، وهو أيضاً يعد أسلوب إثبات بالنفي

(١) سورة يونس ، الآية : ١٣ .

(٢) الكشف ، ٤ : ٢٠ .

(٣) البحر المحيط ، ٣ : ٨٠ .

(٤) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .

(٥) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ٣ : ٤٣٠ .

الصريح، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقيضها»<sup>(١)</sup>، ففي العدول عن الإثبات وهو كفرهم إلى الإثبات بالنفي، أي: نفي إرادتهم الإيمان إظهار للصورة النفسية الكامنة في نفوسهم وإصرارهم على الكفر والتكذيب، والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد؛ لإيماهم ببيان علم الله بما في نفوس العباد، وللعظة والاعتبار بهم؛ لظلمهم بإصرارهم ومكابرتهم على التكذيب والكفر.

### ٣- الاستبعاد والتباعد المنفي نفيا ضمنيا :

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ أَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ۚ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ۚ﴾، فإداة الاستبعاد والتباعد هو اسم الاستفهام، «بمعنى كيف، أي: كيف يكون لله ولد»<sup>(٣)</sup>، و«بمعنى مِنْ أَيْنَ»<sup>(٤)</sup>، و«قد أشربت معنى الاستبعاد، بحسب اقتضاء المقام»<sup>(٥)</sup>، وهو استبعاد منفي نفيا ضمنيا، لأن الاستفهام يدل على ذلك، وأصل القول: (لا يكون لله ولد. أي: لم يكن له ولد ولن يكون له ولد)، وهو نفي ضمني دال على الاستحالة والتأييد المطلق، والمُسْتَبْعَدُ هو الله سبحانه وتعالى، والمُسْتَبْعَدُ أن يكون له ولد، والغرض من الاستبعاد والتباعد هو الإنكار والتعجب، ويحتمل أن يكون كذلك غرضه توبيخ للقائلين: وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ<sup>(٦)</sup>، بقرينة ما ذكره الله من الأدلة المتتابعة في قوله: الدليل الأول: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ﴾ والدليل الثاني: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ۚ﴾، والدليل الثالث: ﴿وَخَلَقَ

(١) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

(٢) سورة الأنعام الآية ، ١٠١ .

(٣) ينظر حروف المعاني ، ص ٦١ .

(٤) الصاحبى ، ص ٢٠٠ .

(٥) مصابيح المغاني ، ص ١٢٧ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .

كُلَّ شَيْءٍ»، والدليل الرابع: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، عزز إيراد الأدلة في سياق الاستبعاد والتباعد اشتماله على توبيخهم، وتنزيلهم منزلة الجاهل على علمهم بأن الله منزّه عما يقولون، والمستبعد به هو ذات الله المشتملة على كل صفات الكمال المنزّه عن كل نقیصة.

المطلب الرابع: الاستبعاد والتباعد اللحظي الآني والتأبيدي الاستحالي:

#### ١- الاستبعاد والتباعد اللحظي الآني:

من النماذج على ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟﴾، وهو «اسم استفهام عن الزمان»<sup>(٢)</sup>، «مبهم»<sup>(٣)</sup>، وهو «ظرف من الزمان بمعنى الحين والوقت»<sup>(٤)</sup>، أفاد الاستفهام هنا «استبعاد وقوع النصر»<sup>(٥)</sup>. أي: «بلغ بهم الضرر والضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك، ومعناه: طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة، وفي هذه الغاية دليل على تناهي الأمر في الشدة وتماديّه في العِظَم؛ لأن الرسل لا يُقَادَرُ قَدْرَ ثَبَاتِهِمْ وَاصْطِبَارِهِمْ وَضَبْطِهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ، فإذا لم يَبْقَ لهم صَبْرٌ حَتَّى ضَجُّوا، كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مَطْمَحَ وراءها»<sup>(٦)</sup>، فاستبعد باستفهام عن زمن

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٢) حروف المعاني، ص ٥٩.

(٣) مصابيح المعاني، ص ٣٤٣.

(٤) الأزهية، ص ٢٠٠.

(٥) الأزمنة والأمكنة، ٢: ١٨٧.

(٦) الكشف، ١: ٤٨٢.



حدوث النصر من الله، «متى نصرُ الله: استبعاد لوقوعه»<sup>(١)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم الذين كانوا معه، والغرض منه «استعجال لما وعدوا من نصر الله لهم استبعاداً له»<sup>(٢)</sup>، وهو استبعاد لحظي يختص بموقف معين يزول بزواله، أي: بتحقيق نصر الله.

## ٢- الاستبعاد والتباعد والتأبيد الاستحالي:

يمتاز هذا القسم من أقسام الاستبعاد والتباعد بركن إلزامي لا يغيب، ويدل على الاستحالة والتأبيد بدونه، وإن غاب فيكون مقدراً من معنى السياق ودلالته أو راجع للاعتقاد يختص به عما سواه من الأقسام الأخرى للاستبعاد والتباعد، وهو المُسْتَبْعَدُ به، ومن الأمثلة على الاستبعاد والتباعد التأبيدي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾<sup>(٣)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال الزمخشري: «وإن عظم مكرهم وتبالغ في الشدة، فضرِبَ زوال الجبال منه مثلاً لتفاقمه وشدته، أي: وإن كان مكرهم مسوّى؛ لإزالة الجبال مُعَدّاً لذلك»<sup>(٤)</sup>، «وقد جُعِلَتْ (إِنْ) نافية واللام مؤكدة لها، والمعنى: ومحال أن تزول الجبال بمكرهم، على أَنَّ الجبال مَثَلٌ لآيات الله وشرائعه؛ لأنها بمنزلة الجبال الراسيات ثباتاً وتمكناً، وقُرِئَ: ﴿لَتَزُولَ﴾ بلام الابتداء على: وإن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن أماكنها، وقَرَأَ عليٌّ وعمر رضي الله عنهما: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾»<sup>(٥)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ هو الحدث أو الفعل بِإِزَالَةِ الْجِبَالِ،

(١) الأزمّة والأمكنة ، ٢ : ١٨٧ .

(٢) ينظر الكشف ، ٤ : ٥٤ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٦ .

(٤) الكشف ، ٤ : ٤٦٤ .

(٥) الكشف ، ٤ : ٤٦٥ .

والمُسْتَبْعَدُ بِهِ هو ربط ذلك بالمحال وهو زوال الجِبَالِ؛ لأنه يستحيل زوالها «من حيث العادة التي أجراها الله في الجبال»<sup>(١)</sup>، فدل الاستبعاد والتباعد على الاستحالة والتأييد، والغرض من هذا النوع من الاستبعاد والتباعد المنفي الاستحالي التأييدي، تحقير شأن مكرهم أمام قدرة الله وإرادته وعظمته جل ثناؤه، وتئيس لهم ولمن على شاكلتهم من بعدهم.

ثبت لنا في هذا المبحث أن الاستبعاد والتباعد، يمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام باعتبارات مختلفة هي: الاستبعاد والتباعد الصريح والضمني، والاستبعاد والتباعد بين الحقيقة والمجاز، والاستبعاد والتباعد بين الإثبات والنفي، والاستبعاد والتباعد بين اللحظي الآني والتأبيدي الاستحالي، ودلالة هذه التصنيفات، خصوبة هذا الأسلوب وتعدد دلالاته وفاعليته في التعبير عن المعاني المختلفة في سياقات وأغراض مختلفة.

---

(١) ينظر الكشف ، ٢ : ٦٢ ، ٤ : ١٧١ و ٤٩٦ .

## الفصل الثاني: طرق الاستبعاد والتباعد في العربية:

تعدد طرق الاستبعاد والتباعد، فقد تكون حروفا من المعاني، وقد تكون من عدة أساليب مختلفة، أسلوبا من الأساليب، وكل ذلك راجع إلى طبيعة حروف المعاني ودلالاتها وقابليتها للدلالة على الاستبعاد من خلال معانيها التي وضعت لها، أو ما يشرها السياق دلالة الاستبعاد والتباعد وإلى ذلك يشير بعض العلماء بقولهم: «أن حروف المعاني قد تُشَرَّبُ معنى الاستبعاد لاقتضاء المقام لذلك»<sup>(١)</sup>، وقد يدل الأسلوب على الاستبعاد والتباعد أيضا من خلال طبيعته وما يدل عليه، وكذلك من خلال السياق، كما ذهب إلى ذلك ابن أبي الحديد والخطيب التبريزي<sup>(٢)</sup> «بأخراجه مخرج الاستبعاد»<sup>(٣)</sup>، فيكون بذلك كما قال المرزوقي: «على طريق الاستبعاد»<sup>(٤)</sup>، إن تعدد طرق الاستبعاد والتباعد وتنوعها يثري هذا الأسلوب، ويجعل طريقه وإن اتفقت في دلالتها على الاستبعاد والتباعد، فإنها تختلف في درجة دلالتها على الاستبعاد والتباعد، فقد تكون مثلا، ليست لاستبعاد وتباعد وقوع الفعل، بل استبعاد وتباعد كثرة وقوعه، وقد يدل الاستبعاد والتباعد توقف الفعل أو نفي وقوع الفعل وغيره من الدلالات التي سنناقشها في مباحث الفصل ومطالبه.

(١) ينظر مصابيح المعاني ، ص ١٢٧ .

(٢) شرح ديوان الحماسة : للتبريزي ، ٤ : ٣١٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ٣ : ١٠٥ .

(٤) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤ : ١٨٢٠ .

المبحث الأول: الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح والضمني:

المطلب الأول: الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح:

أولاً: الاستبعاد بـ(إن) النافية:

تكون (إن) «نافية»<sup>(١)</sup> «بمنزلة (ما)»<sup>(٢)</sup> و«(لا) و(ليس)»<sup>(٣)</sup> «التي تنفي بها»<sup>(٤)</sup>.

وتأتي نافية تدل على الاستبعاد والتباعد على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن «كل (إن) بعدها (إلا) فهي نفي»<sup>(٥)</sup>. ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثَبُوا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٦)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾، والمعنى: ما أنتم بملائكة، وفي ذلك استبعاد وتباعد؛ لأن يكون الرسل والأنبياء من الملائكة وفيه كذلك «استبعاد لبعثة البشر»<sup>(٧)</sup>، أي يُستبعد أن يُبعث بالنبوة والرسالة بشر، ف«لا فضل بيننا وبينكم، ولا فضل لكم علينا، فلم تُخصَّص بالنبوة دوننا، ولو أرسل الله إلى البشر رسلاً، لجعلهم من جنسٍ أفضل منهم وهم الملائكة»<sup>(٨)</sup>، وفي ذلك استبعاد وتباعد لاختلاف الأنبياء عن البشر، فهم باعتقاد المكذِّبين يستبعدونهم من الأفضلية على ما تركه لهم آبائهم «أي: اتباع الآباء أمثال من اتَّباعكم، وليس لكم

(١) حروف المعاني ، ص ٥٧ .

(٢) الكتاب ، ٣ : ١٩ .

(٣) رصف المباني ، ص ١٨٩ .

(٤) الكتاب ، ٣ : ١٩ .

(٥) معاني الحروف ، ص ٧٩ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ١٠ .

(٧) المحرر الوجيز ، ٥ : ٦٤٣ .

(٨) الكشف ، ٤ : ٤٢٧ .

سلطان مبین، وكان هذا محالا منهم؛ لأن الرُّسُلَ ما دَعَوْا إِلَّا ومعهم المعجزات»<sup>(١)</sup>. لقد تعدد المُسْتَبْعَدُ مع أن المُسْتَبْعِدَ وَاحِدٌ وهو الكفار، والمُسْتَبْعَدُونَ هو الأنبياء، وهذا من بلاغة الاستبعاد والتباعد في القرآن الكريم تعدد المعنى وأوجهه في الاستبعاد، وهو استبعاد وتبعد لحظي آني مخصوص بمعينين في زمن وحادثة معينة، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد والدافع له العناد والإصرار على الباطل والتعامي عن الحق وإن كان ظاهرا بمعجزات الأنبياء، والغرض من الاستبعاد والتباعد التكذيب والاحتقار والاستهزاء بأنبياء الله، لقد وردت (إِنْ) النافية بأسلوب القصر النفي والاستثناء، فبقصر الموصوف (أنتم) على صفة (بَشَرٌ) وهو قصر حقيقي، أفاد استبعاد وتبعد كون الأنبياء من جنس آخر غير البشر.

الوجه الثاني: أن «كل (إِنْ) بعدها (لَمَّا) فهي نفي»<sup>(٢)</sup>. واستبعاد وتبعد، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ف(إِنْ) «لنفي فيكون (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)»<sup>(٤)</sup> والمعنى: «مَا نَفْسٌ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ مِنْ رَبِّهَا»<sup>(٥)</sup> والمراد: «حافظ من الملائكة يحفظ ما عملته من خير وشر، أو حافظ من الله يحفظها وقولها وفعلها حتى يرفعها ويُسلمها للمقادير، ثم يتخلى عنها»<sup>(٦)</sup>، وهو استبعاد وتبعد أن تكون أي نفس بلا حافظ يحفظها بأمر الله، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد والدافع له هو إرادة الله بحفظ جميع عباده، فلا يصيبهم شيء إلا بأمر الله وقضائه، وقد وردت (إِنْ) النافية بأسلوب القصر النفي والاستثناء، فبقصر الموصوف (كُلُّ نَفْسٍ) على صفة

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤ : ١٧٢ .

(٢) مغني اللبيب ، ص ٣٣ .

(٣) سورة الطارق ، الآية : ٤ .

(٤) لباب التفاسير ، ١٠ : ١٢٣ .

(٥) لباب التفاسير ، ١٠ : ١٢٣ ومغني اللبيب ، ص ٣٣ .

(٦) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧ : ٥٢٣ .

(عَلَيْهَا حَافِظٌ) أي: محفوظة، وهو قصر حقيقي، أفاد استبعاد وتباعد أن توجد نفس بغير حفظ من الله.

الوجه الثالث: «وقد تدل على النفي دون ذلك»<sup>(١)</sup>، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَانَهُ ۚ هُوَ الْغَنِيُّ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ «ما عندكم من سلطان حجة وبرهان على هذا القول»<sup>(٣)</sup>. «والباء حقها أن تتعلق بقوله: ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ﴾ على أن يجعل القول مكانا للسلطان»<sup>(٤)</sup>. ف«أخبر أنه لا سلطان لهم بهذا؛ أي لا حجة»<sup>(٥)</sup>، «من إثبات الولد له، والولد يقتضي المجانسة، وهو لا يُجانس شيئا»<sup>(٦)</sup>، فالمُسْتَبَعْدُ هو الله، والمُسْتَبَعْدُ قُدْرَتُهُمْ على الإتيان بالحجة والدليل على أن لله ولد تعالى الله عن ذلك، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد والداعي له هو تنزيه الله عما يعتقد الكفار، والغرض من الاستبعاد والتباعد تعجيزهم وإظهار كذبهم عن إثبات افتراءاتهم وكذبهم، فهو محال أزلي أن يكون، وهو استبعاد وتباعد استحالي تأبيدي أزلي.

(١) مصابيح المغاني ، ص ١١٦ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٦٨ .

(٣) لباب التفاسير ، ٤ : ١٩٠ .

(٤) الكشف ، ٤ : ٧٠ .

(٥) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٨ : ١٠٠ .

(٦) التيسير في التفسير للقسيري ، ٣ : ٦١٢ .

ثانيا: الاستبعاد بـ(غير):

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾<sup>(١)</sup>، الجذ لغة: «كسر الشيء الصلب، وهو القطع المُستأصل»<sup>(٢)</sup>. الشاهد في قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾. طريق الاستبعاد والتباعد النفي بـ(غير). ذهب الفراء بأن «معنى (غير) معنى (لا)»<sup>(٣)</sup>. والمعنى: عطاء متواصلا لا انقطاع فيه، وأمّا الأزهري فذهب إلى أنها تكون «بمعنى ليس»<sup>(٤)</sup>، والمعنى: عطاء ليس مجذوذاً، و«أصلها الوصف»<sup>(٥)</sup>، و«معناها الوصف بالمغايرة، وخلاف المماثلة»<sup>(٦)</sup>، وهي هنا تعبر عن «الحال وتقوم مقام لا»<sup>(٧)</sup>، «قالوا: وقد علم أن قوله غير مجذوذ يقتضي أن يكون دائما غير مقطوع»<sup>(٨)</sup>، وفيه «وجهان: أحدهما: غير مقطوع. الثاني: غير ممنوع»<sup>(٩)</sup>. فهو عطاء «غير مقطوع ولكنه ممتد إلى غير نهاية»<sup>(١٠)</sup>، أي: «أعطاهم الجنة عطاء غير مقطوع، ودلّ أنّ الاستثناء ليس للنقصان، فكان للزيادة»<sup>(١١)</sup>. و«يَكُونُ هَذَا إِسْتِثْنَاءٌ مِنْ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يُشَبِّهُ ضِدَّهُ»<sup>(١٢)</sup>. وهي كناية عن صفة الدوام والاستمرار وعدم

(١) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .

(٢) اللسان ، مادة: جذذ.

(٣) معاني القرآن : للفراء ، ١ : ٨ .

(٤) تهذيب اللغة ، ٨ : ١٨٩ .

(٥) البحر المحيط ، ١ : ٨٥ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٧ .

(٧) الصاحي ، ص ٢٣٨ .

(٨) الانتصار للقرآن ، ٢ : ٥٨٦ .

(٩) النكت والعيون ، ٢ : ٥٠٧ .

(١٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٢ : ٨٦ .

(١١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٨ : ٢٧٣ .

(١٢) التحرير والتنوير ، ٨ : ٧٢ .

الانقطاع ، ويجوز أن تكون استعارة مكنية حيث شبه العطاء بشجرة أو صخرة وحذف المشبه به، وهو الشجر والصخر وأبقى على شيء من لوازمها وهو الجذ، والجذ في الأصل هو كسر الشيء الصلب أو قطعه قط استئصال القطع الحقيقي، وجذ العطاء هو جذ معنوي مجازي، والجامع بينهما هو القطع والاستئصال الحسي الحقيقي والمعنوي المجازي، ولعل الغرض من الكناية والاستعارة المكنية إتمام المعنى السابق عن الخلود الأبدي وتأكيد به بآدية العطاء في الجنة للمؤمنين، فتتعمهم في الجنة دائم لا يزول ولا ينقطع أبدا، وفي ذلك ترغيب وحث للمؤمنين على الاجتهاد في الطاعات واجتناب المحرمات، والمُؤَبَّدُ هو الله عز وجل، والمُؤَبَّدُ هو العطاء والنعيم، والمُؤَبَّدُ لَهُمُ المؤمنون، والسبب الموجب لهذا التأييد والداعي له هو عدل الله بمجازاة الطائعين كما أنه عدل بعقوبة المكذبين والمشركين والمنافقين.

ثالثا: الاستبعاد بـ(كَأَنَّ) التي بمعنى ليس:

تدل على الاستبعاد والتباعد إن كانت «بتأويل جحد ؛ كقولهم: كَأَنَّكَ عَرِيٌّ فَتُكْرَمَ، والتأويل: لست بعري فتُكْرَمَ»<sup>(١)</sup>، فليست دالة على النفي في ذاتها، ولكنها اكتسبت دلالتها على النفي والاستبعاد والتباعد من مدلولها المجازي الذي هو على سبيل الإنكار، المُسْتَبْعَدُ القائل، والمُسْتَبْعَدُ فعل الإكرام، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد والداعي له انتفاء عرويته وثبات نقيضها، وهي أعجميته، ولعل الغرض منه التحقير والاستصغار.

(١) معاني القرآن : للفراء ، ٢ : ٢٢٥ .



رابعاً: الاستبعاد بـ(لا):

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ومن ظلال النفي بـ(لا) أنها «تخلص الفعل المضارع للاستقبال»<sup>(٢)</sup> فـ«تنفي المستقبل والحال»<sup>(٣)</sup> «لفظاً ومعنى»<sup>(٤)</sup> و«تقرب المستقبل إلى الحال»<sup>(٥)</sup>، وهي متضمنة معنى (لن) فأصبحت تشتمل على التأييد واستحالة حدوث ظلم الله لعباده في الحال وما يستقبل من الزمان، ودلالة النفي بـ(لا) «أنها تنفي زمنه في الحاضر والمستقبل»<sup>(٦)</sup>، فالله لا يَظْلِمُ أبداً، ويمكن أن نقدر محذوفاً يتمم المعنى ويؤكد به النفي وهو: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا أَبَدًا) فلا يتم المعنى إلا بها، وهو ظرف لتأكيد واستغراق الزمن الماضي والمستقبل، وهي هنا كذلك «بمعنى: (لَمْ)»<sup>(٧)</sup>، فالله سبحانه وتعالى لم يظلم فيما مضى من الزمن بلا بداية، وهي أيضاً «تشتمل على معنى (لَنْ)، أي: ولن يظلم الله العباد فيما هو قادم ومستقبل من الزمن»<sup>(٨)</sup>، ولعل من بلاغة العدول عن النفي بـ(لَمْ) والنفي بـ(لَنْ) جمع دلالتهما بالنفي بـ(لا)، فلو عبر بالنفي بـ(لَمْ) لاقتصر المعنى على نفي واستبعاد لفعل الظلم فيما مضى دون الحاضر والمستقبل، ولو عبر بالنفي بـ(لَنْ) لاقتصر المعنى على نفي واستبعاد الظلم فيما هو مستقبل من الزمان، وما تدل على نفي مؤكد تأييدي، ففي النفي بـ(لا) جمع بين دلالة أداتي النفي (لَمْ وَلَنْ)، وفي ذلك توسيع للمعنى وتأكيد

(١) سورة يونس ، الآية : ٤٤ .

(٢) رصف المباني ، ص ٣٣٩ .

(٣) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٤) مصابيح المعاني ، ص ٣٠٢ .

(٥) رصف المباني ، ص ٣٤٠ .

(٦) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٧) المحيط في اللغة ، ١٠ : ٣٦٧ والصاحبي ، ص ٢٥٧ والأزهية ، ص ١٥٧ .

(٨) التكملة والذيل والصلة ، ٦ : ٣٠٩ .

للنفي والاستبعاد وتأبيده، ليدل هذا النفي التأبيدي على الأزل أي أنه نفي أزلي بلا ابتداء ولا انتهاء. وبلاغة تنكير (شَيْئًا) أنها دلت على القليل اليسير من الظلم، وبذلك يتحقق من باب أولى نفي الكثير، فالله سبحانه وتعالى: «لا يظلم قليلاً ولا كثيراً»<sup>(١)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ حدوث فعل الظلم منه استبعاداً تأبيدياً استحالياً أزلياً، فالله منزّه عن الظلم، والغرض من استبعاد وتبديد ظلم الله لعباده واستحالة حدوثه بيان أن الظلم من العباد لأنفسهم، فظلمهم لأنفسهم يقتضي عدل الله بعقوبتهم عليه، والسبب الموجب للاستبعاد والتبديد تنزيه الله نفسه عن ظلم عباده.

خامساً: الاستبعاد بـ(لم):

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا﴾<sup>(٢)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا﴾، إن طريق الاستبعاد والتبديد في الآية النفي بـ(لم) «تنفي الفعل المستقبل»<sup>(٣)</sup>، فـ«تنقل الفعل نقلين: نقلته إلى الماضي، ونفته. ومن حكمها أنها تدخل على المستقبل فتنتقل معناه إلى الماضي»<sup>(٤)</sup>، فهي «تخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضي»<sup>(٥)</sup>، وبذلك «تقلب اللَّفْظَ مِنَ الْإِسْتِقْبَالِ إِلَى الْمُضِيِّ»<sup>(٦)</sup>؛ «لأنها جواب من قال: فَعَلَ، إذ هي نظيرها، فكأنك قُلْتَ مجابوا، فلم يَفْعَلْ ما فُعِلَ، وإن كان لفظها يصلح للحال والاستقبال»<sup>(٧)</sup>، أي

(١) التفسير البسيط ، ٦ : ٥١٥.

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٧٣.

(٣) الصاحي ، ص ٢٥٥.

(٤) معاني الحروف ، ص ١٠٧.

(٥) رصف المباني ، ص ٣٥٠.

(٦) التفسير الكبير ، ٢٨ : ١١٦.

(٧) رصف المباني ، ص ٣٥٠.

أن «منفيها مستمر النفي إلى الحال»<sup>(١)</sup> وهي هنا «متصلة بالحال»<sup>(٢)</sup> و«منفيها غير متوقَّع الثبوت»<sup>(٣)</sup> لكن النفي بها يفيد «الْقَطْعُ فِي الْمَعْنَى»<sup>(٤)</sup>، ولدخول أداة الشرط (إذا) على (لم) أثر في الدلالة على الاستبعاد والتباعد؛ لأنه «بدخول حرف الجزاء على حرف النفي: (لم) لم تنقل معنى الاستقبال»<sup>(٥)</sup> إلى الماضي، «فبدخول حرف الشرط على (لم)، أقر معنى الاستقبال في مدخول (لم)؛ لأن الشرط لا يكون إلا بالمستقبل، وبقيت (لم) حينئذ مجرد النفي، فبان بطل أحد معنييها، ولو بقي الماضي لم يبق لـ (إذا) معنى، وكل أمر يُحافظ فيه على معنى اللفظ -ولو من وجه- أولى من أمر يلزم منه حذف المعنيين بالكلية»<sup>(٦)</sup>، وقال الفراء في معنى النفي في هذه الآية: «لم يقعدوا على حالهم الأولى كأن لم يسمعوا»<sup>(٧)</sup>، وقال قال الزجاج: «خروا سجدا وبكيا، ولم يخروا عليها صما وعميانا»<sup>(٨)</sup>، ف«لم يكن استماعهم لها استماع من لا يفهم، بل استماع من يفهم»<sup>(٩)</sup>، «أي لم يتغافلوا عنها كأثم صم وعمي»<sup>(١٠)</sup>، و«لم يكونوا كالذي ولى مستكبرا كأن لم يسمعها، بل كانوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والذين إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا»<sup>(١١)</sup>، و«لم يقيموا عليها تاركين لها ترك من لا يسمع ولا يبصر، بل خروا سجدا وبكيا»<sup>(١٢)</sup>، وهو في حقيقته «ليس بنفي للخروج، وإنما هو إثبات له ونفي للصمم والعمى»<sup>(١٣)</sup>، وهو من باب «نفي في ضمنه إثبات»<sup>(١٤)</sup>. فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت

(١) مغني اللبيب ، ص ٢٧٧ .

(٢) الجنى الداني ، ص ٢٦٨ .

(٣) ينظر مغني اللبيب ، ص ٢٧٧ .

(٤) التفسير الكبير ، ٢٨ : ١١٦ .

(٥) الصاحبي ، ص ٢٥٥ .

(٦) جواهر الأدب ، ص ٣٢٠ .

(٧) معاني القرآن : للفراء ، ٢ : ٢٧٤ .

(٨) معاني القرآن : للزجاج ، ٤ : ٧٧ .

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٥ : ٤٠١ .

(١٠) غريب القرآن : لابن قتيبة ، ص ٣١٥ .

(١١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١١ : ٢٤٣ .

(١٢) لباب التفسير ، ٦ : ٣٩٠ .

(١٣) الكشف ، ٦ : ١٩٢ .

(١٤) ينظر الصاحبي ، ص ٤٥٥ .

نقيضها»<sup>(١)</sup>، ففي العدول عن إثبات الخرور الحسي والمعنوي معا إلى الإثبات بنفي الخرور المعنوي المجازي للمنافقين إظهار للصورة النفسية الكامنة في قلوب المؤمنين. أي: إثبات الخرور الحسي والمعنوي في ما يظهرون وما يبطنون، فالخرور كناية عن إظهار الطاعة الخضوع لله، وفي نفي الصمم والعمى نفي لكناية صفة النفاق بإظهار الطاعة وإضمار العصيان والكفر والتكذيب، لقد تحقق بنفي كناية صفة الصمم المعنوي المجازي إثبات نقيضها وهو السمع والطاعة، أي: إثبات كناية صفة الخضوع والطاعة، وبنفي كناية صفة العمى المجازي إثبات للإبصار والتبصر المعنوي بكلام الله من أمر ونهي، وهي كناية تدل على استبعاد وتباعد تعامي المؤمنين عن آيات الله على سبيل تأييدها باتصاف المؤمنين بالسمع والطاعة والتبصر بآيات الله، وتأيد انتفاء اتصافهم بالصمم والتغافل عن آيات الله والتعامي عما فيها من الحق والأمر والنهي، «والمعنى: أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها، وأقبلوا على المذكر بها، وهم على إكبابهم عليها سامعون بأذان واعية مبصرون بعيون راعية، لا كالذي يُذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم»<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك استبعاد وتباعد باتصاف المؤمنين بأوصاف المنافقين، فالمستبعد هو الله، والمستبعد اتصاف المؤمنين بصفات المنافقين، والغرض من الاستبعاد والتباعد تنزيه المؤمنين وتحببا لهم وإظهار إخلاصهم وصدق طاعتهم، وقبول الله لهم مثنيا عليهم، والسبب الموجب والدافع للاستبعاد والتباعد التعريض بالمنافقين، وتشجيعا للمؤمنين على الاستمرار في إيمانهم فالله عليم بما في نفوسهم.

سادسا: الاستبعاد ب(ليس):

من النماذج على ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٤٦)﴾

(١) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

(٢) الكشف ، ٦ : ١٩٣ .

الْجَاهِلِينَ (٤٦) ﴿١﴾. الشاهد في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. طريق الاستبعاد النفي بـ(ليس)، وهي دالة على «نفي الفعل»<sup>(٢)</sup> «في الحال والاستقبال»<sup>(٣)</sup>، أي: نفي لمضمون الجملة في الحال»<sup>(٤)</sup>، «كان عند نوح أن ابنه كان على دينه؛ لِمَا كَانَ يُظْهِرُ الْمَوَاقِفَةَ لَهُ»<sup>(٥)</sup> وهذا نفاق، وجاء النفي في القرآن الكريم تكذيباً لقوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾، والمعنى: «ليس من أهل دينك وولائتك»<sup>(٦)</sup>، وهذا «من باب حذف المضاف»<sup>(٧)</sup>، وأما السبب الموجب للاستبعاد والتباعد والدافع له في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ وأشار إليه الزمخشري بقوله: «تعليل لانتفاء كونه من أهله، وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك ومعتقدك من الأبعد في المنصب وإن كان حبشياً وكنت قرشياً، ومن لم يكن على دينك وإن كان أمسّ أقاربك رحماً، فهو أبعد بعيد منك، وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه»<sup>(٨)</sup>. فقد «عمل عملاً غير صالح فأشرك، فحذف الموصوف»<sup>(٩)</sup> «أي: لأنه كافر، والكفر يقطع الولاية بين المؤمن والكافر»<sup>(١٠)</sup> «لَمَّا نَفَاهُ عَنْ أَهْلِهِ نَفَى عَنْهُ صِفَتَهُمْ بِكَلِمَةِ النَّفْيِ الَّتِي يُسْتَبْقَى مَعَهَا لَفْظُ الْمُنْفَى، وَآذَنَ بِذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا أُنجِيَ مَنْ أُنجِيَ مِنْ أَهْلِهِ لِصِلَاحِهِمْ لَا لِأَنَّهُمْ أَهْلُكَ وَأَقَارِبُكَ، وَأَنَّ هَذَا لَمَّا انْتَفَى

(١) سورة هود.

(٢) الصاحبي، ص ٢٦٦.

(٣) حروف المعاني، ص ٨.

(٤) مصابيح المغاني، ص ٢٧٠.

(٥) التيسير في التفسير: للنسفي، ٨: ٢١١.

(٦) التيسير في التفسير: للنسفي، ٨: ٢١٢.

(٧) التيسير في التفسير: للقشيري، ٣: ٦٧٤.

(٨) الكشف، ٤: ١٤٨.

(٩) التيسير في التفسير: للقشيري، ٣: ٦٧٥.

(١٠) لباب التفاسير، ٤: ٢٦٢.

عنه الصلاح لم تنفعه أُبُوْتُكَ»<sup>(١)</sup>، فرغم النسب وصلة الدم بالأبوة والبنوة الحقيقية، نزل الابن منزلة الغريب لكفره وشركه ونفاقه، فكأن الشرك والكفر قطع هذه الصلة، ولعل الغرض من الاستبعاد والتباعد إظهار الحقيقة المخفية عن نوح عليه السلام بنفاق ولده وكفره وشركه الباطن، وإن ظهر لنوح عليه السلام غير ذلك.

سابعاً: الاستبعاد بـ(لن):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾. طريق الاستبعاد والتباعد بالنفي بـ(لَنْ)، وهو «حرف ينفي الأفعال المضارعة، ويخلصها للاستقبال معنى وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال والاستقبال»<sup>(٣)</sup>، «ومعنى النفي بها أن فعله ينافي الحال»<sup>(٤)</sup>، «ومعناها لا أفعل في المستقبل»<sup>(٥)</sup>، وإنما دلت على الحال «لأنها كالجواب لمن قال: سيخلق ذباباً»<sup>(٦)</sup>، «وهي تكون جواباً لِمُثْبِتٍ أَمراً في الاستقبال»<sup>(٧)</sup>، يقول: «سُتَصَدِّقُكُمْ، فقليل: لَنْ تستطيعوا خلق ذباباً»<sup>(٨)</sup>، و«(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل»<sup>(٩)</sup> و«النفي بـ(لن) أبلغ من النفي بـ(لا)»<sup>(١٠)</sup>؛ «لأن النفي بـ(لا) تنفي

(١) الكشف ، ٤ : ١٤٩ .

(٢) سورة الحج ، الآية ٧٣ .

(٣) رصف المباني ، ص ٣٥٥ .

(٤) الكشف ، ٣ : ٢٧٨ .

(٥) الكشف ، ٩ : ٧٠٢ .

(٦) رصف المباني ، ص ٣٥٥ .

(٧) الصاحي ، ص ٢٥٨ .

(٨) ينظر معاني الحروف ، ص ١٠٦ .

(٩) الجني الداني ، ص ٢٧٠ .

(١٠) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٠٣ .

يفعل إذا أُريد به المستقبل»<sup>(١)</sup>، و(لن) «للنفي المؤكد»<sup>(٢)</sup>؛ لأنها آكد في النفي من (لا)<sup>(٣)</sup>، سواء كانت للتأييد المطلق أو المقيد ف«في: (لن) تأكيد وتشديد»<sup>(٤)</sup>، و«يقع النفي بـ(لن) على التأييد وطول المدة»<sup>(٥)</sup>، «وفهم منها طول النفي»<sup>(٦)</sup>، وهي «موضوعة لتأييد النفي»<sup>(٧)</sup> و«للدلالة على الاستحالة»<sup>(٨)</sup>، أي: استحالة وقوع فعل خلق الذباب، فكأنه قال: محال أن تستطيعوا خلق ذباب، ف«تدل على الاستحالة بتنزيل الأمر منزلة ما يستحيل حدوثه»<sup>(٩)</sup>، وتفيد «الإيئاس»<sup>(١٠)</sup>، «لن يستطيعوا ذلك»<sup>(١١)</sup>. أي: «لن يقدروا على خلق ذباب مع صغره وذُلّه مع كثرتهم»<sup>(١٢)</sup>، و«خص الذباب لمهانتها وضعفه واستقذاره»<sup>(١٣)</sup>. والنفي بـ(لن) مؤكد «لداليتها على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم؛ كأنه يقال: مُحَالٌ أَنْ يَخْلُقُوهُ»<sup>(١٤)</sup>. فالمُسْتَبْعَدُ هو الله سبحانه وتعالى، والمُسْتَبْعَدُ هو اجتماعهم لخلق الذباب، وسبب الاستبعاد والتباعد والدافع له هو إقامة الحجة عليهم، بغرض التبكيت وبيان عظمة الله وقدرته دون ما سواه، فاستبعد رب العزة أن يكون فعل الخلق لغيره سبحانه وتعالى بأسلوب النفي الدال على استحالة فعل الخلق لغيره عز وجل على التأييد، وجاء أسلوب الاستبعاد والتباعد ضمن أسلوب الفرض

(١) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٠٣ .

(٢) الكشف ، ٥ : ٥٨٨ .

(٣) جواهر الأدب ، ص ٣٢٣ .

(٤) الكشف ، ١ : ١٨٥ .

(٥) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٠٣ .

(٦) جواهر الأدب ، ص ٣٢٢ .

(٧) شرح عقود الجمان ، ١ : ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ نفي الفعل مع التأكيد شرح تصريف العزي ، ص ١٨٨ .

(٨) ينظر الكشف ، ٥ : ٥٨٨ .

(٩) ينظر البحر المحيط ، ١٢ : ٢٤٨ .

(١٠) النهر الماد ، ٣ : ٢٢٦ .

(١١) التيسير في التفسير للقسيري ، ٥ : ١٨٠ .

(١٢) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٠ : ٥٣٧ .

(١٣) لباب التفاسير ، ٦ : ١٥٨ .

(١٤) الكشف ، ٥ : ٥٨٨ .

والتقدير بـ(لو) الشرطية، فالنفي ورد جواباً لشرط دار على الفرض والتقدير، بافتراض اجتماعهم لخلق الذباب، وفي ذلكم من التعجير والاحتقار من يدعوهم من دون الله؛ لأنهم يعجزون عن خلق الحقير الضعيف المستقذر فكيف بما هو أعظم من ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى.

ثامناً: الاستبعاد بـ(مَا) :

ومن الأمثلة على المعدومات الأزلية الممتنعة في ذات الله سبحانه وتعالى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾<sup>(١)</sup>. و(مَا) النافية «تختص بما لا يعقل كونها اسماً»<sup>(٢)</sup>، و«تدل على الماضي والحال والاستقبال»<sup>(٣)</sup>، ومعنى الآية: نفي تأييدي أزلي أن ينسى، ومعنى (نَسِيًّا). أي: «ذا نسيان»<sup>(٤)</sup>، فسبحانه منزّه تنزيهاً أزلياً عن النسيان، وفي ذلك وعد من الله للمؤمنين بأن الله لن يضيع إيمانهم وصبرهم وطاعتهم بالتناسي أو النسيان ودخول النفي على (كان). أفاد نفي «التهئية والإرادة للقيام بالفعل، أما نفي الفعل، هو نفي للقيام كأن تقول لا أنسى، ونفي التهئية والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في النفس رغبة للنسيان أو التناسي، نفي التهئية والإرادة للفعل يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان نفي الإرادة والتهئية أبلغ من نفي الفعل»<sup>(٥)</sup>؛ لأنك «إذا نفيت إرادة الفعل؛ لينتفي الفعل انتفاء للسبب؛ لإرادة انتفاء المسبب؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء»<sup>(٦)</sup>، إن دخول (كان) في سياق النفي الصريح

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٤ .

(٢) حروف المعاني ، ص ٥٤ .

(٣) الجنى الداني ، ص ٣٢٩ .

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ، ٧ : ٤٥٦٨ .

(٥) البحر المحيط ، ٣ : ٨٠ .

(٦) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .



لغرض «المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليّة؛ لتقدير جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الفعل المخصوص، فهو نفي مرتين»<sup>(١)</sup>، فأفادت النفي المؤكد، فنفي «ما كان قاصداً للفعل ونفي الفعل أبلغ من نفيه»<sup>(٢)</sup>، وهو أيضاً يعد أسلوب إثبات بالنفي الصريح، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقيضها»<sup>(٣)</sup>، ففي العدول عن الإثبات إلى الإثبات بالنفي إظهار للصورة النفسية الكامنة بعدل الله بأنه لا يمكن أن ينسى أو يتناسى، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ إرادة النسيان، وطريق الاستبعاد النفي ب(ما)، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتباعد هو حزن النبي صلى الله عليه وسلم بتوقف الوحي فترة، أنزل الله يطمئن نبيه أنه لا ينساه ولا يتناساه، ودلالة السياق للاستبعاد نابت عن المُسْتَبْعَدِ به بأنه في صفات الله دل على التأييد الأزلي.

---

(١) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ٣ : ٤٣٠ .

(٣) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

### المطلب الثاني: الاستبعاد والتباعد بالنفي الضمني بالاستفهام:

أولاً: الاستبعاد بـ (أ) الاستفهامية:

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)﴾  
﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)﴾  
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾  
﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)﴾  
﴿أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)﴾<sup>(١)</sup> ، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِلِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٤)﴾ ، فإدانة الاستبعاد والتباعد هي الاستفهام بالهمزة ، «أي: أَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ مع الله يُعْبَدُ ، وتقدير الجواب: أنهم يقولون ليس ثم أحد فعل هذا معه بل هو متفرد به»<sup>(٢)</sup> ، وسبب هذا الاستبعاد والتباعد والدافع له أنهم يرون الأدلة على تفرد الله في الخلق والإنعام ، ثم يشركون بالله وَيُعْبَدُونَ غيره ، «الاستفهام على طريق الإنكار ، أي: هل معه معبود سواه أعانه على صنعه ؟ بل ليس معه إله»<sup>(٣)</sup> ، وهو استفهام يشتمل على نفي ضمني ، وأصل القول: لا إله مع الله يَخْلُقُ وَيُعْبَدُ ، وقد ربط الاستبعاد والتباعد بما يستحيل حدوثه على التأييد الأزلي. أي لم يكن إله غير الله ولن يكون إله غير الله ، وهو بذلك استبعاد وتباعد دال على التأييد الأزلي والاستحالة ، ومن ذلك نستشف المُسْتَبْعَدَ به ، فأبي استبعاد وتباعد فيه تنزيهه لله عن النقائص هو استبعاد وتباعد تأييدي أزلي لا بداية له ولا نهاية ،

(١) سورة النمل.

(۲) تفسیر القرآن العظیم : لابن کثیر ، ۵ : ۶۸۳ و ۶۸۴ و ۶۸۶ .

(٣) معالم التنزيل ، ٣ : ٤١٠ .

ومن أغراضه أنه «للتوبيخ»<sup>(١)</sup> «كأنه قال: أَمَعَ اللهُ -ويلكم- إله مع الله يفعل ذلك فتعبدون؟»<sup>(٢)</sup> «أي: إذا ثبت أنه لا يقدر على هذا غير الله الواحد الأحد فلم يعبدون مالا يضر ولا ينفع»<sup>(٣)</sup>، ومن دلالات الاستفهام التوبيخي «أَمَعُودَ مع الله أيها الجهلة خلق ذلك، وأنزل من السماء الماء فأنبت به لكم الحقائق؟»<sup>(٤)</sup> «أَلِله مع الله سواه يفعل هذه الأشياء بكم، وينعم عليكم هذه النعم»<sup>(٥)</sup> «أَلِله مع الله سوى الله يفعل بكم شيئا من ذلك، فتعبدوه من دونه، أو تشركوه في عبادتكم إياه؟»<sup>(٦)</sup>، المُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ أن يكون مع الله من يَخْلُقُ وَيُنْعِمُ، كرر رب العزة الاستفهام بالهمزة، وهو قوله تعالى: (أَلَيْهَ مَعَ اللهِ) خمس مرات، فيه تعجب وإنكار وتوبيخ وتعظيم لشركهم بالله وكفرهم به.

ثانيا: الاستبعاد بـ(أَنَّى):

ويستبعد بـ(أَنَّى) قال تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>، الشاهد في قوله: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾، أداة الاستبعاد والتباعد الاستفهام بـ(أَنَّى) «بمعنى كيف وبمعنى من أين لك هذا»<sup>(٨)</sup>، أي: كيف تكون لهم الذكرى، ومن أين تأتيهم الذكرى بعد وضوح الأمر وانتهائه، و«الغرض من العدول عن أدوات الاستفهام إلى(أَنَّى) توسيع المعنى،

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ١٦ : ١٩٢ و ١٩٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ١٦ : ١٩٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ١٦ : ١٩٢ .

(٤) جامع البيان ، ١٨ : ١٠١ .

(٥) جامع البيان ، ١٨ : ١٠٢ و ١٠٣ .

(٦) جامع البيان ، ١٨ : ١٠٤ .

(٧) سورة الدخان ، الآية : ١٣ .

(٨) حروف المعاني ، ص ٦١ .

وزيادته فبدل أن يكرر عدة تعبيرات لإفادة هذه المعاني جميعها جمعها بلفظ واحد، ويبدو أنها تختلف عن كيف وأين، من ناحية أخرى، هي القوة في الاستفهام وبنائها اللغوي يوحي بذلك، فالتشديد، الذي فيها والمدة الطويلة التي في آخرها يرجحان ذلك، فبناءها اللغوي مشاكل لمعناها»<sup>(١)</sup>، و«قد أشربت معنى الاستبعاد لاقتضاء المقام لذلك»<sup>(٢)</sup>، فدلّت على «الاستبعاد»<sup>(٣)</sup> والإنكار؛ لاشتغالها على النفي الضمني، أي: لا يمكن أن يتذكروا بعد كل هذا فلم ينتفعوا به، ولم يتأثروا به، والمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، «أَيُّ: يُسْتَبْعَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ»<sup>(٤)</sup>. وسبب الاستبعاد والداعي له أنهم رغم ما جاءهم النبي من البينات وما رأوا من الآيات، ف«بَعْدَ أَنْ جَاءَهُمُ الرِّسُولُ ثُمَّ تَوَلَّوْا»<sup>(٥)</sup>، وهو في حقيقته استبعاد وتبعد استحالي تأبيدي من قبل الله تعالى، فيستحيل أن يتذكروا، ويؤمنوا بعد هذا الإصرار رغم البينات والأدلة والآيات الواضحات. وأشار السكاكي إلى المُسْتَبْعَدِ بقوله: «استبعاد لذكراه»<sup>(٦)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ حصول المسؤول عنه «مِنْ أَيْ وَجْهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ التَّذَكُّرُ»<sup>(٧)</sup> «بِالْإِيمَانِ»<sup>(٨)</sup> «مِنْ بَعْدِ نَزُولِ الْبَلَاءِ بِهِمْ، وَقَدْ تَوَلَّوْا عَنْ رَسُولِنَا حِينَ جَاءَهُمْ، مُدْبِرِينَ عَنْهُ، لَا يَتَذَكَّرُونَ بِمَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِنَا، وَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَا يَعْظُهُمْ بِهِ

(١) تأويلات أهل السنة ، ٩ : ٢٠٠ .

(٢) مصابيح المغاني ، ص ١٢٧ .

(٣) الإيضاح لتلخيص المفتاح ، ص ٢٣٣ .

(٤) البرهان: للزركشي ، ٢ : ٣٤٤ .

(٥) البرهان: للزركشي ، ٢ : ٣٤٤ .

(٦) مفتاح العلوم ، ص ٤٢٥ .

(٧) جامع البيان ، ٢١ : ٢٢ .

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية ، ١٠ : ٦٧٢٧ .

مِنْ حُجَجِنَا»<sup>(١)</sup>. «يقول: أنى يتوبون؟! أو من أين تنفعهم توبتهم في ذلك بعدما خرجت أنفسهم من أيديهم، وقد جاءهم رسول قبل ذلك الوقت مبين أنه رسول»<sup>(٢)</sup>.

ثالثا: الاستبعاد بـ(أَيَّانَ):

ومن الأمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۚ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ ۚ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، و«فيها قولان: أحدهما: أن السائل عنها اليهود، قاله ابن عباس. والثاني: أن السائل عنها قريش»<sup>(٤)</sup>، وحملها على أن السائل قريش يشربها معنى الاستبعاد والتباعد، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ﴾<sup>(٥)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، الاستفهام بـ(أَيَّانَ) «التي للسؤال عن الزمان»<sup>(٦)</sup>، «بمعنى (متى) و(أيّ حين)»<sup>(٧)</sup>، «ومتى بمعنى أيّ»<sup>(٨)</sup>، «وهي بمنزلة متى، تعم الأزمنة بحكم الاستفهام»<sup>(٩)</sup>، «تستعمل في مواضع التفخيم»<sup>(١٠)</sup>، وهي أداة الاستبعاد والتباعد «والمعنى في أيّ حين مرساها»<sup>(١١)</sup>، أي: «متى كونها؟ وثباتها؟ استفهام إنكار واستبعاد»<sup>(١٢)</sup>، والمستبعد هم

(١) جامع البيان، ٢١: ٢٢.

(٢) تأويلات أهل السنة، ٩: ٢٠٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٤) النكت والعيون، ٢: ٢٨٤.

(٥) سورة النازعات، الآية: ٤٢.

(٦) مفتاح العلوم، ص ٤٢٤.

(٧) الصاحي، ص ٢٠١.

(٨) الإبانة، ٢: ١٠٣.

(٩) العقد المنظوم في الخصوص والعموم، ١: ٤١٤.

(١٠) مفتاح العلوم، ص ٤٢٤.

(١١) الإبانة، ٢: ١٠٣.

(١٢) لباب التفاسير، ١٠: ٤٢.

المنكرون للبعث بعد الموت والحساب يوم القيامة، والمُسْتَبْعَدُ هو البعث والحساب بعد الموت، السبب الدافع لهم اعتقادهم وإصرارهم على الإنكار والتكذيب، وهو استبعاد وتباعد استحيالي تأبيدي باعتقاد المشركين المنكرين بالبعث بعد الموت.

رابعا: الاستبعاد بـ(أَيْنَ):

قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾<sup>(١)</sup>، فالشاهد الاستفهام بـ(أَيْنَ). وهي أداة الاستبعاد والتباعد أي: «في أيِّ مكان يكون»<sup>(٢)</sup> الفرار والنجاة مما هم فيه يوم القيامة، و«إلى أين الفرار؟»<sup>(٣)</sup> مما يرونه مما كانوا ينكرونه ويكذبونه، فالفرار ومكانه هو المُسْتَبْعَدُ، فـ«الاستفهام مُسْتَعْمَلٌ في التمني، أي: ليت لي فرارا في مكان نجاة، ولكنه لا يستطيع»<sup>(٤)</sup>، «فقوله: أين المَفْرُ؟ استبعاد»<sup>(٥)</sup>، فهو استفهام لفظا والمراد به الإخبار، وهذا يعني الإخبار باستبعاد النجاة والفرار على الاستحالة، أي: يستحيل الفرار ويستحيل النجاة، دل ذلك بالنفي ضمني، أي: «لا فرار، فليس لهم ملجأ يأوون إليه»<sup>(٦)</sup>، مشوب بالتمني واليأس والخوف والحيرة، إن سبب الاستبعاد والتباعد الصدمة التي فوجئوا بها، والحقيقة المرة التي أصابتهم بالحيرة من الجهول فلا علم لهم بطريق يمكنهم أن يُفلتوا من خلاله من هذا الموقف العصيب يوم القيامة، والمُسْتَبْعَدُ، هو المنكرون ليوم القيامة، والمُسْتَبْعَدُ به هو دلالة السياق والمقام على الاستحالة والتأيد، فيستحيل أن يجدوا مفرا ومهربا مما هم فيه على التأيد.

(١) سورة القيامة ، الآية : ١٠ .

(٢) المآخذ على شرح ابن جني الموسوم بالفسر ، ١ : ٥٧ .

(٣) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧ : ٣٦٥ .

(٤) التحرير والتنوير ، مج : ١٢ ، ٢٩ : ٣٤٥ .

(٥) المآخذ على شرح الكندي الموسوم بالصفوة ، ١ : ٥٧ ، ٤ : ١٦ و ١٧ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٥ : ١١٦ .

خامسا: الاستبعاد بـ(أَيَّ):

قال النابغة الذبياني<sup>(١)</sup> في سياق الاعتذار للملك النعمان:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ	عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ <sup>(٢)</sup>
--	---

الشاهد في قوله: «أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ»<sup>(٣)</sup>، والمعنى: «من لم تصلحه تقوّمه من الناس فلست بمستبقه، ولا براغب فيه، واللّم الجمع لما تفرق من أخلاقه وفسد، يقول: إنك لا تجد مهذباً لا عيب فيه»<sup>(٤)</sup>، إن طلب المهذب من الرجال هو سبب الاستبعاد والتباعد والداعي له، واختار أداته الاستفهام بـ(أَيَّ)، «يُستفهم بها عن شيء من شيء هو بعضه»<sup>(٥)</sup>، «وجعلها الفراء للنفي»<sup>(٦)</sup>، وبذلك تدل على النفي الضمني، فهي «استفهام ونيته الجحد. أي: النفي»<sup>(٧)</sup> الضمني؛ لأن الاستفهام فيه إنكاري واستبعاد دال على الاستحالة والتأييد بوجود رجل كامل، أي: «لا مهذب في

(١) ديوانه، ص ٧٤.

(٢) الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، ص ٦٢.

(٣) «المُهَذَّبُ مِنَ الرِّجَالِ: الْمُخْلَصُ مِنَ الْعُيُوبِ» المخصص، ٦: ٢٢٥ معنى هذا المثل أنه ليس أحد يخلو من عيب يكون فيه، فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغتفرت سقطته الأمثال: لأبي عبيد، ص ٥١ وفصل المقال، ص ٤٤ أنه ليس أحد يخلو من العيب يكون فيه، فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغتفرت سقطته وأول من قاله النابغة الذبياني الفاخر، ص ٢٨٦ يضرب مثلاً للرجل يُعرف بالإصابة في الأمور، وتكون منه السقطة وأصله من قول النابغة جمهرة الأمثال، ١: ١٨٨ ومجمع الأمثال، ١: ١٠١٠٧ و ١٠٨ و ٣: ١٦٦١ والمستقصى ١: ٤١٢ وجمهرة اللغة، ١: ٣٠٧ يضرب مثلاً للرجل يؤمر باحتمال إخوانه على ما فيهم من خطيئة عيب يذمون به تهذيب اللغة، ٦: ٢٦٦ أي: أي امرئ خلا من معتبة الأمثال: لابن البساک، ص ٣٠ أخذناه من قول النابغة يعتذر للنعمان، والتهذيب: التصفية والتنقيح، والرجل المهذب: المطهر الأخلاق، والاستفهام للنفي، أي لا رجل يكون أبداً حسن الفعل، طاهر الخلال، محمود الخصال، إلا من غصم زهر الأكمل، ١: ١٥٠.

(٤) المعاني الكبير، ٣: ١٢٥٦.

(٥) حروف المعاني، ص ٦٢.

(٦) ينظر معاني القرآن: للفراء، ١: ١٦٤.

(٧) معاني القرآن: للفراء، ١: ٤٢٤.

الرجال»<sup>(١)</sup> أو من الرجال يكون أبداً، و«الاستفهام للنفي، أي: لا رجل يكون أبداً حسن الفعال، طاهر الخلال، محمود الخصال، إلا من عُصِمَ»<sup>(٢)</sup>، يقصد بذلك النفي الضمني الدال على الاستحالة، لقد أفاد الاستفهام بـ(أَيُّ) الإنكار والتقرير والتعجب، فلا كامل في معشر الرجال، ولا يوجد منهم من لا يخطئ، والحق أن لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الإخبار بالنفي الضمني، أي: لا رجال لا يخطئون، أضاف الرجال للاستفهام للتخصيص، وإفادة ما يستفهم عنه أو يراد نفيه نفيًا ضمناً، ووظف الشاعر جمع الكثرة (الرِّجَالِ) على وزن (فِعَالٍ) أي: جنس الرجال، كل من ينطبق عليه وصف الرجل، وهو وإن كان معرفاً بـأل إلا أنه يدل على العموم في جنس الرجال دون رجل بعينه وفي ذلك إبهام، وهو إبهام أغنانا عن تعداد أفراد الرجال وهذا إيجاز واختصار، وعبر عن المُسْتَبْعَدِ باسم المفعول في قوله: (المَهْدَبُ)، فليس مهذب من الرجال فيما مضى وفي الحاضر والمستقبل، والغرض من الاستبعاد والتباعد الاقناع بطلب العفو في سياق الاعتذار، والمُسْتَبْعَدُ هو الشاعر.

سادسا: الاستبعاد بـ(أَيَّةُ):

قال الأعشى<sup>(٣)</sup>:

فَأَيَّةُ أَرْضٍ لَا أَتَيْتُ سَرَائِمَهَا      وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَمْ أَجِبْهَا بِمَرْحَلِ

الشاهد في قوله: (فَأَيَّةُ أَرْضٍ)، فطريق الاستبعاد والتباعد الاستفهام بـ(أَيَّةُ)، التاء للتأنيث، «يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ هُوَ بَعْضُهُ»<sup>(٤)</sup>، «وجعلها الفراء للنفي»<sup>(٥)</sup>،

(١) معاهد التنصيص ، ١ : ٣٦٠ .

(٢) زهر الأكم ، ١ : ١٥٠ .

(٣) ديوانه ، ٢ : ٢٣٩ .

(٤) حروف المعاني ، ص ٦٢ .

(٥) ينظر معاني القرآن : للفراء ، ١ : ١٦٤ .



وبذلك تدل على النفي الضمني، فهي «استفهام ونيته الجحد. أي: النفي»<sup>(١)</sup> الضمني، أي: ليست هناك أرض لم يطأها، وليست هناك أرض لم يجبها ببيعيره، فالمعنى في ظاهره استحالة وجود أرض لم يَسِرْ عليها في أسفاره، وهي في حقيقتها للمبالغة والتكثير، فدلّت بذلك على التأييد الاستحالي المجازي، وهي بذلك تقوم مقام المُسْتَبْعَدِ بِهِ المؤيّد بِهِ، والمُسْتَبْعَدُ هوم الشاعر، والمُسْتَبْعَدُ هو وجود أرض لم يطأها، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد التعبير عن كثرة أسفاره وتجوّاله في الأرض بغرض المبالغة.

سابعاً: الاستبعاد بـ(كَيْفَ):

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْْواتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ أداة الاستبعاد والتبعيد والاستفهام بـ(كَيْفَ)، وهو «اسم مبهم»<sup>(٣)</sup>، «يسأل به عن حال الشيء وهيئته»<sup>(٤)</sup>، «أخرجه مخرج التعجب»<sup>(٥)</sup>، «وتقديره: وتقديره: اعجبوا لهم»<sup>(٦)</sup>، «والتوبيخ»<sup>(٧)</sup>، وتقديره: «ويحكم كيف تكفرون بالله»<sup>(٨)</sup>، و«الاستنكار»<sup>(٩)</sup>، كما أنه يشتمل على «النفي»<sup>(١٠)</sup> الضمني، وبذلك دل على الاستبعاد والتبعيد، والسبب الموجب للاستبعاد

(١) معاني القرآن للفراء ، ١ : ٤٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨ .

(٣) مصابيح المعاني ، ص ٢٣١ .

(٤) حروف المعاني ، ص ٣٥ .

(٥) حروف المعاني ، ص ٣٥ مغني اللبيب ، ص ٢٠٩ .

(٦) النكت والعيون ، ١ : ٩٠ .

(٧) الصاحي ، ص ٢٤٤ .

(٨) إيضاح الوقف والابتداء ، ١ : ٥١٠ .

(٩) مصابيح المعاني ، ص ٢٣٢ .

(١٠) الصاحي ، ص ٢٤٣ .

وتباعد والدافع له «كفرهم بالله بعد نصب الدلائل»<sup>(١)</sup>، ووضوح البراهين؟، والمستبعد هو الله عز وجل. «ووجه تحقيق ذلك هو أن الكفار في حين صدور الكفر منهم، لا بد من أن يكونوا على إحدى الحالين: إما علمين بالله، وإما جاهلين به، فإذا قيل لهم: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾، وقد علمت أن (كيف) للسؤال عن الحال، وللکفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به، انساق إلى ذلك فأفاد: أي حال العلم لا الله تكفرون؟ أم في حال الجهل به؟ ثم قيد: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، وصار المعنى: كيف تكفرون بالله، والحال حال علم بهذه القصة، وهي أن كنتم أمواتا فصرتم أحياء، صير الكفر أبعد شيء عن العاقل، فصار وجوده منه مظنة التعجب، ووجه بعده، هو أن هذه الحالة تأتي أن لا يكون للعاقل علم بأن له صانعا قادرا في جميع ذلك عن سواه وعلمه بأن له هذا الصانع يأبى أن يكفر، وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوي، مظنة تعجب وتعجيب، وإنكار وتوبيخ»<sup>(٢)</sup>.

ثامنا: الاستبعاد ب(مَا) :

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾، وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا<sup>(٣)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾، أداة الاستبعاد والتباعد هي (مَا)، «تكون استفهاما عن الأجناس مطلقا»<sup>(٤)</sup>، «كائنا ما كانت»<sup>(٥)</sup>، و«أصلها

(١) تفسير القرآن: للسمعي، ١: ٦٢.

(٢) مفتاح العلوم، ص ٤٢٤ و ٤٢٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

(٤) مصابيح المغاني، ص ٣٣١.

(٥) معاني الحروف، ص ١٦٥.

أن تكون لغير الناس»<sup>(١)</sup>، فتكون «استفهام عمّا لا يعقل عن صفات من يعقل»<sup>(٢)</sup>، ومعناها هاهنا: «أي شيء»<sup>(٣)</sup>، «أي شيء يفعل الله بعذابكم؟ فما هاهنا مخرجها مخرج الاستفهام، ومعنى الكلام التقرير بأنّ العذاب لا يكون للشاكر المؤمن؛ لأنّ تعذيب الشاكر المؤمن لا غرض لحكيم فيه»<sup>(٤)</sup>، «وما استفهامية مفيدة للنفي على أبلغ وجهه وآكده»<sup>(٥)</sup>، فأفادت بدلالتها على النفي الضمني الاستبعاد والتباعد، هو استفهام إنكار أيضا والمعنى: «أَيَتَشَقَّى به من الغيظ، أم يُدْرِكُ به الثَّار، أم يستجلب به نفعاً أو يستدفع به ضرراً كما يفعل الملوك بعذابهم؟ وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك، وإنما هو أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسيء، فإن قمتم بشر نعمته وآمنت به فقد أبعدم عن أنفسكم استحقاق العذاب»<sup>(٦)</sup>، فالاستبعاد والتباعد من جهتين، أولها: استبعاد وتباعد تأبيدي أزلي بنتزیه الله أن يكون العذاب لجلب نفع أو دفع ضرر، أو لغرض مما لا يليق بجلال الذات الإلهية المنزلة عن كل النقائص والعيوب، و«كُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ لِدَآئِهِ عَنِ الْحَاجَاتِ، مُنَزَّهٌ عَنِ جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ حَمْلُ الْمُكَلَّفِينَ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنِ وَالْإِحْتِرَازِ عَنِ الْقَبِيحِ، فَإِذَا أَتَيْتُمْ بِالْحَسَنِ وَتَرَكْتُمْ الْقَبِيحَ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِكَرَمِهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ»<sup>(٧)</sup>، والوجه الثاني للاستبعاد والتباعد «أن يعذب من آمن به وشكره وأطاعه»<sup>(٨)</sup>، أو «تاب وأتاب إلى الله»<sup>(٩)</sup>، ف«فلا حاجة لله

(١) الصاحبي، ص ٢٦٩.

(٢) معاني الحروف، ص ٩١.

(٣) الأزهية، ص ٧٥.

(٤) أمالي ابن الشجري، ٢: ١١٧.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢: ٢٤٧.

(٦) الكشف، ٢: ٥٢٤.

(٧) التفسير الكبير، ١١: ٢٥٢.

(٨) ينظر تفسير القرآن: للسماعي، ١: ٤٩٥.

(٩) ينظر جامع البيان، ٧: ٦٢٣.

إلى تَعْذِيْبِكُمْ»<sup>(١)</sup> ، وبذلك يكون المُسْتَبْعَدُ الأول: أن يكون لله حاجة في تعذيبهم، والمُسْتَبْعَدُ الثاني: أن يعذبهم إن تابوا وشكروا وأطاعوا والمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والسبب الدافع لهذا الاستبعاد والتباعد حث المنافقين وغيرهم على شكره والإيمان به حتى لا يصيبهم عذابه ويستحقوا عقوبته.

تاسعا: الاستبعاد ب(ماذا):

أ- (ماذا) اليقينية:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ۖ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ، فأداة الاستبعاد والتباعد الاستفهام بـ«(ماذا)» ، وتكون اسما واحدا؛ بمنزلة (مَا) وحدها»<sup>(٤)</sup> ، «كلها استفهام على التركيب»<sup>(٥)</sup> ، «أفادت التوبيخ والتبكيت»<sup>(٦)</sup> ، استبعدوا الفائدة والنفع من ضرب المثل.

(١) جامع البيان ، ٧ : ٦٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣١ .

(٤) معاني القرآن : للأخفش ، ١ : ٦٠ ، ٢ : ٤١٥ .

(٥) مغني اللبيب ، ص ٢٩٦ .

(٦) الكشف ، ٢ : ٧٢٢ .

أي: أيُّ فائدة تُنتَظَرُ، وأيُّ نَفْعٍ يُرْتَجَى من بضرب المثل كما ورد في «أي: أيُّ شيء أراد الله بهذا من الأمثال؟ وهذا استفهام معناه الإنكار والمعنى أنهم يقولون: أيُّ فائدة في ضرب الله المثل بهذا؟»<sup>(١)</sup> ، «أيُّ شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حين يُخَوِّفنا بِذِكْرِ عِدَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup> ، والغرض من استبعاد وتباعد الفائدة والنفع من ضرب المثل «الاستصغار والتحقيق لما ضربه الله من مثل في البعوضة»<sup>(٣)</sup> ، معلنين بذلك «بأنَّ الله منزّه عن ضرب الأمثال بهذه الأشياء الخسيسة»<sup>(٤)</sup> ، فالمُسْتَبْعَدُ هم الكفار، والمُسْتَبْعَدُ هي الفائدة والنفع من ضرب المثل بالأمور الخسيسة، والسبب الموجب لاستبعاد وتباعد النفع والفائدة والدافع له كفرهم وبغضهم للحق وإصرارهم عليه، وهو استبعاد لحظي آني يختص بقول معين في زمن معين.

ب- (ماذا) الظنية:

ومثالها قول أُرطاة بن سهية<sup>(٥)</sup>:

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاطِرَةٍ      تَنْسَ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جَبْهَةَ الْأَسَدِ  
مَاذَا أَطْنُكَ تُغْنِي فِي أَحْي رَصَدٍ      مِنْ أَسَدٍ خَفَّانَ جَائِي الْعَيْنِ ذِي لِبَدٍ

الشاهد في قوله: (مَاذَا أَطْنُكَ تُغْنِي)، فأداة الاستبعاد والتباعد الاستفهام بـ«(ماذا)،

وتكون اسما واحدا ؛ بمنزلة (مَا) وحدها»<sup>(٦)</sup> ، ف«كلها استفهام على التركيب»<sup>(٧)</sup> ،

(١) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ص ٩٦ والتفسير البسيط ، ١ : ١٠٨ ، ٢ : ٢٨٠ .

(٢) جامع التأويل ، ٢٣ : ٤٤٠ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ، ١ : ٢٠٨ .

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ١ : ٩٠ .

(٥) شعره ، ص ٥٩ .

(٦) معاني القرآن : للأخفش ، ١ : ٦٠ ، ٢ : ٤١٥ .

(٧) مغني اللبيب ، ص ٢٩٦ .

«أفادت التوبيخ والتبكي»<sup>(١)</sup>، والتهكم والاستهزاء، وبث التشكيك والظن يدل على الاحتقار والاستخفاف بالمخاطب، كما أن الاستفهام هنا يشتمل على نفي ضمني دل على الاستبعاد والتباعد الاستحالي التأييدي، وأصل القول : ( لا أَطُنُّكَ تُغْنِي )، والمُسْتَبْعَدُ الشاعرُ، والمُسْتَبْعَدُ هو فِعْلُ الغَنَاءِ من المَخَاطَبِ، والاستبعاد والتباعد ورد في سياق الهجاء الغرض من ذلك كله هو الهجاء، وسبب الاستبعاد والتباعد والدافع له هو اعتقاد المُسْتَبْعَدِ عجز المَخَاطَبِ، وقصوره عما يرمي إليه.

عاشرا: الاستبعاد ب(مَتَى):

قال زياد بن حمل<sup>(٢)</sup> :

مَتَى أَمُرُّ عَلَى الشَّقَرَاءِ مُعْتَسِفًا      خَلَّ النَّقَا بِمَرْوَحٍ حَمْمَهَا زَيْمٌ

الشاهد في قوله: (مَتَى أَمُرُّ)، ف(مَتَى) «اسم مبهم غير متمكن»<sup>(٣)</sup>، «تقع للوقت المبهم»<sup>(٤)</sup>، «استفهام عن الزمان»<sup>(٥)</sup>، وهي «ظرف زمان بمعنى الحين والوقت»<sup>(٦)</sup>، «يُسْأَلُ بها عن الوقت»<sup>(٧)</sup>، وهي أداة الاستبعاد والتباعد، ف«قَوْلُهُ (مَتَى أَمُرُّ) اسْتِبْعَادٌ»<sup>(٨)</sup> «لوقوعه»<sup>(٩)</sup>، و«استنكار»<sup>(١٠)</sup>. «وَأَسْتَعْجَالٌ بِمَا يَتَمَنَّاهُ مِنَ الْعَوْدِ إِلَى هَذِهِ

(١) الكشف ، ٢ : ٧٢٢.

(٢) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٣ : ١٣٩٩.

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٣٤٣.

(٤) تهذيب اللغة ، ١٤ : ٣٤٥.

(٥) حروف المعاني ، ص ٥٩.

(٦) الأزهية ، ص ٢٠٠.

(٧) الصاحبي ، ص ٢٧٧.

(٨) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٣ : ١٣٩٩.

(٩) الأزمنة والأمكنة : للمرزوقي ، ٢ : ١٨٧.

(١٠) تهذيب اللغة ، ١٤ : ٣٤٤.

الأماكن التي ذكرها»<sup>(١)</sup> وفي ذلك قرينة على أن الاستبعاد والتباعد تأبيدي استحالي؛ لأنه يتمنى ما يعتقده مستحيلا، والمُسْتَبْعَدُ الشاعر، والمُسْتَبْعَدُ وَقْتُ المُرُورِ، وباستبعاد وقت الفعل تحقق استبعاد فِعْلُ المُرُورِ، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد قناعة الشاعر بعجزه عن المرور على الشقراء، والغرض من الاستبعاد والتباعد التعبير عن اليأس والقنوط، وسبب الاستبعاد هو العجز على القيام بالفعل، فالسياق يدل على استحالة تحقق فعل المرور على التأبيد.

الحادي عشر: الاستبعاد بـ(مَنْ):

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>. الشاهد في قوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾. طريق الاستبعاد الاستفهام بـ(مَنْ) وهو «اسم لمن يعقل»<sup>(٣)</sup>، أو «لمن يصلح أن يُخاطب» وهو مبهم غير متمكن، وهو مفرد اللفظ ويقع على الجماعة»<sup>(٤)</sup>، «وهي نظيرة (مَا) إلا أنها لما يعقل خاصة»<sup>(٥)</sup>، وهي هنا أشربت معنى النفي»<sup>(٦)</sup>، فصار «استفهام بمعنى النفي»<sup>(٧)</sup>، أي: «لا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ»<sup>(٨)</sup>، «قولا»<sup>(٩)</sup>، وهو نفي ضمني، وبذلك دلت على الاستبعاد والتباعد. أي: «صدقا، لا

(١) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٣ : ١٣٩٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٢٢ .

(٣) الصاحبي ، ص ٢٧٤ .

(٤) مصابيح المغاني ، ص ٣٢٣ .

(٥) معاني الحروف ، ص ١٦٥ .

(٦) ينظر مغني اللبيب ، ص ٣٢٠ .

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥ : ١٩٩ .

(٨) لباب التفاسير ، ٢ : ٤٣٥ .

(٩) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥ : ١٩٩ .

كوعد الشيطان»<sup>(١)</sup>، والسبب الدافع للاستبعاد والتباعد والموجب له ما ذكره الزمخشري: «معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرئانه بوعده الله الصادق للأوليائه»<sup>(٢)</sup>، والغرض من الاستبعاد والتباعد هنا «ترغيب العباد في إثارة ما يستحقون به تَنْجُزَ وَعْدِ اللَّهِ عَلَى مَا يَتَجَرَّعُونَ فِي عَاقِبَتِهِ غُصَصَ إِخْلَافِ مَوَاعِيدِ الشَّيْطَانِ»<sup>(٣)</sup>، والمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ عَلَى التَّائِيدِ، لَقَدْ دَلَّ السِّيَاقُ عَلَى الْمُؤَبَّدِ بِهِ، وَهِيَ اسْتِحَالَةٌ وَجُودِ صَادِقٍ أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ فِي الْمَاضِي وَالْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَجَاءَ الْاسْتِبْعَادُ بِالِاسْتِفْهَامِ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾، وَهُمَا «مصدران: الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره»<sup>(٤)</sup>، وَأَمَّا هُوَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ «توكيد ثالث بليغ»<sup>(٥)</sup>.

الثاني عشر: الاستبعاد بـ(هَلْ):

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَآتَىٰ تُوْفِكُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾، أداة الاستبعاد والتباعد: (هل) «حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي»<sup>(٧)</sup>، «دون تصور، ودون التصديق السلبي»<sup>(٨)</sup>، «الذي هو إسناد الحكم إلى المحكوم عليه»<sup>(٩)</sup>، «هل إنما يطلب بها التصديق فقط»<sup>(١٠)</sup>، «ويستفهم بها عن وجود

(١) التيسير في التفسير ، ٥ : ١٩٨ .

(٢) الكشف ، ٢ : ٤٩٥ .

(٣) الكشف ، ٢ : ٤٩٥ .

(٤) الكشف ، ٢ : ٤٩٥ .

(٥) الكشف ، ٢ : ٤٩٥ .

(٦) سورة فاطر ، الآية : ٣ .

(٧) الجنى الداني ، ص ٣٤١ .

(٨) مغني اللبيب ، ص ٣٣٩ .

(٩) مصابيح المغاني ، ص ٣٥٤ .

(١٠) جواهر الأدب ، ص ٣٥٤ .



الشيء وتحققه»<sup>(١)</sup>، «وتكون استفهاما عن حقيقة الخبر»<sup>(٢)</sup>، وهي «استفهام عن الحكم لا المحكوم عليه»<sup>(٣)</sup>، «وهذا استفهام تقرير»<sup>(٤)</sup>، «وإثبات»<sup>(٥)</sup>، «وتويخ»<sup>(٦)</sup>، «ويراد بالاستفهام بها النفي»<sup>(٧)</sup>، «ف«يستبعد ب(هل) بدلالة السياق»<sup>(٨)</sup>، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٩)</sup>، ف«الاستفهام إنكاري في معنى النفي»<sup>(١٠)</sup>؛ ولذلك اقترن ما بعده ب(من) «التي تُزاد لتأكيد النفي، واختير الاستفهام ب(هل) دون الهمزة لما في أصل معنى (هل) من الدلالة على التحقيق والتصديق؛ لأنها في الأصل بمعنى (قَدْ)، وتفيد تأكيد النفي»<sup>(١١)</sup>. فهي بمنزلة النفي. أي: «ما من خالق غير الله كأنه: قال: ما من خالق للعالم غير الله»<sup>(١٢)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو وجود خالق للكون غير الله، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد إنكار المشركين والكفار لألوهية رب العالمين، والاستبعاد والتباعد عن طريق الاستفهام ب(هل) ربط بما يستحيل حدوثه ووقوعه فدل على الاستبعاد والتباعد الاستحالي التأبدي، أي لا يمكن أن يكون خالق للكون غير الله أبدا.

(١) جواهر الأدب ، ص ٣٥٦ .

(٢) معاني الحروف ، ص ١٠٩ .

(٣) مصابيح المعاني ، ص ٣٥٣ .

(٤) حروف المعاني ، ص ٢ .

(٥) الجنى الداني ، ص ٣٤٥ .

(٦) حروف المعاني ، ص ٢ .

(٧) الجنى الداني ، ص ٣٤٢ .

(٨) رسالة في قلب كافوريات المتنبي ، ص ١٦٢ .

(٩) سورة فاطر ، الآية : ٣ .

(١٠) لباب التفاسير ، ٧ : ٣٢٢ .

(١١) التحرير والتنوير ، ٢٢ : ٢٥٤ .

(١٢) الحجة للقراء السبع ، ٤ : ٤١ .

المبحث الثاني: الاستبعاد والتباعد بالمصادر وأسماء الأفعال:

المطلب الأول: الاستبعاد والتباعد بالمصدر واسم المصدر:

أولاً: الاستبعاد بـ(بُعْدًا):

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ<sup>(١)</sup>،  
الشاهد في قوله تعالى: ﴿بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، «أي: أبعدهم الله من الخير والرحمة»<sup>(٢)</sup>، أي: استبعادا وتبعيذاً من رحمة الله «يقال: بَعَدَ بُعْدًا وَبَعْدًا، إذا أرادوا البُعْدَ البَعِيدَ من حيث الهلاك والموت ونحوه، ولذلك اخْتُصَّ بدعاء السوء، ومحْيٍ أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر وتكوين مكوّنٍ قاهر، وأنَّ فاعلها فاعل واحد لا يُشارك في أفعاله»<sup>(٣)</sup>، فمن بلاغة التعبير بالمصدر أنه «دال على فِعْلِ الإِبْعَادِ وفاعله وهو الله سبحانه وتعالى»<sup>(٤)</sup> «مع تجرده من الزمان، فهو حدث غير مقيد بزمن»<sup>(٥)</sup>؛ ليفيد الاستمرار في فعل الإبعاد والاستبعاد من رحمة الله، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ رحمة الله للظالمين، والسبب الموجب لفعل الاستبعاد والتباعد من رحمة الله هو الكفر والظلم، والمستبعد به دل على التأييد والاستحالة، أي تأييد الاستبعاد والتباعد من رحمة الله لمن كفر وظلم، واستحالة رحمته سبحانه وتعالى لمن أصر على كفره وظلمه.

(١) سورة هود ، الآية : ٤٤ .

(٢) لباب التفاسير ، ٤ : ٢٦١ .

(٣) الكشف ، ٤ : ١٤٦ .

(٤) اسم المصدر في المعاجم العربية ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

(٥) الصرف العربي ، ص ٧١ .

ثانيا: الاستبعاد بـ(سُحْقًا):

قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا﴾ أي: «أسحقهم الله إسحاقا: أبعدهم إبعادا، فوق (سُحْقًا) موقع (إِسْحَاقًا)، وهذا إثبات الوعيد وتوكيده»<sup>(٢)</sup>، «أي: فَبُعْدًا لهم اعترفوا أو جحدوا، فإن ذلك لا ينفعهم»<sup>(٣)</sup>، وبذلك استبعاد وتبعد بظنهم أنهم باعترفهم سيفلتون من الوعيد بالعذاب الأليم، فهو استبعاد وتبعد لنفع الاعتراف وجدواه في دفع وعيد الله لهم بالسعير، وهو المُسْتَبْعَدُ، أما المُسْتَبْعَدُ فهو الله سبحانه وتعالى، والمستبعد به يدل على التأييد والاستحالة، فمن أبعد الله من رحمته لا يمكن أن تمسه رحمة الله لاستحقاقه هذا الاستبعاد بما كسبت يده، ولعلم الله أنه مُصر على ما يوجب استبعاده من رحمته ونجاته من العذاب المُهين، وبذلك يظهر لنا السبب الموجب والدافع للاستبعاد والتبعد التأييدي الاستحالي من النجاة من عذاب الله، والغرض من الاستبعاد والتبعد من نفع الاعتراف والرجاء وطلب العفو والرحمة في غير موضعها، هو التخويف من الإصرار على الكفر والبغي، حتى يعود ذو العقل منهم إلى الله، ويرتدع، وكذلك إقامة الحجة على من أصر على الكفر ببيان مصيره إن مات عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾<sup>(٤)</sup>، فالإخبار بالغيب آية من آيات الله التي يخوف به عباده، فيعبدوه رغبا في ثوابه ورهبا من عقابه.

(١) سورة الملك ، الآية : ١١ .

(٢) لباب التفاسير ، ٩ : ٣٩٨ .

(٣) الكشف ، ٩ : ٢٠٩ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩ .

ثالثاً: الاستبعاد باسم المصدر (سبحان):

يستبعد باسم المصدر «كَ(سُبْحَانَ)»، فهو مصدر إلا أن فعله لم يستعمل، ولو استعمل لكان سبّح ومعناه التباعد»<sup>(١)</sup>، وهو «اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه»<sup>(٢)</sup>، فهو «دال على الحدث وفاعله أو القائم به كالمصدر، ووضع موضع المصدر؛ لأنه يمتاز عن المصدر بأنه أخصر في اللفظ»<sup>(٣)</sup>، وهو كثير في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فورد اسم المصدر (سبحان)، وهو اسم فعل في سياق «تنزيه الله مما لا يليق بجلال الله»<sup>(٥)</sup>، أي: و«معناه التباعد من أن يكون له ولد، والكذب عليه، والتنزيه له، والبراءة من السوء، وكل ما ينفي عنه»<sup>(٦)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو ما لا يليق بجلال الله وذاته وصفاته من الأفعال والأوصاف والأسماء، والمستبعد به دال على الاستبعاد والتباعد الأزلي، فليس لهذا التنزيه بداية وليس له نهاية، فهو تأييد واستحالة أزلية، والغرض من الاستبعاد والتباعد بيان عظمة الله وكمال أسمائه وصفاته، فهو في حقيقته استبعاد وتباعد تأييدي استحالي أزلي لأي نقیصة لله في أسمائه وصفاته وأفعاله .

(١) الأزمنة والأمكنة : للمرزوقي ، ١ : ٤٢ .

(٢) الخصائص ، ٢ : ١٩٩ .

(٣) اسم المصدر في المعاجم العربية ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

(٤) الصفات ، الآية : ١٨٠ .

(٥) لسان العرب ، مادة سبّح ، ٦ : ١٤٦ .

(٦) الأزمنة والأمكنة ، ١ : ٤٢ .

المطلب الثاني: الاستبعاد والتباعد بأسماء الأفعال:

إنَّ «مدلول اسم الفعل معنى الفعل، لا لفظه؛ لأن المقصود منه أداء وظيفة الفعل، وهي الدلالة على الحدث والزمن»<sup>(١)</sup>، وقيمته البلاغية «الإيجاز والمبالغة، فاسم الفعل أبلغ في المعنى وأشد تأكيداً من فعله الذي هو بمعناه، ومن ظلاله: الاتساع في اللغة والتعجب»<sup>(٢)</sup>، فمن ذلك ما يأتي:

أولاً: الاستبعاد بـ(هيهات):

هي أداة من أدوات الاستبعاد والتباعد و«إذا أردت التباعد قلت أَيْهَا بمعنى هيهات»<sup>(٣)</sup>، و«الاستبعاد باسم الفعل هَيْهَاتَ»<sup>(٤)</sup>، «غاية البعد»<sup>(٥)</sup>؛ لأنها «تدل على الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه»<sup>(٦)</sup>، وقد «ثبت أن هيهات اسم سمي به الفعل، وهو بعد في الخبر لا في الأمر كما عليه أكثر بابه، وتفسير هيهات: بَعْدَ، وليس له اشتقاق؛ لأنه بمنزلة الأصوات، وفيه زيادة معنى ليس في بَعْدَ، وهي أن المكلم بهيهات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الشيء الذي يخبر عن بَعْدِهِ، وكأنه بمنزلة أن تقول: بعد جداً وما أبعده، لا على أن يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد فحسب، كما لو قال: بعد زيد، يفهم من هذا أنه يخبر عن مكانه في البعد، ففي هيهات زيادة معنى على بعد وإن كنا نفسره ببعد»<sup>(٧)</sup>، ووردت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦)﴾<sup>(٨)</sup> «على

(١) الأسماء العاملة عمل الفعل ، ٢ : ٦٣١ .

(٢) الأسماء العاملة عمل الفعل ، ٢ : ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ .

(٣) لسان العرب ، مادة : أيه ، ١ : ٢٩٥ .

(٤) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤ : ١٨٢٠ .

(٥) الأفضليات ، ص ١٤٤ .

(٦) أنوار الربيع في أنواع البديع ، ٥ : ٣٤٧ .

(٧) التفسير البسيط ، ١٥ : ٥٧٣ .

(٨) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٦ .

لسان قوم هود»<sup>(١)</sup> ، «هيهات: هي كلمة بُعِدَ، أي: بعيد ما توعدون»<sup>(٢)</sup> ، «أي: بعيدٌ بعيدٌ ذلك»<sup>(٣)</sup> ، «هي كلمة للبعد، كأنهم قالوا: بعيد ما توعدون، أي: إن هذا لا يكون ما يُذكر من البعث، أي: بُعد ما توعدون»<sup>(٤)</sup> ، «كأنه قال: بُعْدًا بُعْدًا»<sup>(٥)</sup> ، «يعني البعث، يقول: بعيد بعيد»<sup>(٦)</sup> ، «لم يظهر الفاعل، فوجب أن يعتقد إضمار تقديره: هو، أي: إخراجكم، وجاءت اللام للبيان، أي: أعني لما توعدون وبَيَّنْتَ المُسْتَبْعَدَ ما هو بعد اسم الفعل الدال على البعد، وقال الزجاج: البُعد لِمَا توعدون، أو بُعْدٌ لِمَا توعدون»<sup>(٧)</sup> ، «والتكرار للتأكيد»<sup>(٨)</sup> ، أي: لتأكيد استبعاد البعث بعد الموت واستحالة حدوثه تكذيباً لوعده الله بالبعث بعد الموت، فالمُسْتَبْعَدُ هم الكفار، والمُسْتَبْعَدُ هو البعث بعد الموت، والمستبعد به على التأييد والاستحالة العادة التي أجراها الله في خلقه بأنهم لا يرجعون إلى الدنيا بعد الموت بقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٩)</sup> ، والبعث أمر غيبي، لكنهم مصرين على التكذيب، وهو تأييد واستحالة في اعتقاد المكذبين، والغرض من الاستبعاد والتباعد الاستهزاء والاستخفاف بالحق.

ثانياً: الاستبعاد بـ(شتان):

ويستبعد بـ«شَتَّانَ» وهو اسم للفعل إلا أن الفعل هنا غير أمر، وهو خبر، ومعناه: البعد المُفْرِطُ، وذلك قولك شَتَّانَ زيدٌ وعمرو، فمعناه: بُعد ما بينَ زيدٍ وعمرو جَدًّا،

(١) البحر المحيط ، ١٥ : ٤٤١ .

(٢) معالم التنزيل ، ٣ : ٢٤٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ٥ : ٤٥٩ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ : ٤٠ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ : ٤٢ .

(٦) جامع البيان ، ١٧ : ٤٢ .

(٧) البحر المحيط ، ١٥ : ٤٤٦ .

(٨) البحر المحيط ، ١٥ : ٤٤٧ .

(٩) سورة يس، الآية : ٥٠ .

وهو مأخوذ من شَتَّ، والتشْتِيتُ التَّبَعِدُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَوْ الْأَشْيَاءِ، فتقدير شَتَّانَ زَيْدٌ وَعَمْرُو: تَبَاعَدَ زَيْدٌ وَعَمْرٌ، ولولا أنه اسم لفعل ما تَمَّ به كلام، فجميع هذه الأسماء التي سُمِّيَ بها الفعل إنما أريد بها المبالغة، ولولا ذلك لكانت الأفعال قد كَفَتْ منها<sup>(١)</sup>، و«شتان لفظ مأخوذ من الشَّتِّ، وهو التفرق والتباعد»<sup>(٢)</sup> «شَتَّانَ موضوع موضوع قولك: افترق وتباين»<sup>(٣)</sup>، أي: «تباين الشيئين في بعض المعاني والأحوال»<sup>(٤)</sup>، وهي «بمعنى افترق مع تعجب، أي: ما أشد الافتراق»<sup>(٥)</sup>، «ف«نابت شتان عن الفعل، وتقديره: تَفَرَّقَ وَتَبَاعَدَ، وهو من الأفعال التي تقتضي فاعلين؛ لأن التفرق لا يحصل من واحد، والقياس لا يأباه من جهة المعنى؛ لأنه إذا تباعد ما بينهما، فقد تباعد كل واحد منهما من الآخر»<sup>(٦)</sup>.

ومثال ذلك قول عمر بن أبي ربيعة<sup>(٧)</sup>:

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحِبَّةُ غَادِي      أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوَادِ  
كَيْفَ الثَّوَاءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا      هَمَّ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ  
هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ      شَتَّانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ

فالشاعر يعبر عن استبعاد وتبعيد تشابه القرب والبعد المكاني والوجداني، فجمع بين متناقضين لا يمكن أن يكونا معا أو يتحققا في وقت واحد سواء كان القرب الوجداني والمكاني والبعد الوجداني والمكاني، فالشاعر هو المُسْتَبْعَدُ، والمُسْتَبْعَدُ هو تشابه أو تقارب التقريب والتبعيد، فلا يمكن بقاء المحبة مع المباعدة الوجدانية والمكانية، والسبب

(١) الأصول في النحو ، ٢ : ٥٧١ .

(٢) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٤ : ٥٥ .

(٣) المسائل العسكرية ، ص ٦٩ .

(٤) المفصل في علم العربية ، ص ١٥٣ .

(٥) شرح كافية ابن الحاجب : للرضي ، ٤ : ٢٨ .

(٦) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٤ : ٥٦ .

(٧) ديوانه ، ص ٨٢ .

الموجب والدافع للاستبعاد هو واقع عزم من يحبهم على المباعدة الوجدانية والمكانية بالرحيل، فالفعل هو دليل المباعدة، فكأنهم ينطقون بأفعالهم، والمستبعد به على التأييد والاستحالة نابع من السياق والمعنى، والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد التعبير عن مشاعر اليأس والقنوط من عودة القرب الوجداني والمكاني مع من أحبهم، لقد كان الاستبعاد والتباعد بـ(شَتَان) عن الصورة النفسية الوجدانية للشاعر ومن يحبهم.

ثالثا: الاستبعاد بـ (إليك) :

التباعد بـ(إليك) أي: «تَنَحَّ»<sup>(١)</sup>، وهي «كلمة تباعد وتحذير»<sup>(٢)</sup>، قال المتنبي<sup>(٣)</sup>:  
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِصَاصَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ  
يقول: «تباعدي عني، فإني لست ممن اتقي الهلاك صبراً على الذل والهوان، فجعل  
عض الأفاعي مثلاً للهلاك، لكونه قاتلاً، وجعل لسع العقارب مثلاً للعار؛ لأنه لا  
يقتل»<sup>(٤)</sup>، المُسْتَبْعَدُ هو الشاعر، والمُسْتَبْعَدُ فِعْلُ الاتقاء والخوف من المهالك، والغرض  
من هذا الاستبعاد والتباعد لوم زوجه على تخويفها له ليرضى بالعار، عبر عنه بلسع  
العقارب، اسم فعل أمر بالمباعدة المعنوية والحسية، والسبب الموجب للاستبعاد  
والتباعد والدافع له اعتداد الشاعر بنفسه، وأنفته أن يخضع للذل والهوان، وأن يجبن في  
مواجهة المهالك في سبيل ذلك.

(١) الكتاب ، ١ : ٣٢٥.

(٢) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي : للواحيدي ، ٣ : ٥١٣ النظام : لابن المستوفي ، ٤ : ٢١٨ و التبيان في شرح الديوان ، ١ : ١٥٠.

(٣) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي : للواحيدي ، ٣ : ٥١٣ النظام : لابن المستوفي ، ٤ : ٢١٨ و التبيان في شرح الديوان ، ١ : ١٥٠.

(٤) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي : للواحيدي ، ٣ : ٥١٤ والنظام : لابن المستوفي ، ٤ : ٢١٨.



المبحث الثالث: الاستبعاد والتباعد بأدوات العموم والتقليل والعطف:  
المطلب الأول: الاستبعاد والتباعد بأدوات العموم بـ(كل - أجمع):

تدل ألفاظ العموم في حكمها على «على استغراق الجزئيات، بمعنى أن الحكم ثابت، لكل جزئي من جزئيات، ويلزم ثبوته للمجموع»<sup>(١)</sup>، فهي تعد «من ألفاظ العموم، الدالة على التفصيل، أي: ثبوت الحكم لكل واحد»<sup>(٢)</sup>، لما تشتمل عليه أحكام كل من «الاستغراق وعموم الحكم وشموله»<sup>(٣)</sup>، ومن الأمثلة على دلالتها على الاستبعاد والتباعد قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، «(كل) تأكيد للاستيعاب والإحاطة بالجميع (أَجْمَعُونَ): مجتمعين في حال واحدة»<sup>(٥)</sup>، «فدل أنه كل الملائكة، لا ملاً دون ملاً»<sup>(٦)</sup>، وفي ذلك استبعاد وتباعد؛ لتخلف بعضهم، فكل الملائكة قد سجدوا، و«(أجمعون) ليس بتكرار، بل يدل على الاجتماع في السجود؛ أي: سجدوا في حالة واحدة مجتمعين، لا متعاقبين مترادفين هذا قول المبرد. وقال سيبويه: هو تأكيد بعد تأكيد»<sup>(٧)</sup>، وفي ذلك استبعاد وتباعد التعاقب والترادف في سجود الملائكة، «فذكر (أجمعون)؛ ليزول احتمال التوسع من كل؛ لأن كل يجوز أن تكون بمعنى أكثرهم، فلما قال أجمعون، زال هذا الاحتمال، ووقعت الإحاطة على الحقيقة»<sup>(٨)</sup>، وفي هذا معنى

(١) أحكام كل وما عليه تدل ، ص ٥٥ .

(٢) الكوكب الدري ، ص ٣٣١ .

(٣) أحكام كل وما عليه تدل ، ص ٧٤ ومصابيح المغاني ، ص ٢٣٣ .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٣٠ .

(٥) لباب التفاسير ، ٥ : ٢٨ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ١٩١ .

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ١٩١ .

(٨) الانتصار لسيبويه على المبرد ، ص ١٠٧ .

آخر للاستبعاد والتباعد، «إن أجمعين إنما جيء به ليدل على أن سجود الجميع كان في وقت واحد؛ لأنه لما قال: فسجد الملائكة كلهم، احتمل أن يكون السجود قد وقع في أوقات متفرقة، وإن كان قد عمَّهم فيها، فلما قال: أجمعون، علم أن ذلك كان في وقت واحد على حال اجتماع؛ لأن أجمعين معرفة، ولا تقع في موضع الحال، ولا تكون أبداً إلا تأكيداً لمعرفة»<sup>(١)</sup>، المُسْتَبْعَدُ هو الله تعالى مُخْبِراً عن طاعة الملائكة الذي لا يعصون الله أبداً: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، والغرض من الاستبعاد والتباعد ثناء الله على من أطاعه، في سياق ذم الله لمن عصاه وتكبر عن السجود وهو إبليس لعنه الله، والسبب الموجب لاستبعاد تخلف أحد من الملائكة عن السجود، بل واستبعاد وتباعد ترادفهم وتعاقبهم إخبار الله بهذه الواقعة كما وقعت بإخلاص الملائكة لله في طاعتهم وشدة امتثالهم لأمر الله لهم بالسجود.

#### المطلب الثاني: الاستبعاد والتباعد بأدوات التقليل:

يُعَدُّ التقليل من طرق الاستبعاد والتباعد حيث يقول ابن الأثير: «وأما التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد بمنزلة (رُبَّ)»<sup>(٣)</sup>، وهي في حقيقتها كما قال سيبويه «بأن التقليل نفي للكثرة»<sup>(٤)</sup>، وبذلك يتحقق استبعاد وتباعد الكثرة بنفيها، ويدخل في ذلك استبعاد وتباعد للتكرار والتتابع، وفي ذلك إثبات «للندرة»<sup>(٥)</sup>، أي ندرة وقوع الفعل، وهي تحمل في معانيها معنى التعجب؛ لأنه خلاف العادة والسائد، وتدل كذلك على معنى الشك في تقليل حدوث الفعل من فاعله، فهو خلاف العادة وما هو عليه،

(١) الانتصار لسيبويه على المبرد، ص ١٠٧ و ١٠٨.

(٢) سورة التحريم، الآية ٦.

(٣) البديع في علم العربية، ٢: ٤٣٩.

(٤) ينظر الكتاب، ٤: ١٣٤.

(٥) ينظر شرح المفصل: لابن يعيش، ٨: ٢٦٩ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٢: ١٤٨.

أو نقيض ما يتوقع منه، ويعد ذلك وقوع الفعل شذوذ عن الأصل، قال الفراء: «وهي مما تقوله العرب بالقلّة على أن ينفوا الفعل كله»<sup>(١)</sup>، «وربما نفي بـ(رُبّما) كقولك للكذوب: هو رجل صادق»<sup>(٢)</sup>، «وقد يدل على النفي بـ(قليل) و(قليلة)»<sup>(٣)</sup>، أي: أنها تدل على النفي، ف«هي مما تقوله العرب بالقلّة على أن ينفوا الفعل كله قولهم: قلّمَا رأيت مثل هذا قط، وحكى الكسائي عن العرب: مررتُ ببلاد قلّ ما تُنبِتُ إلا البصل والكراث. أي ما تنبت إلا هذين»<sup>(٤)</sup>، «أي: فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا»<sup>(٥)</sup>، ف«(مَا) للنفي؛ أي: ما يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا»<sup>(٦)</sup>، ومن أدوات التقليل ما يأتي:

أولا: الاستبعاد بـ(رُبّ):

ومن الأمثلة على ذلك المثل القائل: «رُبّما صدّق الكذوب»<sup>(٧)</sup>، «وهذا المثل قد يضرب أيضاً للرجل تكون الإساءة هي الغالبة عليه، ثم تكون منه الهنة من الإحسان. قال أبو عبيدة ومثله قولهم: مع الخواطئ سهم صائب»<sup>(٨)</sup>، وقيل: «يضرب في كل فلتة خير من صاحب شر»<sup>(٩)</sup>، «يقال للرجل تغلب عليه الإساءة، فتبدر منه

(١) معاني القرآن للفراء ، ١ : ٥٩ .

(٢) ينظر معني اللبيب ، ص ١٨١ .

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص ٢٤٦ .

(٤) معاني القرآن للفراء ، ١ : ٥٩ و ٦٠ .

(٥) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١ : ٢٢٤ .

(٦) لباب التفاسير ، ١ : ١٨٥ .

(٧) خاص الخاص : للثعالبي ، ص ٤٢ ورد دون الإشارة بأنه مثل في شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٦٩ .

(٨) الأمثال: لأبي عبيد ، ص ٥٠ فصل المقال ، ص ٤٢ وجمع الأمثال ، ١ : ٩٠ والبحر الحيط ، ٩ : ١٢٠ واللسان ، مادة : كذب .

(٩) المستقصى، ١ : ٣٨١ أورده الزمخشري دون الإشارة إلى أنه مثل المفصل : للزمخشري ، ٣٢٣ وأورده ابن الأثير ولم يشر إلى أنه مثل في البديع في علم العربية : لابن الأثير ، ٢ : ٣٩ وأورده ابن الخباز ولم يشر إلى أنه مثل توجيه اللمع ، ص ٣٠ مثل في وهو مثل في التذكرة الحمدونية ، ٧ : ٥١ .

الحسنة، مثل قولهم: رَبِّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ، إن أول من قال المثل حذام زوجة لجيم، قالته لأولادها في حق بعلها لما أكثر مَطْلَهُمْ»<sup>(١)</sup>، صيغ المثل على سبيل الاستبعاد والتباعد من خلال اختيار (رَبِّ) طريقاً للتعبير عنه، و«رب حرف يكون لتقليل الشيء في نفسه ويكون لتقليل النظر»<sup>(٢)</sup>، «ومعنى تقليل النظر أي: أن كثيراً من الصدق عند أهله، وقلّ مثله عند غيرهم ومنهم المهجو»<sup>(٣)</sup>، «تدل على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها»<sup>(٤)</sup>، و«معناها الأصلي التقليل، وهي في التقليل كالمجاز المحتاج إلى القرينة»<sup>(٥)</sup>، وهي «لزوم وصف النكرة تأكيداً للتقليل وتوفيراً للجدوى»<sup>(٦)</sup>، «فإن وصفت بعد دخول رب ازداد التقليل»<sup>(٧)</sup>، و«تكون دالة على الماضي والحال والمستقبل»<sup>(٨)</sup>، «على أنها من حكاية المستقبل بالنظر إلى الماضي»<sup>(٩)</sup>، وما يدل على الماضي والطباع هو صيغة المبالغة (الكُذُوبُ) على وزن فعول بمعنى فاعل، أي: كذوب، كثير الكذب ملازم له، فيقال: «لمن دام منه الفعل»<sup>(١٠)</sup>، وقيل: إنه «لمن كثر منه الفعل»<sup>(١١)</sup>، كان المعنى، «أنه كأنه مادة تستنفد في الكذب وتنفى فيه»<sup>(١٢)</sup>، فَيُسْتَدَلُّ به مما مضى من خُلُقِ الإنسان وما جُبِلَ عَلَيْهِ من طِبَاعٍ نَشَأَ عَلَيْهِ ما سيكون عليه في المستقبل، ف«للتقليل وُضعت؛

(١) لم أجد قصة المثل في كتب الأمثال ووجدتها في نزهة الأنفس وروضة المجلس، ص ١١٠ .

(٢) رصف المباني، ص ٢٦٦ .

(٣) رصف المباني، ص ٢٦٧ .

(٤) الجنى الداني، ص ٤٣٨ .

(٥) جواهر الأدب، ص ٤٥٤ .

(٦) جواهر الأدب، ص ٤٥٥ .

(٧) شرح التسهيل، ٣: ١٨٢ .

(٨) الجنى الداني، ص ٤٥٢ .

(٩) الجنى الداني، ص ٤٥٢ ٤٥٢ .

(١٠) ديوان الأدب، ١: ٨٥ .

(١١) هجع الهوامع، ٢: ٩٧ .

(١٢) ينظر معاني الأبنية، ص ١٠١ .

لتذكر شيء ماضٍ من خير أو شر»<sup>(١)</sup>، وتوقع استمراره في المستقبل، وندرة وشذوذ حدوث نقيضه في المستقبل، وأن الفعل النقيض سيكون محط شك وتعجب ونفي. «فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: رُبَّمَا صَدَقَ الْكَذُوبُ، دَلَّ رُبَّمَا عَلَى تَقْلِيلِ تَوَقُّعِ فِعْلِ الصَّدَقِ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>، «وربما نفي بـ(رُبَّمَا) كقولك للكذوب: هو رجل صادق»<sup>(٣)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هنا من قالت المثل وابتكرته: حذام زوجة لجيم، فقد تكون لتباعد واستبعاد حدوث فعل الصدق من زوجها على التأييد والاستحالة عند ابن هشام، والغرض من استبعاد وتباعد صدقه، والسبب الداعي لاستبعاد الصدق وتبعيده على القلة أو النفي ما اعتاد عليه ولازمه وأكثر منه من فعل المماثلة والكذب، حتى صار خلقاً أصيلاً في طبعه، فيشذ عنه فعل الصدق، وَيَتَعَجَّبُ منه فعل الصدق إن حدث منه، وهو خلق وإن حدث منه فهو خلاف الأصل والعادة، ومناقض لطبيعته، فالصدق وإن تَوَقَّعَ حدوثه فهو شذوذ وندرة، وهو في حكم استبعاد وتباعد تكرار الصدق وتتابعه، بل إثبات قلته وندرته. فهي: إما أن تنفي وجود أكثر من فعل صدق واحد، وإما أن تنفي وجود الكثير من الصدق.

ثانياً: الاستبعاد بـ(قَدْ):

ومثال ذلك المثل القائل: «إِنَّ الْكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ»<sup>(٤)</sup>، «وهذا المثل قد يضرب أيضاً للرجل تكون الإساءة هي الغالبة عليه، ثم تكون منه الهنة من الإحسان. قال أبو عبيدة: ومثله قولهم: مع الخواطي سهم صائب»<sup>(٥)</sup>، وقيل: «يضرب في كل فلتة خير

(١) الصاحبي، ص ٢٢٨.

(٢) ينظر التفسير الكبير، ١٩: ١١٧.

(٣) ينظر مغني اللبيب، ص ١٨١.

(٤) الأمثال لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ص ١١١ وهو مثل في تهذيب اللغة: للأزهري، ١٠: ١٧٤.

(٥) الأمثال: لأبي عبيد، ص ٥٠ فصل المقال، ص ٤٢ ومجمع الأمثال، ١: ٩٠ والبحر المحيط، ٩: ١٢٠ واللسان، مادة: كذب.

من صاحب شر»<sup>(١)</sup>، «يقال للرجل تغلب عليه الإساءة، فتبدر منه الحسنة، مثل قولهم: رَبَّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ، إن أول من قال المثل حذام زوجة لجيم، قالته لأولادها في حق بعلها لما أكثر مَطْلَهُمْ»<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله: (قَدْ يَصْدُقُ)، «يستبعد ب(قد): تأتي للتوقع، وتأتي للتقريب من الحال وتأتي للتقليل نحو قولهم: إِنَّ الْكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ، وَإِنَّ الْجَبَانَ قَدْ يَشْجُعُ»<sup>(٣)</sup>، «تستعمل (قَدْ) للتقليل مع المضارع، فهي لتقليل المضارع، وتقريب الماضي، فهي تجري مع المضارع مجرى (رُبَّمَا). تقول: (قد يصدق الكذوب)، و(قد يَعُثِرُ الجَوَادُ)، تريد أن ذلك قد يكون منه على قَلَّةٍ وندرة، كما تقول: رُبَّمَا صدق الكذوبُ وعثر الجوادُ. وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة، وذلك أن كلَّ تقريبٍ تَقْلِيلٌ؛ لأن فيه تَقْلِيلَ المسافة»<sup>(٤)</sup>، «والتوقع انتظار الوقوع، والظاهر من حال المُخْبِرِ عن مستقبل أنه متوقع له»<sup>(٥)</sup>، «والتقليل ب(قد) على ضربين تقليل وقوع الفعل نحو: قد يصدق الكذوب، وقد يجود البخيل، وتقليل متعلقه»<sup>(٦)</sup>، «والتوقع من معانيها فتكون جواباً لمتوقع»<sup>(٧)</sup>، «والتوقع من المضارع واضح»<sup>(٨)</sup>، فإذا قلت في تقدير الجواب: قد يَصْدُقُ، أدخلت الاحتمال، وتوقعت الوجود، إن نفيت فقلت: قد لا يَصْدُقُ، توقعت العدم»<sup>(٩)</sup>، «وهي للإخبار فهو خاص بها الذي تبقى به»<sup>(١٠)</sup>، فهي

(١) المستقصى، ١: ٣٨١ أورده الزمخشري دون الإشارة إلى أنه مثل المفصل: للزمخشري، ص ٣٢٣ وأورده ابن الأثير ولم يشر إلى أنه مثل في البديع في علم العربية: لابن الأثير ، ٢: ٤٣٩ وأورده ابن الخباز ولم يشر إلى أنه توجيه اللمع ، ص ٣٠ مثل في وهو مثل في التذكرة الحمدونية ، ٧: ٥١ .

(٢) لم أجد قصة المثل في كتب الأمثال ووجدتها في نزهة الأنفس وروضة المجلس ، ص ١١٠ .

(٣) البحر الحيط ، ٩: ١٢٠ .

(٤) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨: ٢٦٩ .

(٥) مغني اللبيب ، ص ١٧٨ .

(٦) مغني اللبيب ، ص ١٨٠ .

(٧) مصابيح المغاني ، ص ٢٢٢ .

(٨) مصابيح المغاني ، ص ٢٢٣ .

(٩) رصف المباني ، ص ٤٥٥ .

(١٠) رصف المباني ، ص ٤٥٦ .

«تدل على توقُّع الفعل ممن أُسند إليه. وتقليل المعنى لم يُستفاد من (قد) بل لو قيل: كذوب يصدق، فهم منه التقليل، لأن الحكم، على من شأنه الكذب بالصدق إن لم يحمل على صدور ذلك قليلاً كان الكلام كذباً؛ لأن آخره يدفع أوله»<sup>(١)</sup>، فهي: إما أن تنفي وجود أكثر من فعل صدق واحد، وإما أن تنفي وجود الكثير من الصدق. وما يدل على تعجيب المُتَوَقِّع والتشكيك بحدوثه. هو صيغة المبالغة (الكذوب) على وزن فعول بمعنى فاعل، أي: كذوب، كثير الكذب ملازم له، فيقال: «لمن دام منه الفعل»<sup>(٢)</sup>، وقيل: إنه «لمن كثر منه الفعل»<sup>(٣)</sup>، كان المعنى، «أنه كأنه مادة تستنفد في الكذب وتنفى فيه»<sup>(٤)</sup>، فَيُسْتَدَلُّ به مما مضى من خُلِقَ الإنسان وما جُبِلَ عَلَيْهِ من طِبَاعٍ نَشَأَ عَلَيْهَا ما سيكون عليه في المستقبل، وذهب ابن هشام بأنها تدل على النفي بقوله: «وربما نفي بـ(قد) كقولك للكذوب: هو رجل صادق»<sup>(٥)</sup>، فقد تكون لتباعد واستبعاد حدوث الفعل على التأييد والاستحالة عند ابن هشام، والمُسْتَبْعَدُ هنا حذام زوجة لجيم، والغرض من استبعاد وتباعد صدقه، والسبب الداعي لاستبعاد الصدق وتبعيده على القلة أو النفي ما اعتاد عليه ولازمه من كثرة المطلق والكذب، حتى صار خلقاً أصيلاً في طبعه، فيشذ عنه فعل الصدق، وَيَتَعَجَّبُ منه فعل الصدق إن حدث منه، وهو خلق وإن حدث منه فهو خلاف الأصل والعادة، ومناقض لطبيعته، فالصدق وإن تُوقَّعَ حدوثه، فهو شذوذ وندرة، وهو في حكم استبعاد وتباعد تكرار الصدق وتتابعه، بل إثبات قلته وندرته.

(١) الجني الداني، ص ٢٥٨.

(٢) ديوان الأدب، ١: ٨٥.

(٣) جمع الهوامع، ٢: ٩٧.

(٤) ينظر معاني الأبنية، ص ١٠١.

(٥) مغني اللبيب، ص ١٨١.

ثالثاً: الاستبعاد بـ(قلماً):

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، «من الأفعال المركبة من الفعل و(ما) ومن تلك الحروف (قلماً) بمنزلة كلمة واحدة»<sup>(٢)</sup>، و«(ما) في (قلماً) ظرف بمعنى الحين والوقت كأنه قال: وقتٌ يدون فيه وصال على طول الصدود»<sup>(٣)</sup>، و«يتصل بـ(قلّ)، (ما) كافة عن طلب فاعل، فيلزم في غير ضرورة مباشرتها الأفعال - (نحو: قلماً يقوم زيد، أى: ما يقوم؛ فما كافة لقلّ عن عملها، وهي للاستقبال»<sup>(٤)</sup>، «فيلزم في غير ضرورة مباشرتها الأفعال، وقد يراد بها حينئذ التقليل حقيقة»<sup>(٥)</sup>، «وأما التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد بمنزلة (رُبّ)»<sup>(٦)</sup>، وهي في حقيقتها كما قال سيبويه «بأن التقليل نفي للكثرة»<sup>(٧)</sup>، أي استبعاد كثرة وقوع الفعل، وفي ذلك إثبات «للندرة»<sup>(٨)</sup>، أي: ندرة وقوع الفعل، وهي تحمل في معانيها معنى التعجب؛ لأنه خلاف العادة والسائد، وتدل كذلك على معنى الشك في تقليل حدوث الفعل من فاعله، فهو خلاف العادة وما هم عليه، أو نقيض ما يتوقع منهم. «وقد يدل على النفي بـ(قليل) و(قليلة)»<sup>(٩)</sup>، أي أنها تدل على النفي ف«هي مما تقوله العرب بالقلة

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٨ .

(٢) الحروف والأدوات ، ص ٣٧٠ و ٣٧١ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٣٣٨ .

(٤) المساعد في تسهيل الفوائد ، ٣ : ٢٤٢ .

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص ٢٤٦ .

(٦) البديع في علم العربية ، ٢ : ٤٣٩ .

(٧) ينظر الكتاب ، ٤ : ١٣٤ .

(٨) ينظر شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٦٩ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ١٢ : ١٤٨ .

(٩) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص ٢٤٦ .



على أن ينفوا الفعل كله قولهم: قلّما رأيت مثل هذا قط، وحكى الكسائي عن العرب: مررت ببلاذ قلّ ما تُنبتُ إلا البصل والكراث. أي ما تنبت إلا هذين»<sup>(١)</sup>، «أي: فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا»<sup>(٢)</sup>، ف«(ما) للنفي؛ أي: ما يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا»<sup>(٣)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل بعلمه الغيب وسرائر الخلق، والمُسْتَبْعَدُ هو إما قلة حدوث الإيمان من بعضهم، وإما استبعاد وتبعد حدوثه على التأبید إن أخذ معنى التقليل على نفي وقوع فعل الإيمان منهم. والسبب الداعي إلى الاستبعاد والتبعد والموجب له إصرارهم على الكفر وطرد الله لهم من لحمته فلعنهم، وعلم الله بذلك، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعد تنزيلهم منزلة غير العاقل من البهائم والأنعام، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>، وإصرارهم على الكفر والمكابرة في الإعراض عن الحق جعلهم في منزلة محتقرة دونية، وفي ذلك وعيد من الله لهم وتحقير وحط من قدرهم.

### المطلب الثالث : الاستبعاد والتبعد بحروف العطف :

أولاً: الاستبعاد بـ(أَمْ) المنقطعة :

«وسميت منقطعة، لانقطاعها من ما قبلها، وما بعدها من الكلام قائم بنفسه»<sup>(٥)</sup>، «جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام»<sup>(٦)</sup>، «وسميت منقطعة، لانقطاع ما قبلها عما بعدها، ولذلك قدرت بما يدل على الانقطاع،

(١) معاني القرآن للفراء ، ١ : ٥٩ و ٦٠ .

(٢) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١ : ٢٢٤ .

(٣) لباب التفسير ، ١ : ١٨٥ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(٥) مصابيح المغاني ، ص ٨٠ .

(٦) الصاحبي ، ص ١٦٧ .

وهو بل والهمزة؛ ليكون الكلام جملتين»<sup>(١)</sup>، ومثال الاستبعاد والتباعد بما قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾، وهو هنا «حرف عطف، ومعناه الاستفهام كالألف كما تقول أحسبت، وحسبت بمعنى علمت، ويكون الاستفهام في حسبت بمعنى الأمر»<sup>(٣)</sup>، أي: «بمعنى ألف الاستفهام أَظَنَنْتُمْ وبمعنى أَحَسِبْتَ وحسبت بمعنى علمت، ويكون الاستفهام في حسبت بمعنى الأمر»<sup>(٤)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله سبحانه وتعالى، والمستبعد، هو ظنهم وحسابهم بدخولهم الجنة بدون ابتلاء واختبار، «ومعنى الهمزة فيها: التقرير، وإنكار الحسبان والظن واستبعاده»<sup>(٥)</sup>، «فهي تتضمن استفهاما إنكاريا»<sup>(٦)</sup>، استبعاديا، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد سنة الله في الابتلاء والاختبار؛ لتقوم الحجة على العباد في المثوبة والعقوبة، فمتى استحق العبد الثواب بعد الابتلاء كان له ذلك من الثواب، ومتى استحق العقاب بعد الابتلاء كان له من العقوبة ما يتناسب مع جريته.

(١) جواهر الأدب ، ص ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٧٥ و ٨٣ .

(٤) الصاحي ، ص ١٦٨ .

(٥) الكشف ، ١ : ٤٨١ .

(٦) مغني اللبيب ، ص ٥٦ .

ثانيا: الاستبعاد بـ(ثم):

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، فـ(ثم) «حَرْفُ التَّعَجُّبِ»<sup>(٢)</sup>، أي: هي: «كلمة تعجيب يقول الرجل لآخر: إني قد فعلت لك كذا وكذا، ثم تحفوني، أي: من العجب هذا»<sup>(٣)</sup>، «فما بعدها مُسْتَبَعَدٌ لما قبلها»<sup>(٤)</sup> «أي أَنَّ ما بعدها لا يمكن وقوعه أبدا بعد تحقق ما قبلها»<sup>(٥)</sup>، ومعنى الآية ثم المشركون مع إقرارهم بأن الله خلقهما يعدلون برهم سواء؛ أي: يسوون به الأوثان، قال قطرب: يقال: عدل الكافر بربه عدلا وعدولا، إذا سَوَّى به غيره فعبدته، والعدل: التسوية، عدل الشيء بالشيء، إذا سَوَّاهُ به»<sup>(٦)</sup>، يقول الله تعالى «ذَكَرَهُ مُعْجَبًا خلقه من كفره عباده، وَتُحْتَجَّأُ عَلَى الْكَافِرِينَ»<sup>(٧)</sup>، أي: «يجعلون له عديلا فيعبدون الأصنام، وهذا تعجيب، أي: عجا مناهم في فعلهم هذا»<sup>(٨)</sup>، وتدل كذلك على «استبعاد أن يعدلوا له بعد وضوح آيات قدرته وتبليغ دعوته»<sup>(٩)</sup>، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ۚ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>،

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١ .

(٢) الكفاية في التفسير ، ٢ : ١٦٥ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ( ٥٣٧ ) ، ٦ : ١٢ .

(٤) ينظر الكشف ، ٦ : ٦٤٢ .

(٥) ينظر أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم ، ٢ : ٢٢٨ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ( ٥٣٧ ) ، ٦ : ١٢ .

(٧) جامع البيان ، ٩ : ١٤٦ .

(٨) التيسير في التفسير : للقيصري ، ٣ : ٩ .

(٩) الكشف ، ٣ : ٩ .

(١٠) الأنعام الآية : ٢ .

أي: «استبعاد لأن يمتروا فيه بعدما ثبت أنه محييه ومميتهم وباعثهم»<sup>(١)</sup>، «ففي الآية استبعاد لكفرهم بعد علمهم بأن آيات الله عز وجل تتلى عليهم غصّة طريّة»<sup>(٢)</sup>. أي: لم يمض عليها وقت حتى يعزيهم النسيان والغفلة، «ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ينبهكم ويعظكم ويزيح شُبَهَكُمْ»<sup>(٣)</sup>. أي: «أنّ فيها استبعاد للأمر الثاني؛ لأنه ليس بموجب الأمر الأول بل هو نقيض موجب، بمعنى أن الشرع والعقل كان يوجب انتفاء الأمر الثاني (الكفر)، لوجود الأمر الأول (تَنَزُّلُ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ ووجود الرسول صل الله عليه وسلم بينهم)»<sup>(٤)</sup> الْمُسْتَبْعَدُ هنا الله عز وجل، وَالْمُسْتَبْعَدُ استمرار الكفر منهم والإصرار عليه رغم الآيات والبيّنات، والغرض من الاستبعاد والتباعد التعجب مما لا يتوقع من عاقل، فبهذا الاستبعاد والتباعد نزلوا منزلة غير العاقل من باب الاستصغار والتهم والسخرية، وجعلهم من فئة الأنعام التي لا تعقل.

(١) الكشف ، ٣ : ٩ .

(٢) الكشف ، ٢ : ١٣٥ .

(٣) الكشف ، ٢ : ١٣٥ .

(٤) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٥ .

## المبحث الرابع: الاستبعاد والتباعد بالشرط الصريح والضمني:

ينقسم أسلوب الشرط إلى قسمين أساسيين: أولها الشرط الصريح بأدواته المعهودة في كلام العرب، والقسم الثاني: الشرط الضمني أو ما يسميه ابن جني وابن الشجري بـ«شبه الشرط»<sup>(١)</sup>، وذكر ابن يعيش ذلك بقوله: «ودخول الفاء في خبرها لشبهها بالشرط والجزاء»<sup>(٢)</sup>، وتابعه ابن هشام بالتصريح بأن لشبه فعل الشرط شبه جواب بقوله: «شبه الجواب وشبه الشرط»<sup>(٣)</sup>، وأشار ابن مالك إلى أدوات تدل على الشرط الضمني بقوله: «شبه حرف الشرط»<sup>(٤)</sup>، والشرط الضمني «هو الدلالة الشرطية المستفادة من منطوق الكلام دون وجود أداة تعبر عنه، وإنما يفهمه المتلقي وفقاً لقاعدة راسخة في ذهنه، تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فيعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثل بها إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول»<sup>(٥)</sup>. فـ«في كلام العرب تراكيب للجمل، في غير الشرط، إذا تأملتھا وجدتها تنوب مناب الشرطيات»<sup>(٦)</sup>، «وعلاقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأداة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي، تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة»<sup>(٧)</sup>.

(١) المحتسب ، ١ : ٣٧٨ وأما ابن الشجري ، ٣ : ١٨٤ .

(٢) شرح المفصل : لابن يعيش ، ١ : ٢٣٣ .

(٣) مغني اللبيب ، ص ١٧١ .

(٤) شرح الكافية الشافية ، ١ : ٢٢٠ .

(٥) من أنماط الشرط الضمني في العربية (دراسة تحليلية) ، ص ٧٠ .

(٦) مفتاح العلوم ، ص ٥٩٩ .

(٧) اجتهادات لغوية ، ص ٣١١ .

## المطلب الأول : الاستبعاد والتباعد بالشرط الصريح :

أولاً: الاستبعاد بـ(إن) الشرطية :

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾<sup>(١)</sup>، و(إن) هنا «شرطية تشتمل على النفي»<sup>(٢)</sup>. «بمعنى: (مَا) و(لا) و(لَيْسَ)»<sup>(٣)</sup>. «بمعنى (لا)»<sup>(٤)</sup>. وقيل: «نفي بمعنى (ما)»<sup>(٥)</sup>، و«تختص بالمستقبل في المعنى»<sup>(٦)</sup>. والمعنى: «إن ثبت في الماضي نفع تذكيرك فاستمر بتذكيرهم في المستقبل»<sup>(٧)</sup>. وهي «لا تعلق إلا بشيء مشكوك فيه»<sup>(٨)</sup>. ودلالاتها على اشك أيضاً قريب من النفي، ففي الشك استبعاد وتبعد؛ لتحقيق فعل الانتفاع وحدوثه مع عدم امتناع حدوثه على التقليل، والنفي كذلك استبعاد وتبعد لحدوث فعل الانتفاع من التذكير البتة، «والتقدير: وإن لم تنفع، فظاهره الشرط، ومعناه ذمهم واستبعاداً لنفع التذكير فيهم، كقولك: عِظِ الظالمين إن سمعوا منك، تريد بذلك الاستبعاد لا الشرط»<sup>(٩)</sup>. قال الزمخشري: «ظاهره شرطا ومعناه ذما للمُذَكِّرِينَ، وإخباراً عن حالهم واستبعاداً لتأثير الذِّكْرَى فيهم، وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم؛ كما تقول للواعظ: عِظْ الْمَكَّاسِينَ إِنْ سَمِعُوا مِنْكَ، قاصداً بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون»<sup>(١٠)</sup>. وأسلوب الشرط هنا قدم جواب الشرط على أداة الشرط وفعله ف«من حيث اللفظ

(١) سورة الأعلى ، الآية : ٩ .

(٢) مغني اللبيب ، ٣٤ .

(٣) رصف المباني ، ص ١٨٩ .

(٤) الجنى الداني ، ص ٢٢٤ .

(٥) الأزهية ، ص ٤٥ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ١١٣ .

(٧) ينظر مصابيح المغاني ، ص ١١٣ .

(٨) مصابيح المغاني ، ص ١١٣ .

(٩) مغني اللبيب ، ص ٣٤ .

(١٠) الكشف ، ٩ : ٥٥٥ .

والمعنى»<sup>(١)</sup>، هو «تقديم على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه»<sup>(٢)</sup>، ولعل من ظلال تقديم جواب الشرط وهو التذكير، لأنه محور المعنى وعليه يقوم، فهو أمر مرتبط بتحقيق فعل الشرط وهو النفع، لكن النفع مشكوك فيه وفي حكم المنتفي. أي: غير المتحقق، فانتفى الأمر بانتفاء حدوث فعل الانتفاع، ولعل من ظلال تقديم جواب الشرط، أنه «يحمل المعنى و يحقق دلالة ما كانت لو أُخِّرَ»<sup>(٣)</sup>، «وهو تقديم ليس على نية التأخير»<sup>(٤)</sup>، فجواب «الشرط قد يتقدم، وقد يتأخر»<sup>(٥)</sup>، و«إذا تقدم جواب الشرط، أغنى عن تأخره، فإنَّ المتكلم، إنما يقصد، أن يربط بالشرط المؤخر، ما تقدم من الجملة»<sup>(٦)</sup>؛ لأن «الشرط جملتان قد صارتا بأداة الشرط جملة واحدة، وصارت الجملتان بالأداة كأتهما مفردان، فأشبهها الفردين في باب الابتداء والخبر، فكما لا يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ، فكذلك تقديم الجزاء، وأيضا فالجزاء هو المقصود أي: الكف عن التذكير والشرط قيد فيه وتابع له، فهو من هذا الوجه رتبته التقديم طبعاً، ولهذا كثيراً ما يجيء الشرط متأخراً عن المشروط؛ لأن المشروط هو المقصود وهو الغاية، والشرط وسيلة، فتقديم المشروط، هو تقديم الغايات على وسائلها ورتبتها التقديم ذهناً، وإن تقدمت الوسيلة وجوداً فكل منهما له التقدم بوجه، وتقدم الغاية أقوى، فإذا وقعت في مرتبتها، فأى حاجة إلى أن نقدرها متأخرة، وإذا انكشف الصواب، فالصواب أن تدور معه حيثما دار»<sup>(٧)</sup>، والغرض

(١) بدائع الفوائد ، ١ : ٨٨ .

(٢) دلائل الأعجاز ، ص ١٠٦ .

(٣) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ١ : ١٢٣ .

(٤) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ١ : ١٢٣ .

(٥) الرد على السبكي ، ١ : ٧٨ .

(٦) الرد على السبكي ، ١ : ٦٧ و ٦٨ .

(٧) بدائع الفوائد ، ١ : ١٢١ .

منه الاستبعاد باستحالة انتفاعهم بالتذكير، ومصدر الاستحالة في تحقق فعل الانتفاع هو المُسْتَبْعَدُ، وهو رب العالمين عالم الغيب، والعالم بأسرار النفوس، وهو بذلك استبعاد وتباعد استحالي أبدي لحدوث فعل الانتفاع من التذكير، وقد حَلَّ محلَّ المُسْتَبْعَدِ به على التأييد، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد هو إصرارهم على الكفر والتكذيب، ومن ظلال أسلوب الشرط ذلك التلازم بين الشرط وجوابه، فحدوث الجواب ملازم لحدوث فعل الشرط، وانتفاء حدوث الشرط انتفاء حدوث جوابه.

ثانياً: الاستبعاد بـ(لَمَّا):

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾<sup>(١)</sup>، تسمى: «لَمَّا التعليقية»<sup>(٢)</sup>، وهي «حرف وجوب لوجوب»<sup>(٣)</sup>، أي: لَمَّا ظَلَمُوا أَهْلَكْنَاهُمْ، فجعلنا الشرط بعدها موجبتين، وهي كذلك «اسم بمعنى (حين)»<sup>(٤)</sup>، أي: حين ظلموا، وإنما وقع الإهلاك بوقوع فعل الظلم من أهل تلك القرى، دلت (لَمَّا) الشرطية من خلال السياق على استبعاد وتباعد إهلاكهم بدون سبب يستحقون به عقوبة الإهلاك عليه، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله جل وعلا، والمُسْتَبْعَدُ أن يهلك الله عبداً لم يظلم، أو لم يرتكب جريمة الظلم، والسبب الدافع إلى الاستبعاد والتباعد والموجب له هو بيان عدل الله ورحمته بخلقه، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو عقوبة الإهلاك قبل تحقق فعل الظلم، ولعل الغرض من استبعاد وتباعد الإهلاك لغير الظلمة إظهار عدل الله ورحمته بعباده، وكذلك تخويف لكل ظالم أن يكف عن ظلمه ويتوب، أو من في نفسه رغبة للظلم أن يرتدع ولا ينجس لها خشية من الهلاك.

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٩.

(٢) الجنى الداني، ص ٥٩٤.

(٣) رصف المباني، ص ٣٥٣.

(٤) الأزهية، ص ١٩٧.



ثالثا: الاستبعاد باجتماع أداتي الشرط (أينما) و(لو):

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۚ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾<sup>(١)</sup>. الشاهد الأول في الآية قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾. فطريق الاستبعاد والتباعد بأداة الشرط (أَيْنَمَا)، وهي «شرط لمكان ما»<sup>(٢)</sup>، «واتصال ما بـ(أين) المزيدة زادتها إبهاما وخصصتها بالشرط دون الاستفهام»<sup>(٣)</sup>، وهي «بمعنى: أيُّ مكانٍ»<sup>(٤)</sup>، ومن بلاغة الإبهام الاشتمال على جنس المكان، كل ما يصح أن يطلق عليه مكان بجميع فئاته المتخلفة، وأنواعه كثرة وقلة، وصعوبة وسهولة وضيقا وسعة، وفي ذلك استبعاد مكاني، أي استبعاد وجود مكان لا يدرككم الموت فيه على سبيل التأييد والاستحالة، والمستمد من السياق والعقيدة في قدرة الله وسنته في خلقه، وغرض الاستبعاد والتباعد التيسير من الفرار والنجاة من الموت، فلا يوجد مكان لا يصله الموت بقدرة الله وأمره، وهو كذلك تحريض على الإقدام والجهاد، فلن يعجل الإقدام والجهاد موتا، ولن يؤخر الجبن والفرار أجلا، فـ«بَيَّنَّ أَنَّهُمْ جَبَنُوا عَنِ الْقِتَالِ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، وَالْمَوْتِ حَتَّمٌ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَمُوتُ بِأَجَلِهِ، وَخِلَافَ الْمَعْلُومِ لَا يَقَعُ»<sup>(٥)</sup>، والمعنى: «حيثما كنتم أدرككم الموت، وهو تحريض على الجهاد أيضا، أي: ليس التخلف عن الجهاد بدافع للموت، وإذا أدرككم الموت لا محالة، فالموت في الجهاد أنفع وأرفع»<sup>(٦)</sup>، والسبب الدافع لاستبعاد والتباعد

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٢) الصاحبي، ص ٢٠١.

(٣) مصابيح المغاني، ص ١٢٨.

(٤) الصاحبي، ص ٢٠١.

(٥) التيسير في التفسير: للقيصري، ٢: ٤١٦.

(٦) التيسير في التفسير: النسفي، ٥: ١١٦.

ما قاله «المنافقون في شهداء أحد: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا»<sup>(١)</sup>، والشاهد الثاني قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾. أي: «قصور وحصون. وقيل: وإن كنتم في بروج السماء، وبروج الفلك اثنا عشر برجاً»<sup>(٢)</sup>، وطريق الاستبعاد والتباعد بـ(لو)، وهو «حَرْفٌ لِّمَا سَيَقَعُ لَوْ قُوعٌ غَيْرُهُ»<sup>(٣)</sup>، بـ«منزلة (إن)»، ولا يكون جواباً بعدها إلا محذوفاً غالباً؛ لدلالة الكلام عليه»<sup>(٤)</sup>، و«المقصود بها فرض وقوع فعل الشرط مع العلم بعدم وقوعه»<sup>(٥)</sup>، فجواب (لَوْ) محذوف مستقبل لاستقبال ما دل عليه فعل الشرط، ولعل تقدير ما حذف ولا يتم المعنى إلا به هو: «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ يُذَرِّكُكُمْ الْمَوْتُ»<sup>(٦)</sup>، فالحذوف في المعنى كالمذكور، فكأنه تكرر للتأكيد والتشديد على حدوث جواب الشرط وهو استحالة منعة المكان عن الموت. فمن خاصية (لَوْ) «فرض ما ليس بواقع واقعا، ومن ثم انتفى شرطها في الماضي والحال لما ثبت من كون متعلقها غير واقع»<sup>(٧)</sup>، «ولأسلوب الفرض والتقدير عن طريق الشرط بـ(لو) دلالات عدة منها: التعظيم، والتباعد»<sup>(٨)</sup>، فهي هنا «للتعليق بالمستقبل كأختها (إن)»<sup>(٩)</sup>، «فالمقصود تحقيق الموت في أمانع الأماكن وأحصنها»<sup>(١٠)</sup>، واستحالة منعها، فـ(لَوْ) هنا «منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء، وما بعدها جاء تنصيحا على

(١) التيسير في التفسير: للنسفي، ٥: ١١٦.

(٢) التيسير في التفسير: للقشيري، ٢: ٤١٦.

(٣) مصابيح المغاني في حروف المعاني، ص ٢٨٢.

(٤) رصف المباني، ص ٣٦٠ والجنى الداني، ص ٢٨٤ مغني اللبيب، ص ٢٦٣ و ٢٦٤.

(٥) مغني اللبيب، ص ٢٦٤.

(٦) رصف المباني، ص ٣٦٠ والجنى الداني، ص ٢٨٤ مغني اللبيب، ص ٢٦٣.

(٧) مغني اللبيب، ص ٢٦٣.

(٨) أسلوب الفرض والتقدير، ٣: ٣٠٥١.

(٩) مصابيح المغاني، ص ٢٨٩.

(١٠) مصابيح المغاني، ص ٢٩٠.

الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها»<sup>(١)</sup> «كأن البروج المشيدة مما لا يمكن أن يؤتى لها؛ فكان يُناسِبُ أن لا يُتْرَكَ المطلوب»<sup>(٢)</sup>. ولعل من بلاغة تكرار الاستبعاد والتباعد بأسلوب الشرط تأكيد وقوع جواب الشرط بل والمبالغة في تحقيقه في أمنع وأحصن وأعلى الأماكن، وهي البروج المشيدة.

المطلب الثاني: الاستبعاد والتباعد بالشرط الضمني:

أولاً: الاستبعاد بـ(حتى) الشرطية:

أ- حتى الغائية:

المثال عليها قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، فـ(حتى) «إنما جعلت لما تنتهي إليه الأشياء من أعلاها وأسفلها مما يكون منتهى في الغاية»<sup>(٤)</sup>، و«معناها انتهاء الغاية»<sup>(٥)</sup>، و«تنوب عن (إلى)»<sup>(٦)</sup>، فتكون «(بمعنى إلى)»<sup>(٧)</sup>، «ويلزم مجرورها أن يكون آخر جزء أو ملاقي آخر جزء»<sup>(٨)</sup> «مما قبلها»<sup>(٩)</sup>، أي: «يكون المجرور آخر جزء من الشيء، أو ماثلاً في آخر جزء منه»<sup>(١٠)</sup>، و«قد يدخل ما بعدها فيما قبلها وقد لا

(١) البحر المحيط ، ٥ : ٥٣٠ .

(٢) ينظر البحر المحيط ، ٥ : ٥٣١ .

(٣) سورة القدر ، الآية : ٥ .

(٤) الصاحي ، ص ٢٢٣ .

(٥) حروف المعاني ، ص ٦٤ .

(٦) الجنى الداني ، ص ٥٤٢ .

(٧) الأزهية ، ص ٢١٤ .

(٨) الجنى الداني ، ص ٥٤٦ .

(٩) جواهر الأدب ، ص ٤٩٧ .

(١٠) مصابيح المعاني ، ص ١٦٢ .

يدخل»<sup>(١)</sup>، فإذا دخل ما بعدها فيما قبلها، تحقق «اتحاد ما بعد حتى مع ما قبلها»<sup>(٢)</sup>،  
«والذي بعدها قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده»<sup>(٣)</sup>، «فحتى تدل على  
بلوغ الفعل غايته»<sup>(٤)</sup>، «وإذا دخلت على المصادر لا يدخل ما بعدها فيما قبلها»<sup>(٥)</sup>،  
فمطلع الفجر قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده، «ما هي إلا سلامة؛ أي:  
لا يُقدَّرُ الله فيها إلا السلامة والخير، ويقضي في غيرها بلاءً وسلامة»<sup>(٦)</sup>، والمعنى «ليلة  
القدر تلك الليلة سالمة من أن يحدث فيها داء أو يستطيع أن يعمل فيها الشيطان»<sup>(٧)</sup>،  
«أي: إلى مطلع الفجر»<sup>(٨)</sup>، فالمُسْتَبَعْدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبَعْدُ هو الشر والبلاء  
بكل أنواعه وكل ما يناقض السلام، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد إرادة الله ولطفه  
بعباده المؤمنين، وأشار إلى ذلك القشيري: «ألطاف الله ورحمته بالمؤمنين متصلة بليلة  
القدر من أولها إلى آخرها»<sup>(٩)</sup>، وهو استبعاد وتباعد لحظي آني مرتبط بليلة معينة في  
شهر معين في وقت مخصوص، والغرض من هذا الاستبعاد الترويح عن المؤمنين والتحبب  
لهم وخصهم برحمته دون سواهم من عباده.

(١) الجنى الداني، ص ٥٤٩.

(٢) جواهر الأدب، ص ٤٩٨.

(٣) الجنى الداني، ص ٥٤٩.

(٤) جواهر الأدب، ص ٤٩٨.

(٥) رصف المباني، ص ٢٥٩.

(٦) الكشاف، ٩: ٦٤٣.

(٧) لباب التفاسير، ١٠: ٢١٦.

(٨) التيسير في التفسير: للقشيري، ٧: ٦٠٦.

(٩) التيسير في التفسير: للقشيري، ٧: ٦٠٦.

## ب- حتى التأبيدية :

ومن الأمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾. فطريق الاستبعاد والتباعد ب(حتى): «هي بمعنى وقت لشيء يكون أبداً»<sup>(٢)</sup>، وهي تدل على التأييد بحسب المعنى والسياق «أبداً يكون»<sup>(٣)</sup>، قاتلوهم أبداً «إلى أن يعطوا الجزية»<sup>(٤)</sup>، «يريد بذلك معنى الاستبعاد»<sup>(٥)</sup>، أي: استبعاد وتباعد مسالمة المفسدين في الأرض المستحلين حرمت المسلمين بصيغة الأمر بقتالهم، فأداة التأييد (حتى)، وهي تدل على الاستبعاد والتباعد التأبيدي الاستحالي و«الشرط»<sup>(٦)</sup> معاً؛ لأنه «علق المحال عنده - وهو جواب الشرط الضمني - بالمحال بأمر من الله»<sup>(٧)</sup>، والمعنى: (إن آمن أهل الكتاب والمشركون والكفار فسالوهم، أو دفعوا الجزية وهم صاغرون سالوهم «عن قهر وذل»<sup>(٨)</sup>، وإن أصر أهل الكتاب والمشركون على الكفر، واستحلوا حرمت المسلمين، فقاتلوهم أبداً ما داموا على هذه الحال، والمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ فِعْلُ مسالمة الكفار والمشركين والمستحلين حرمت المسلمين ما داموا على ذلك، ولم يؤمنوا، ولم يدفعوا الجزية صاغرين، والمُسْتَبْعَدُ به على التأييد والاستحالة هو المعنى المرتبط بالإصرار على الكفر واستحلال حرمت المسلمين. والتأييد في الآية

(١) التوبة ، الآية : ٢٩ .

(٢) التصاريف ، ص ٤٥٦ .

(٣) التصاريف ، ص ٤٥٦ .

(٤) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٧ : ٣١٢ .

(٥) احرر الوجيز ، ٤ : ٣٢٩ والبحر المحيط ، ١٠ : ٢٠١ .

(٦) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، ص ٣١ .

(٧) ينظر شرح عقود الجمان ، ٢ : ١٠٥٣ .

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٣ : ٤٤٢ .

محذوف تقديره: «يعني حتى يقرؤا بالخراج، فهذا وقتهم أبداً يكون»<sup>(١)</sup>، والسبب الدافع لاستبعاد وتباعد مسالمة المشركين والكفار من أهل الكتاب والدافع له هو ظلمهم للمسلمين واستحلال حرماهم وكفرهم بالله والإفساد في الأرض، والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد توجيه المسلمين للذود عن حرمة الله وحرمة المسلمين، ودفع الظلم والبغي عنهم، وعدم الرضى والتسليم بالهوان والذل.

ثانياً: الاستبعاد بـ(إنَّ) الشرطية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ثُمَّ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>. اجتمعت عدة أدوات تضمنت «ضمن معنى الشرط»<sup>(٣)</sup>، فصارت «مشبهة للشرط»<sup>(٤)</sup>، فأولها (إنَّ) و«معناها معنى الفعل»<sup>(٥)</sup>. أي: «مُضارعة للفعل لفظاً ومعنى»<sup>(٦)</sup> والغرض منها «تأكيد مضمون الجمل الاسمية»<sup>(٧)</sup>، ومعناها «التثبيت للخبر الذي بعد اسمها»<sup>(٨)</sup> «وتحققه»<sup>(٩)</sup> «حتى قال الفراء: إنها مقدرة جواباً لقسم متروك استغنى بها عنه»<sup>(١٠)</sup> والتقدير: (والله إنَّ الذين ازدادوا كفراً)، واسم (إنَّ) المؤكد بها اسم موصول يدل على الإبهام، ومن ضلال هذا الإبهام هو الإيجاز والاختصار، فأغنى عن تعداد جميع أفراد جنسه، فالإبهام يدخل فيه القليل والكثير،

(١) التصاريف ، ص ٤٥٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٣٧ .

(٣) شرح الكافية الشافية ، ١ : ٣٧٣ .

(٤) ينظر شرح الكافية الشافية ، ١ : ٣٧٥ .

(٥) معاني الحروف ، ص ١١٨ .

(٦) الصاحبي ، ص ١٧٥ .

(٧) ينظر جواهر الأدب ، ص ٤٢٧ ومعاني الحروف ، ص ١١٨ ورصف المباني ، ص ١٩٨ والجنى الداني ، ص ٣٩٣ ومصابيح المغاني ، ص ١٠٦ حروف المغاني ، ص ٣٠ ومغني اللبيب ، ص ٤٩ .

(٨) الصاحبي ، ص ١٧٥ .

(٩) ينظر معاني الحروف ، ص ١١٨ و مصابيح المغاني ، ص ١٠٦ .

(١٠) ينظر مصابيح المغاني ، ص ١٠٦ والصاحبي ، ص ١٧٥ .

فكل من ينطبق عليه جملة صلة الموصول داخل في جواب القسم وهو من اتصف بالاستزادة في كفره، وهي كذلك تعتبر جملة الشرط الضمني الأولى، وهي فعل الشرط الضمني، وجواب الشرط الضمني متعدد، بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، فمن ازداد كفرا استحق العقاب، وهو متمثل في جواب الشرط الضمني المنفي المتعدد باستبعاد المغفرة والهداية، وطريق الاستبعاد والتباعد في الجواب الأول للشرط الضمني بـ(لَمْ)، فهي «تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه إلى الماضي»<sup>(١)</sup>، فـ«تقلب زمان المضارع وهو الحال والاستقبال إلى الماضي»<sup>(٢)</sup>، و«تصرف لفظه إلى المبهم، دون معناه»<sup>(٣)</sup>، وهي «نفي لقولك فَعَلَ»<sup>(٤)</sup>، أي: غَفَرَ، فـ«هي هنا يجب اتصال نفيها بالحال»<sup>(٥)</sup>، والاستقبال «فهي لنفي المتوقع»<sup>(٦)</sup>، عند من ازداد كفرا وأصر عليه «لأنها جواب من قال: فَعَلَ، إذ هي نظيرها، فكأنك قلت مجابا، فلم يفعل ما فعل، فهي من القرائن الصارفة الأفعال المضارعة إلى الماضي، وإن كان لفظها يصلح للحال والاستقبال»<sup>(٧)</sup>، ومن ظلال ودخول النفي على (كان). أفاد نفي «التهيئة والإرادة للقيام بالفعل»<sup>(٨)</sup>. أي: فعل الغفران والهداية، «أما نفي الفعل، هو نفي للقيام كأن تقول لا أغفر ولا أهدي، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في النفس رغبة للنسيان أو التناسي، نفي التهيئة والإرادة للفعل يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان نفي الإرادة والتهيئة أبلغ من نفي

(١) الصاحبي، ص ٢٥٥.

(٢) جواهر الأدب، ص ٣١٦.

(٣) الجنى الداني، ص ٢٦٧.

(٤) مصابيح المغاني، ص ٢٧٨.

(٥) الجنى الداني، ص ٢٦٨.

(٦) مغني اللبيب، ص ٢٧٨.

(٧) رصف المباني، ص ٣٥٠.

(٨) البحر المحيط، ٣: ٨٠.

الفعل»<sup>(١)</sup>؛ لأنك «إذا نفيت إرادة الفعل؛ لينتفي الفعل انتفاء للسبب؛ لإرادة انتفاء المسبب؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء»<sup>(٢)</sup>، إنَّ دخول (كان) في سياق النفي الصريح لغرض «المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه؛ لتقدير جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الفعل المخصوص، فهو نفي مرتين»<sup>(٣)</sup>، فأفادت النفي المؤكد، فنفي «ما كان قاصداً للفعل ونفي الفعل أبلغ من نفيه»<sup>(٤)</sup>، وهو أيضاً يعد أسلوب إثبات بالنفي الصريح، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقيضها»<sup>(٥)</sup>، ففي العدول عن الإثبات إلى الإثبات بالنفي إظهار للصورة النفسية الكامنة بعدل الله بأنه لا يمكن أن يغفر ويهدي من أصر على الكفر ومات عليه، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ إرادة المغفرة والهداية، وطريق الاستبعاد النفي ب(لم) و(لا)، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتباعد هو الإصرار والازدياد بالكفر والطغيان، ف«ازدياد الكفر منهم ثباتهم على الكفر إلى الموت، وهذا قول يؤيده ما بعده»<sup>(٦)</sup>، ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٧)</sup>، والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد الردع والتخويف والوعيد ببيان العقوبة. والمراد بالازدياد في الكفر: «أي: ماتوا على التهود والتنصر والنفاق، وقيل ازدادوا كفرا بذنوب أصابوها في كفرهم، فالذنوب زيادة في كفرهم كما أن الطاعات زيادة في إيمان المؤمن»<sup>(٨)</sup>، ففي قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾، «نفي الغفران والهداية عللا سبيل المبالغة التي تعطيها اللام، والمراد بنفيهما نفي

(١) البحر المحيط ، ٣ : ٨٠ .

(٢) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .

(٣) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .

(٤) حاشية الصبان ، ٣ : ٤٣٠ .

(٥) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥ : ٢٢٦ .

(٧) سورة النساء ، الآية : ١٣٨ .

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٥٠٧ .



ما يقتضيهما وهو الإيمان الخالص الثابت»<sup>(١)</sup>، والمعنى: «إن تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه يُسْتَبَعَدُ منهم أن يُحْدِثُوا ما يستحقون به المغفرة، ويستوجبون اللطف من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله؛ لأن قلوب أولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضُرِبَتْ بالكفر ومَرَنْتْ على الرِّدَّة، فهو استبعاد لإيمانهم واستحقاقهم المغفرة عليه»<sup>(٢)</sup>، «فهو استغراب واستبعاد لإيمانهم واستحقاقهم المغفرة عليه»<sup>(٣)</sup>، «ليس من صفة الله عز وجل مغفرة الكفر»<sup>(٤)</sup>، «فأخبر الله نبيه أنهم يموتون على الكفر»<sup>(٥)</sup>، «وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا»، إن بلاغة العدول في الآية عن الإثبات بلفظ الضلال والإضلال إلى إثبات الضلال بنفي الهداية، وفي ذلك دلالة على استبعاد وتبعد هدايتهم على التأييد والاستحالة، لأن إرادة الله هي التي نابت مناب المُسْتَبَعَدِ بِهِ على التأييد والاستحالة، ومن ظلال النفي ب(لا) أنها «تخلص الفعل المضارع للاستقبال»<sup>(٦)</sup>، «تنفي المستقبل والحال»<sup>(٧)</sup> «لفظاً ومعنى»<sup>(٨)</sup> و«تقرب المستقبل إلى الحال»<sup>(٩)</sup>، وهي متضمنة معنى (لن)، فأصبحت تشتمل على التأييد واستحالة حدوث هداية الله لهم في الماضي والحال وما يستقبل من الزمان، ودلالة النفي ب(لا) «أنها تنفي زمنه في الحاضر والمستقبل»<sup>(١٠)</sup>، فالله لا يَهْدِي من أصر على الكفر وعزم أن يموت عليه وعلم الله للغيب أنه لن يهتدي حتى الممات أبداً، ويمكن أن نقدر محذوفاً يتم

(١) الكشف ، ٢ : ٥١٤ .

(٢) الكشف ، ٢ : ٥١٤ .

(٣) ينظر الكشف ، ٢ : ٥١٤ .

(٤) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥ : ٢٢٧ .

(٥) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٥٠٧ .

(٦) رصف المباني ، ص ٣٣٩ .

(٧) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٨) مصابيح المعاني ، ص ٣٠٢ .

(٩) رصف المباني ، ص ٣٤٠ .

(١٠) حروف المعاني ، ص ٨ .

المعنى ويؤكد به النفي وهو: (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ وَالْهُدَايَةِ أَبَدًا)، فلا يتم المعنى إلا بها، وهو ظرف لتأكيد واستغراق الزمن الماضي والمستقبل، وهي هنا كذلك «بمعنى: (لَمْ)»<sup>(١)</sup>، فالله سبحانه وتعالى لم يهد من علم وقدر عليه الضلال والإصرار على الكفر حتى الممات فيما مضى من الزمن بلا بداية، وهي أيضا «تشتمل على معنى (لَنْ)، أي: ولن يهديهم فيما هو قادم ومستقبل من الزمن»<sup>(٢)</sup>، ولعل من بلاغة العدول عن النفي بـ(لَمْ) والنفي بـ(لَنْ) جمع دلالتهما بالنفي بـ(لا)، فلو عبر بالنفي بـ(لَمْ) لاقتصر المعنى على نفي واستبعاد لفعل الهداية فيما مضى دون الحاضر والمستقبل، ولو عبر بالنفي بـ(لَنْ) لاقتصر المعنى على نفي واستبعاد الهداية فيما هو مستقبل من الزمان، وما تدل على نفي مؤكد تأييدي، ففي النفي بـ(لا) جمع بين دلالة أداتي النفي (لَمْ وَلَنْ)، وفي ذلك توسيع للمعنى وتأكيد للنفي والاستبعاد وتأبيده. أي: «لا يهديهم في الدنيا؛ لأنه علم أنهم لا يهتدون»<sup>(٣)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ هو هداية المزدادين بالكفر والمصرين عليه، والسبب الموجب والداعي للاستبعاد علم الله بأنهم لن يهتدوا وسوف يستمرون على ضلالهم حتى الممات، والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد للهداية تخويف من كتب الله له الهداية حتى يرجع إلى الله ويترك طريق الكفر والضلال.

ثالثا: الاستبعاد بـ (مَا) التأبيدية أو المقدار:

ومثال ذلك قول أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباه<sup>(٤)</sup>:

فَإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيْتُ وَمُوجَعٌ      وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي

(١) المحيط في اللغة ، ١٠ : ٣٦٧ والصاحبي ، ص ٢٥٧ والأزهية ، ص ١٥٧ .

(٢) التكملة والذيل والصلة ، ٦ : ٣٠٩ .

(٣) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٥٠٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ، ١ : ٢٠٩ .

وظفت الشاعرة طريق الاستبعاد والتباعد بقولها: (مَا بَقِيَتْ)، وأفادت التخصيص، أي التأييد الخاص المقيد بحياة الشاعرة، فربطت بذلك مواصلة البكاء والإحساس بالوجع دون انقطاع بمدة بقائها حية ينتهي بانتهائها. ودلالة (ما) التأييدية أنها تقوم على: «الظرفية والمداومة، يقال لها أيضا: (ما) التأييد والتأجيل. و(ما) المقدار»<sup>(١)</sup>، وما بعدها يأتي الفعل (دام) وما في معناه، «وهو يدل على الثبات والدوام»<sup>(٢)</sup>، أي: معناها «استمرار الفعل بفاعله في زمان وجوده»<sup>(٣)</sup>، و«تدل على التخصيص»<sup>(٤)</sup>، «والمراد بها وبصلتها التوقيت»<sup>(٥)</sup>، وأسلوب (مَا دُمْتُ أَوْ بَقِيْتُ حَيًّا) «مشبه للشرط الذي تقدم جوابه، والشرط الذي تقدم جوابه عليه لا يكون فعله إلا ماضيا»<sup>(٦)</sup>، وهي «عبارة عن عدم توقف الفعل أبدا، فالمعنى على الدوام»<sup>(٧)</sup>، والقيمة الدلالية لهذا الأسلوب، (مَا دُمْتُ أَوْ بَقِيْتُ حَيًّا) الشرط الضمني (غير الصريح)، فالمداومة على البكاء والإحساس بألم الفراق مرتبط بدوام المعنى الذي قبلها مقيدة بحياة الشاعرة. «وإنما جعلوا الفعل مع (ما) بمنزلة مصدره؛ ليتعين لهم ويتحقق الزمان الذي وقع فيه الحدث؛ لأن لفظ المصدر لا يعين الزمان»<sup>(٨)</sup>، فهي بذلك «تنوب عن ظرف الزمان، وتوصل في الغالب بماضٍ مثبت، نحو: (مَا دُمْتُ أَوْ بَقِيْتُ حَيًّا)»<sup>(٩)</sup>، فنلاحظ «أن صيغة الفعل الماضي بعد ما

(١) الكتاب الفريد ، ١ : ١٢٤ .

(٢) الفوائد والقواعد ، ٢٠٨ والأشباه والنظائر في النحو ، ٤ : ٣٣ .

(٣) الإرشاد إلى علم الإعراب ، ص ١٤٩ .

(٤) التذييل والتكميل ، ٤ : ١١٨ .

(٥) التذييل والتكميل ، ٤ : ١١٨ وجمع الهوامع ، ٢ : ٦٥ .

(٦) التذييل والتكميل ، ٤ : ١٤٧ .

(٧) الزيادة والإحسان ، ٦ : ٣٥٦ .

(٨) الفوائد والقواعد ، ص ٤٤ وشرح الكافية الشافية ، ١ : ٣٨٤ .

(٩) ارتشاف الضرب ، ٢ : ٩٩٤ .

المصدرية الظرفية، نحو: (مَا دُمْتُ أَوْ بَقِيتُ حَيًّا)، لأنهم يريدون الحدث مُحْبَرًا عنه على الإطلاق من غير تعريضٍ لزمن، ولا حال من أحوال الأحداث، فاقترضوا على صيغة واحدة وهي أخف أبنية الفعل»<sup>(١)</sup>. ونلاحظ تقديم جواب الشرط الضمني (غير الصريح)، على ما ينوب مناب أداة الشرط وفعله في قولها: (فَإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيتُ وَمُوجَعٌ)، فقدم جواب الشرط الضمني على ما ناب مناب أداة الشرط وفعله لغرض بلاغي، وهو: التأكيد والمبالغة على الإصرار على مواصلة البكاء والإحساس بألم فقدته على سبيل التأييد المقيد أو الخاص، «والشرط الضمني، هو الدلالة الشرطية المستفادة من منطوق الكلام دون وجود أداة تعبر عنه، وإنما يفهمه المتلقي وفقاً لقاعدة راسخة في ذهنه، تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فيعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثل بها إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول»<sup>(٢)</sup>. و«في كلام العرب تراكم للجمل، في غير الشرط، إذا تأملتتها وجدتها تنوب مناب الشرطيات»<sup>(٣)</sup>، «وعلاقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأداة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة»<sup>(٤)</sup>، ومن بلاغة هذا الربط بين الشرط الضمني وجوابه تأييد وتأكيد ومبالغة في التمسك بذكره والحزن على فراقه والتوجع منه، فهو ارتباط بين المدوامة على البكاء والوجع واستبعاد حدوث الانقطاع - وهو أمر ممكن عقلاً وعادة بدلالة التأييد واستحالة موت الشاعرة عقلاً وعادة واستحالة حدوث الفعل بعد وفاتها، ف«علق محال التوقف عن البكاء والتوجع عندها بالمحال عقلاً

(١) الأشباه والنظائر في النحو ، ١ : ١٤٦ .

(٢) من أنماط الشرط الضمني في العربية ، ص ٧٠ .

(٣) مفتاح العلوم ، ص ٥٩٩ .

(٤) اجتهادات لغوية ، ص ٣١١ .

وعادة»<sup>(١)</sup>، ومن بلاغة الاستبعاد إظهار الثبات والتجدد والاستمرار وعدم انقطاع البكاء والتَفَجُّع بفقدته، وجواب الشرط الضمني المقدم هو قولها: (فَإِنِّي لَبَاكِ) وأصل القول: (مَا بَقِيَتْ إِنِّي لَبَاكِ وَمُوجَعٌ)، فقد ورد جواب الشرط الضمني مؤكِّدًا بـ «(إِنَّ) فمعناها معنى الفعل»<sup>(٢)</sup>. أي: «مُضَارَعَةٌ لِلْفِعْلِ لِفِعْلًا وَمَعْنَى»<sup>(٣)</sup> «لِتَأْكِيدِ مَضْمُونِ الْجُمْلِ الْأِسْمِيَّةِ»<sup>(٤)</sup>، ومعناها «التثبيت للخبر الذي بعد اسمها»<sup>(٥)</sup> «وتحققه»<sup>(٦)</sup> «حتى قال الفراء: إنها مقدرة جوابا لقسم متروك استغنى بها عنه»<sup>(٧)</sup> والتقدير: (وَاللَّهِ إِنِّي لَبَاكِهٌ وَمُوجَعٌ)، الْمُسْتَبْعَدُ الشَّاعِرَةُ، وَالْمُسْتَبْعَدُ الْكَفُّ عَنْ الْبُكَاءِ والتوجع أو الانقطاع عنه، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتباعد هو عظم مكنة أبيها في نفسها، وفي ذلك تعويض عن غيابه الحسي بتكثيف الحضور المعنوي في التَذَكُّرِ والإصرار على نعيه والتفجع بغيابه، والمستبعد به على التأبيد والاستحالة مدة بقائها حية، وهو بذلك تأييد مقيد ينتهي بانتهاء حياتها، والغرض من استبعاد وتباعد انقطاع البكاء والتوجع أو توقفه التعبير عن صورة الحزن العميقة في نفسها وهو في سياق الرثاء.

(١) ينظر شرح عقود الجمان ، ٢ : ١٠٥٣ .

(٢) معاني الحروف ، ص ١١٨ .

(٣) الصاحبى ، ص ١٧٥ .

(٤) ينظر جواهر الأدب، ص ٤٢٧ ومعاني الحروف، ص ١١٨ ورصف المباني، ص ١٩٨ والجنى الداني، ص ٣٩٣ و مصابيح المغاني، ص ١٠٦ وحروف المعاني ، ص ٣٠ ومغني اللبيب ، ص ٤٩ .

(٥) الصاحبى ، ص ١٧٥ .

(٦) ينظر معاني الحروف ، ص ١١٨ و مصابيح المغاني ، ص ١٠٦ .

(٧) ينظر مصابيح المغاني ، ص ١٠٦ والصاحبى ، ص ١٧٥ .

## المبحث الخامس: الاستبعاد والتباعد بالقصر:

إن دلالة القصر بطرقه المختلفة على الاستبعاد والتباعد نابعة من أن قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة هو في حقيقته استبعاد اتصاف غيره به، أو تصافه بغيرها، فمن هنا يكون التقييد والحصر والاستبعاد والتباعد، وقد يدل القصر على الاستبعاد والتباعد من وجه آخر أيضا باستبعاد من لا يتصف بصفات المقصور عليه، فيكون قصر الموصوف على صفة استبعاد لمن لم يتصف بها، أما دلالة القصر بحروف العطف (لا) و(ليس) و (بل) و (لكن)، فتدل على استبعاد أحد الصفتين وقصر الأخرى على الموصوف.

أولا : الاستبعاد بالنفي والاستثناء :

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ورد الاستبعاد والتباعد بطريق النفي والاستثناء ودلالة اختيار (مَا) النافية دون غيرها من أدوات النفي. أنها «تختص بما لا يعقل كونها اسما»<sup>(٢)</sup>، و«تدل على الماضي والحال والاستقبال»<sup>(٣)</sup>، ومعنى الآية الكريمة: نفي تأبيدي أزلي لفعل الإهلاك، فسبحانه منزّه تنزيها أزليا عن إهلاك غير الظالمين، وفي ذلك استبعاد وتباعد من الله للمؤمنين بأن الله لم ولن يهلك قوما لم يظلموا، ودخول النفي على (كان). أفاد نفي «التهئية والإرادة للقيام بفعل الإهلاك، أما نفي الفعل، هو نفي للقيام كأن تقول لا أَهْلِكُ، ونفي التهئية والإرادة لفعل الإهلاك أبلغ من نفي فعل الإهلاك؛ لأن نفي فعل الإهلاك لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في النفس رغبة للإهلاك أو التناسي، نفي التهئية والإرادة للفعل

(١) سورة القصص ، الآية : ٥٩ .

(٢) حروف المعاني ، ص ٥٤ .

(٣) الجنى الداني ، ٣٢٩ .

يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان نفي الإرادة والتهيئة أبلغ من نفي الفعل»<sup>(١)</sup>؛ لأنك «إذا نفيت إرادة الفعل؛ لينتفي الفعل انتفاء للسبب؛ لإرادة انتفاء المسبب؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء»<sup>(٢)</sup>، إنَّ دخول (كان) في سياق النفي الصريح بغرض «المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليّة؛ لتقدير جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الفعل المخصوص، فهو نفي مرتين»<sup>(٣)</sup>، فأفادت النفي المؤكد، فنفي «ما كان قاصداً للفعل ونفي الفعل أبلغ من نفيه»<sup>(٤)</sup>، وهو أيضاً يعد أسلوب إثبات بالنفي الصريح، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقيضها»<sup>(٥)</sup>، ففي العدول عن الإثبات إلى الإثبات بالنفي إظهار للصورة النفسية الكامنة بعدل الله بأنه لا يمكن أن يهلك من لا يستحق عقوبة الهلاك، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ إرادة إهلاك غير الظالمين، وطريق الاستبعاد النفي بـ(ما) و(إلا) والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتباعد هو التحذير والتخويف من عواقب الظلم بكل أنواعه وأشكاله وصوره، ودلالة السياق للاستبعاد نابعة عن المُسْتَبْعَدِ به بأنه في صفات الله دل على التأييد الأزلي، فلا يكون من الله إهلاك غير من هو مستحق للعقوبة. ففي قصر وقوع إرادة فعل الإهلاك على من يظلم من أهل القرى، وهو قصر من باب قصر صفة الهلاك على من اتصف بالظلم، أهل القرى الظالمون، وهو قصر إضافي غير حقيقي والدليل على أنه قصر إضافي قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٦)</sup>، فالجميع في حقيقة الأمر سيهلك بأمر وتقدير من الله، ففي النفي والاستثناء استبعاد وتباعد لغيرهم من

(١) البحر المحيط ، ٣ : ٨٠ .

(٢) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .

(٣) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ٣ : ٤٣٠ .

(٥) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

(٦) سورة القصص الآية : ٨٨ .

إرادة فعل إهلاكهم، و«هذا بيان لعدله وتقديسه عن الظلم، إذ أخبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم، ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين إلا بعد تأكيد الحُجَّة والإلزام ببعثه الرُّسل، ولا يجعل علمه بأحوالهم حُجَّةً عليهم، ونزَّه ذاته أن يهلكهم وهم غير ظالمين»<sup>(١)</sup>، وهو موضع الاستبعاد والتباعد، ف«لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلماً منه، وأن حاله في غناه وحكمته منافياً للظلم، دل على ذلك بحرف النفي مع لامه»<sup>(٢)</sup>، والمعنى: «ما أهلكناهم بالانتقام إلا وأهلها مستحقون العذاب بظلمهم، وهو إصرارهم على كفرهم بعد الإعذار إليهم»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الاستبعاد بـ(إنما):

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾، «ومعنى (إنما) في كلام العرب الحصر والتخصيص بأحد الخبرين»<sup>(٥)</sup>، و«يعبر عنها بعض الأصوليين أنها؛ لتحقيق المتصل وتحقيق المنفصل، وهذا راجع إلى المعنى من الحصر والتخصيص»<sup>(٦)</sup>، فعبر عن استبعاد وتباعد اتصاف أحد بالألوهية غير الله، حيث قصر الألوهية على الله عز وجل، فهو من باب قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي، أي: لا يتصف بالألوهية أحد إلا الله عز وجل، والغرض من القصر والاستبعاد والتباعد هو تعظيم الله نفسه والتنزه أن يكون له شريك في الألوهية، و«إنما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح ذلك

(١) الكشاف ، ٦ : ٤٥٢ .

(٢) الكشاف ، ٦ : ٤٥٦ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١١ : ٤٥٢ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٩٨ .

(٥) رصف المباني ، ص ٢٠٣ .

(٦) رصف المباني ، ص ٢٠٤ .



للحصر»<sup>(١)</sup>، «أنه لما كانت كلمة (إِنَّ) لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بما الزائدة المؤكدة، ناسب تضمن معنى الحصر لأن الحصر ليس إلا تأكيد على تأكيد»<sup>(٢)</sup>، في ذلك تأكيد بخلوص الألوهية لله وحده دون ما سواه، فالمُسْتَبَعَدُ هو الله، والمُسْتَبَعَدُ أن يكون هناك إله غير الله، والسبب الموجب للاستبعاد والدافع له تبكيت المشركين والمشككين الذين اتخذوا العجل، «أي : عمّ فعلم كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، فهو المستحق للعبادة، لا العجل الذي لا عِلْمَ لَهُ وَلَا قُدْرَةَ»<sup>(٣)</sup>، فهو سبحانه المُسْتَحِقُّ للعبادة، وليس العجل الذي أشركوه مع الله في العبادة.

ثالثا: الاستبعاد بـ(تقديم ما حقه التأخير):

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٤)</sup>، حيث قَدَّمَ المفعول به وهو الضمير المنفصل (إِيَّاكَ) على الفعل والفاعل: نَعْبُدُ نَحْنُ ونَسْتَعِينُ نَحْنُ، وأصل القول: نعبدك ونستعينك، فتقديم ما حقه التأخير دل على قصر صفة العبادة والاستعانة على الموصوف بها وهو الله، وهو قصر حقيقي باعتقاد المؤمنين، وفي ذلك استبعاد وتبعد أن تكون العبادة لغير الله، والاستعانة بغير الله، فالمُسْتَبَعَدُ هو المؤمنون بالله، والمُسْتَبَعَدُ هو أن يُعْبَدُ غير الله أو أن يُسْتَعَانَ بغير الله، والسبب الموجب والداعي لهذا الاستبعاد والتبعد هو الإيمان بالله بأنه وحده هو المستحق للعبادة، وهو الذي لا يُسْتَعَانَ إلا به وبحوله وقوته وقُدْرَتِهِ، فـ«إِيَّاكَ نَعْبُدُ العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل»<sup>(٥)</sup>، و«إياك

(١) الجني الداني، ص ٣٩٦.

(٢) الجني الداني، ص ٣٩٧.

(٣) التيسير في التفسير : النسفي، ١٠ : ٣٣٧.

(٤) سورة الفاتحة، الآية : ٥.

(٥) الكشف، ١ : ٣٥.

نؤمل ونخاف ونرجو ربنا لا غيرك»<sup>(١)</sup>، فلا نخضع لغير الله، أي: «لك نخضع»<sup>(٢)</sup>، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. «أي نطلب العون والتوفيق»<sup>(٣)</sup>، والعلة في «تكرار أسلوب القصر لئلا يُتَوَهَّم: إياك نعبد ونستعين غيرك»<sup>(٤)</sup>، وفي ذلك أيضا دلالة على الاستبعاد والتباعد، فيُسْتَبْعَدُ على التأييد عبادة غير الله والاستعانة بغير الله.

رابعا: الاستبعاد بـ(تعريف الطرفين) :

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)﴾<sup>(٥)</sup>، فالضمير (هم) معرفة و«معنى التعريف في ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم يُفْلِحُونَ في الآخرة»<sup>(٦)</sup>، فتعريف الخبر (المفلحون) بـ(لام) الجنس «الدالة على الاستغراق مرده للسياق والمقام»<sup>(٧)</sup>، أي: جنس المفلحين، فأفاد قصر صفة الفلاح على الموصوفين وهو المبتدأ (هُم)، وهو قصر حقيقي، «والمفلح: الفائز بالبيعة كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه»<sup>(٨)</sup>، ف«المُفْلِحُ مَنْ يَقْطَعُ زَمَانَهُ إِلَى الظَّفَرِ بِحَاجَتِهِ، فجعل الموعود المُسْتَيَقِّنَ كالحَاصِلِ»<sup>(٩)</sup>، فلم يتصف بالفلاح إلا

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١ : ١٣١.

(٢) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١ : ٢٤.

(٣) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١ : ٢٥.

(٤) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١ : ٢٥.

(٥) سورة البقرة.

(٦) الكشاف ، ١ : ٨٩.

(٧) ينظر الإيضاح ، ص ٩٠.

(٨) الكشاف ، ١ : ٨٩ .

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١ : ٥٠.

المتصفون بالإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإيمان بما أنزل الله وهم كذلك موقنون بالآخرة، فهذه كلها صفات تحققت في المبتدأ (هم) ولذلك خصوا بالفلاح دون غيره، وفي ذلك استبعاد وتبعد لغيرهم من لم يؤمن بما آمنوا به أن يكونوا من المفلحين.

خامسا : الاستبعاد بـ(ضمير الفصل) :

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الرَّزَّاقُ﴾. فالضمير المنفصل والضمير (هو) «هو نوع تأكيد وهو أبلغ»<sup>(٢)</sup>، «وُسِّمِيَ فصلا وعمادا»<sup>(٣)</sup>، «(هو) فصل وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، وهو تأكيد وإيجاب أن فائدة المُسْنَدِ ثابتة للمُسْنَدِ إليه، دون غيره»<sup>(٤)</sup>، وقد صرح السكاكي بإفادة الفصل للقصر بقوله: «وأما الحالة التي تقتضي الفصل إذا كان المراد تخصيصه للمُسْنَدِ بالمُسْنَدِ إليه»<sup>(٥)</sup>، و«معناه جعل المُسْنَدِ إِلَيْهِ بالمُسْنَدِ هو قصره على المُسْنَدِ؛ لأنه معناه جعل المُسْنَدِ إِلَيْهِ بحيث يخص المُسْنَدَ وَلَا يَعْمُهُ وَغَيْرُهُ»<sup>(٦)</sup>، و«المُبَالُغُ فيه، غير المرزوق، النَّفَّاعُ لغيره لا ينفعه شيء»<sup>(٧)</sup>، فقصر صفة الرزق على الموصوف وهو الله عز وجل والمعنى: «لَا رَزَّاقَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(٨)</sup>، وفي ذلك استبعاد وتبعد تأبيدي استحالي أزلي أن يكون هناك رازقا غير الله لعباده وخلقه، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، المُسْتَبْعَدُ

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٨ .

(٢) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١ : ٢٧١ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١ : ٢٦٧ .

(٤) ينظر الكشف ، ٨ : ٨٨ .

(٥) مفتاح العلوم ، ص ٢٨٦ .

(٦) المطول ، ١ : ٣١٨ .

(٧) لباب التفاسير ، ٨ : ٥٤٣ .

(٨) أساليب القصر ، ١ : ٩٣ .

أن يكون غير الله رازقا للخلق أي: «لكل خلقه»<sup>(١)</sup>، والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد بيان فضل الله على عباده وإقامة الحجة عليهم وتحبيبهم بسؤاله والرغبة بما عنده، والتوكل عليه في طلب أرزاقهم، والسبب الموجب له والدافع له هو تفرد عزه وجل برزق عباده وبيان رحمته بهم، ففي ذلك بيان كرمه قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا من كمال رحمته أن تفرد وتكفل برزق عباده.

سادسا: الاستبعاد ب(لا) العاطفة:

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وتقدير المحذوف في المعنى «عزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت»<sup>(٤)</sup>، فحذفت (لا) العاطفة، وأما الزمخشري فقدّر أن المحذوف ب(بل) العاطفة بقوله: «وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزّة علينا، ولذلك قال في جوابهم»<sup>(٥)</sup>، ف(لا) «وتكون عطفًا بمنزلة (لَمْ)»<sup>(٦)</sup>، «ينفي للمستقبل والحال»<sup>(٧)</sup>، «فتعطف بعد الإيجاب»<sup>(٨)</sup>، و«تندرج في النافية العاطفة»<sup>(٩)</sup>،

(١) التيسير في التفسير ، ١٤ : ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٠ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٩١ .

(٤) مفتاح العلوم ، ص ٣٣٨ والإيضاح ، ص ١١٨ .

(٥) الكشف ، ٤ : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٦) حروف المعاني ، ص ٣١ .

(٧) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٨) الجنى الداني ، ص ٢٩٤ .

(٩) مصابيح المعاني ، ص ٣٠٤ .

«والعاطفة هي التي تَرُدُّ الاسم على الاسم، والفعل على الفعل»<sup>(١)</sup>، ف«تكون (لا) عاطفة لنفي النسبة عن مفرد بعد ثبوتها للمتبوع ، ويُعلم من قولنا: بعد ثبوتها أنها لا تجئ إلا بعد موجب»<sup>(٢)</sup>، «ومعناها إثبات النسبة للأول، نفيها عن الثاني»<sup>(٣)</sup>؛ «لتحقيق النفي وتوكيده»<sup>(٤)</sup>، أي: «عزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت، لكونهم من أهل ديننا»<sup>(٥)</sup>، وقال الزمخشري أي: «لا تَعِزُّ عَلَيْنَا ولا تُكْرِمُ حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم، وإنما يَعِزُّ عَلَيْنَا رَهْطُكَ لأَنَّهُم من أهل ديننا، لم يختاروك علينا، ولم يتبعوك دوننا، وقد دَلَّ إيلاء ضميره حرف النفي على أَنَّ الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل؛ كأنه قيل: وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزَّة علينا، ولذلك قال في جوابهم»<sup>(٦)</sup>، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، «ولو قيل وما عَزَزْتَ عَلَيْنَا لم يَصِحَّ هذا الجواب»<sup>(٨)</sup>، «فإن قلت: فالكلام واقع فيه وفي رهطه، وأنهم الأعزة عليهم دونه، فكيف صحَّ قوله»<sup>(٩)</sup>، ﴿أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup>، «إن تماونهم به وهو نبي الله تماون بالله، فحين عَزَّ عَلَيْهِم رهطه دونه كان رهطه أَعَزَّ عَلَيْهِم من الله»<sup>(١١)</sup>، أفاد العطف ب(لا)، فقصرُوا صفة المعزة على الموصوفين بما وهم قوم شعيب من باب قصر صفة على موصوف، وهو قصر

(١) رصف المباني ، ص ٣٢٩ .

(٢) جواهر الأدب ، ص ٣١١ .

(٣) جواهر الأدب ، ص ٣١٢ .

(٤) جواهر الأدب ، ص ٢٨٨ .

(٥) مفتاح العلوم ، ص ٣٣٨ .

(٦) الكشف ، ٤ : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٧) سورة هود ، الآية : ٢٩ .

(٨) الكشف ، ٤ : ١٩٢ .

(٩) الكشف ، ٤ : ١٩٣ .

(١٠) سورة هود ، الآية : ٢٩ .

(١١) الكشف ، ٤ : ١٩٣ .

إضافي، وبذلك دل القصر على استبعاد وتباعد نبي الله هود من هذه المعزة، والغرض منها التحقير والاستصغار والوعيد بالقتل، والسبب الموجب لاستبعاد وتباعد نبي الله هود عليه السلام أنه دعاهم إلى الحق، فخالف بذلك أهواءهم وما هم عليه من الضلال، وهو استبعاد لحظي آني مختص بمعين، وهو نبي الله هود عليه السلام في زمان معين لسبب معين، وهو دعوتهم إلى دين الله .

سابعاً: الاستبعاد بـ(ليس)العاطفة:

ومثال ذلك قول نفيل بن حبيب الحثعمي<sup>(١)</sup> في دخول أبرهة مكة:  
 أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْإِلَهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ  
 الشاهد في قوله: (وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ)، فعطف بـ(ليس)، وهي «حرف عطف عند الكوفيين»<sup>(٢)</sup>، «بمنزلة (لا)»<sup>(٣)</sup>، قال الكسائي: «أُجريت (لَيْسَ) في النسق مُجْرَى (لا)»<sup>(٤)</sup>، «تنفي الفعل المستقبل وهي من حروف النسق»<sup>(٥)</sup>، فتفيد «نفي الحال والاستقبال»<sup>(٦)</sup>، وهي «كلمة نفي لمضمون الجملة في الحال»<sup>(٧)</sup>، فـ«تعطف بعد الإيجاب»<sup>(٨)</sup>، و«تندرج في النافية العاطفة»<sup>(٩)</sup>، «والعاطفة هي التي تَرُدُّ الاسم على

(١) سيرة ابن هشام ، ١ : ٨٧ .

(٢) مصاييح المغاني ، ص ٢٧٢ .

(٣) الأزهية ، ص ١٩٦ .

(٤) الصاحي ، ص ٢٦٦ .

(٥) الصاحي ، ص ٢٦٦ .

(٦) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٧) مصاييح المغاني ، ص ٢٧٠ .

(٨) الجني الداني ، ص ٢٩٤ .

(٩) مصاييح المغاني ، ص ٣٠٤ .

الاسم، والفعل على الفعل»<sup>(١)</sup>، «تكون (ليس) عاطفة لنفي النسبة عن مفرد بعد ثبوتها للمتبوع، ويُعلم من قولنا: بعد ثبوتها أنها لا تجيء إلا بعد موجب»<sup>(٢)</sup>، «ومعناها إثبات النسبة للأول، نفيها عن الثاني»<sup>(٣)</sup>؛ «لتحقيق النفي وتوكيده»<sup>(٤)</sup>، إن من ظلال العطف بـ(ليس)، أنها دلت على قصر صفة الهزيمة (المغلوب) على الموصوف (أبرهة) من باب قصر صفة على موصوف، وهو قصر إضافي، وبذلك دل القصر على استبعاد وتباعد صفة النصر والغلبة لأبرهة، والغرض منه أخذ العبرة والعظة من الظالم الطاغية أبرهة المتعدي على بيت الله الحرام، والسبب الموجب لاستبعاد وتباعد هذا الاستبعاد والتباعد أنه أراد تحذ الله بهدم كعبته، فكانت العاقبة شر عاقبة، وهو استبعاد لحظي آني مختص بفعلة أبرهة الأشرم في عام الفيل، المُستبعدُ الشاعر، والمُستبعدُ صفة الغلبة والانتصار.

ثامنا: الاستبعاد بـ(بل) العاطفة:

ورد العطف بـ(بل) في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٥)</sup>. الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾، فكأن المحذوف: لستم أبناء الله ولا أحباؤه لأنه يعذبكم بذنوبكم فكانت الإجابة هذا هذا الزعم الكاذب بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ و(بل) «تكون نسقا فتقع بعد النفي»<sup>(٦)</sup>، وهي «حرف

(١) رصف المباني ، ص ٣٢٩ .

(٢) جواهر الأدب ، ص ٣١١ .

(٣) جواهر الأدب ، ص ٣١٢ .

(٤) جواهر الأدب ، ص ٢٨٨ .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١٨ .

(٦) الأزهية ، ص ٢١٩ .

إضراب»<sup>(١)</sup>، و«معناها الإضراب عن الأول»<sup>(٢)</sup>، و«إثبات للثاني»<sup>(٣)</sup>، ونوع الإضراب هنا «إضراب إبطال»<sup>(٤)</sup>، تفيد «تأكيد إثبات الحكم لما قبلها، ونفيه عما بعدها»<sup>(٥)</sup>، وبذلك يتحقق «إزالة الحكم عما قبلها وهو أنهم أبناء الله وأحباؤه، حتى كأنه مسكوت عنه، وجعله لما بعدها»<sup>(٦)</sup>، «فهي كـ(لكن) و(لا) في كونها لأحد الشيئين معينا، وتختص بالإضراب عن الأول والأخذ في الثاني وضعاً»<sup>(٧)</sup>، أي: «أن يعطف بها بعد النفي، لأن (بل) جعلت المتبوع في حكم المسكوت عنه منسوبا حكمه إلى التابع، فيفيد أن ذكر المتبوع كان باطلا، وأن التابع هو المنسوب إليه الحكم إيجاباً»<sup>(٨)</sup>، «وفي النفي تفيد التأكيد»<sup>(٩)</sup>، فتحقق قصر الموصوفين وهم اليهود على صفة البشرية، وهو قصر حقيقي، وبذلك تحقق استبعاد وتبعد كونها من غير البشر أو كما زعموا كذبا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وبذلك استبعد أن يكون لهم مزية على بقية البشر. أي: «أنتم خلق من خلقه لا مزية لكم على غيركم»<sup>(١٠)</sup>، «أي خلق من خلقه، فلا بُنُوَّة»<sup>(١١)</sup>، «من جملة من خلق من البشر»<sup>(١٢)</sup>، أي: استبعاد وتبعد استحالي تأبيدي أزلي فلا أبناء لله «أي: أنتم

(١) الجنى الداني، ص ٢٣٥.

(٢) معاني الحروف، ص ٩٩.

(٣) الصاحبي، ص ٢٠٨.

(٤) مصابيح المغاني، ص ١٤٨.

(٥) مصابيح المغاني، ص ١٤٧.

(٦) الجنى الداني، ص ٢٣٧.

(٧) جواهر الأدب، ص ٢٧١.

(٨) ينظر جواهر الأدب، ص ٢٧٢.

(٩) جواهر الأدب، ص ٢٧٣.

(١٠) لباب التفاسير، ٣: ٥٣.

(١١) التيسير في التفسير: للنسفي، ٥: ٣٤٤.

(١٢) الكشف، ٢: ٥٩٣.



كسائر خلقه يحاسبكم على الطاعة والمعصية»<sup>(١)</sup>، المُسْتَبْعَدُ الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ بُنُوهُ بني إسرائيل لله تعالى الله عن لك، والغرض من الاستبعاد والتباعد تكذيبهم وتحقيرهم وتبكييتهم، والسبب الموجب والداعي إلى الاستبعاد والتباعد تنزيه الله عن افتراءات وأكاذيب بني إسرائيل.

تاسعا: الاستبعاد بـ(لكن) العاطفة:

ومن النماذج على ذلك قول الحارث بن عباد البكري<sup>(٢)</sup> :

قَرَبًا مَرَبُطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي

الشاهد في قوله: (لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي)، فـ«لَكِنْ الخفيفة تكون عاطفة»<sup>(٣)</sup>، وهي «من أحرف العطف العشرة من القسم الذي يفيد ثبوت الحكم لأحد الشيئين بعينه كـ(بَلْ)»<sup>(٤)</sup>، أي تكون بمعنى (بَلْ) فتفيد العطف والإضراب معا. أي: «بمنزلة (بل) ردًا للجواب وحقيقا»<sup>(٥)</sup>، فتكون «بمعنى الإضراب»<sup>(٦)</sup>، و«يقع قبلها النفي لازما»<sup>(٧)</sup>، «ومعناها الاستدراك والتوكيد»<sup>(٨)</sup>، «فتعطف ما بعدها على ما قبلها»<sup>(٩)</sup>، فـ«لا يُعْطَفُ

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٥٨٥ .

(٢) أخبار المراقبة ، ص ٢٦٠ .

(٣) رصف المباني ، ص ٣٤٥ .

(٤) جواهر الأدب ، ص ٥٠٢ .

(٥) حروف المعاني ، ص ٣٣ .

(٦) الجنى الداني ، ص ٥٩١ .

(٧) رصف المباني ، ص ٣٤٥ .

(٨) معاني الحروف ، ص ١٤٢ .

(٩) معاني الحروف ، ص ١٤٢ .

ب(لكن) إلا بعد نفي»<sup>(١)</sup>، و«المعطوف بها محكوم له بالثبوت، بعد النفي»<sup>(٢)</sup>، «فإن دخلت على مفرد تعين أن يسبقها نفي؛ لأنها استدراك»<sup>(٣)</sup>، «والمفرد لا يكون منفيًا؛ لتوجه النفي إلى النسبة الحكمية، ولا نسبة فيه، فيكون مثبتًا، فيتعين أن يسبق (لكن) النفي؛ ليحصل التدارك بمغايرة ما بعدها لما قبلها»<sup>(٤)</sup>، وهي «تثبت بأنها للتوكيد ويصحبها الاستدراك، وسبب دلالتها على الاستدراك بأنها تثبت لما بعدها حكم مخالف لما قبلها كما إذا وقعت بين نقيضين»<sup>(٥)</sup>، فقد قصر الذي يُراد منه وهو الموصوف على المقصور عليه صفته هي (فعالي)، قيس شيء يُراد منه غير الأفعال، فنفي إرادة أقواله استبعاد وتبعيد أن يكون مرادًا منه، وفي العطف ب(لكن) التي دلت على الإضراب عن إرادة الأقوال، إلى إرادة الأفعال، استبعاد وتبعيد للأول، واختيار للثاني الذي بعد (لكن)، فليس يراد منه غير أفعاله، وفي ذلك استبعاد وتبعيد لغيرها، المُستبعدُ الشاعر، والمُستبعدُ الأقوال، والغرض من الاستبعاد والتبعيد التهديد والوعيد، والسبب الموجب للاستبعاد والداعي له هو الغضب والحقد والكلف بأخذ الثأر بعد مقتل ابنه بجير، بشسع نعل كليب.

(١) الجني الداني، ص ٥٩.

(٢) الجني الداني، ص ٥٩٠.

(٣) جواهر الأدب، ص ٥٠٢.

(٤) جواهر الأدب، ص ٥٠٢.

(٥) مصابيح المغاني، ص ٢٩٨.

## المبحث السادس: الاستبعاد والتباعد بأدوات مختلفة:

دلت مجموعة من حروف المعاني على الاستبعاد والتباعد، في سياقات متعددة وأغراض متنوعة حسب السياقات التي وردت فيها فمن ذلك:

أولاً: الاستبعاد والتباعد بـ(إذا) الفجائية:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَكِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ۖ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (23)﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، «فاجأ التنجية إشراكهم بالله، أي: لم يتأخر عنها ولا وقتاً»<sup>(٤)</sup>، «تكون للمفاجأة»<sup>(٥)</sup>، ودلالتها على المفاجأ تأتي تحقق غير المتوقع واقعا أو نقيض المتوقع واقعا، و«تختص بالجمال الاسمية»<sup>(٦)</sup>، و«تكون ظرف مكان وزمان ومعناها الحال»<sup>(٧)</sup>، دلت إذا الفجائية على أن إشراكهم بالله بعد أن نجاهم الله مُسْتَبَعْدٌ لَأَنَّهُمْ نَزَلُوا مِنْزِلَةَ الْعُقُلَاءِ، وَلَا يُتَوَقَّعُ

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٥ .

(٢) سورة يونس .

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٥٠ .

(٤) البحر الحيط ، ١٧ : ١٤٨ .

(٥) الأزهية ، ص ٢٠٢ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٤٢ .

(٧) مصابيح المغاني ، ص ٤٢ .

من عاقل ذو بصيرة أن يشرك بالله بعد أن رأى من نفسه انكباً على الله ولجوء إليه بإخلاص، فأجاب الله دعوته ونجاه مما أضرعه وأخافه وكاد أن يهلكه، ولكنهم فعلوا ذلك وأشركوا بالله، فلم يكن يُتَوَقَّعُ منهم بعد تنزيلهم منزلة العقلاء، ولكنهم بإصرارهم على العودة للشرك نزلوا أنفسهم منزلة البهائم بل هم أضل قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾<sup>(١)</sup>، ولو نزلوا منزلة الأنعام لم يُستبعدَ منهم الشرك، كما أنهم نزلوا أنفسهم في البداية منزلة المؤمنين الموفين بالعهود وأعطوا الله العهد والميثاق على الوفاء قال تعالى: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، لكنهم أصرروا على أن يُنزلوا أنفسهم منزلة الناكثين بالعهود، ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾، والدليل على هذا التنزيل ما ذكره ابن عاشور: «وَلَا مُفَاجَأَةٌ بِالْحَقِيقَةِ هُنَا لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْجَأْهُ ذَلِكَ وَلَا فَجَأَ أَحَدًا، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ بِحَيْثُ لَوْ تَدَبَّرَ النَّاطِرُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ لَتَرَقَّبَ مِنْهُ الْإِعْتِرَافَ بِوَحْدَانِيَةِ خَالِقِهِ وَبِقُدْرَتِهِ عَلَى إِعَادَةِ خَلْقِهِ، فَإِذَا سَمِعَ مِنْهُ الْإِشْرَاقَ وَالْمُجَادَلَةَ فِي إِبْطَالِ الْوَحْدَانِيَةِ وَفِي انْكَارِ الْبَعْثِ كَانَ كَمَنْ فَجَأَهُ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>، وما دام أنه لا مفاجأة حقيقية إذاً مكن الاستبعاد والتباعد هنا تنزيلهم منزلة العقلاء فأظهرت الحقيقة أنهم بمنزلة الأنعام، والحق أنه ليس بمجرد دلالة (إذا) على المفاجأة أفادت الاستبعاد والتباعد كما ذهب إلى ذلك الدكتور تراث حاكم «أن معنى الاستبعاد متأثر ترتب الشيء على ما يُظَنُّ أن يترتب عليه»<sup>(٣)</sup>، إنما بتنزيل ما يعلمه الله من إصرارهم على الكفر والجحود منزلة ما يُتَفَاجَأُ منه بغرض المبالغة في التعجب والاستنكار والاستبعاد وأظهارهم في صورة محتقرة وضيفة لا تعرف وفاء ولا

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(٢) التحرير والتنوير ، ١٤ : ١٠٣ .

(٣) أثر العلاقات الزمانية بين الأحداث ، ص ٣٣٤ .

تملك عقلا ولا بصيرة، ف«الِثْيَانُ بِحَرْفِ (إِذَا) الْمَفَاجَأَةِ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ. اسْتُعِيرَ الْحَرْفُ الدَّلَالُ عَلَى مَعْنَى الْمَفَاجَأَةِ لِمَعْنَى تَرْتَّبِ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ مَا يُظَنُّ أَنْ يَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ. وَلَمَّا كَانَ حَرْفُ الْمَفَاجَأَةِ يَدُلُّ عَلَى خُصُولِ الْفَجْأَةِ لِلْمُتَكَلِّمِ بِهِ تَعَيَّنَ أَنْ تَكُونَ الْمَفَاجَأَةُ اسْتِعَارَةً تَبَعِيَّةً. فَأَقْحَامُ حَرْفَ الْمَفَاجَأَةِ جَعَلَ الْكَلَامَ مُفْهِمًا أَمْرَيْنِ هُمَا التَّعْجِيبُ مِنْ تَطَوُّرِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَمْهَنِ حَالَةٍ إِلَى أَبْدَعِ حَالَةٍ وَهِيَ حَالَةُ الْخُصُومَةِ وَالْإِبَانَةِ النَّاشِئَتَيْنِ عَنِ التَّفَكُّيرِ وَالتَّعَقُّلِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى كُفْرَانِهِ النِّعْمَةِ وَصَرْفِهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ فِي عِصْيَانِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ. فَالْجُمْلَةُ فِي حَدِّ ذَاتِهَا تَنْوِيهٌ، وَبِضْمِيمَةِ حَرْفِ الْمَفَاجَأَةِ أُدْمِجَتْ مَعَ التَّنْوِيهِ التَّعْجِيبِ. وَلَوْ قِيلَ: فَهُوَ خَصِيمٌ أَوْ فَكَانَ خَصِيمًا لَمْ يَخْصُلْ هَذَا الْمَعْنَى الْبَلِغُ»<sup>(١)</sup>، فَاَلْمُسْتَبْعَدُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُسْتَبْعَدُ هُوَ الشَّرْكُ وَكُفْرَانُ النِّعْمَةِ بَعْدَ الْإِنْعَامِ بِالنِّجَاةِ مِنَ الْهَلَاكِ، وَالْوَفَاءُ مَنْ غَادَرَ لَا عَهْدَ لَهُ، وَأَمْرُ تَنْزِيلِ الشَّيْءِ مَنْزِلَةً لَا تَلِيْقُ بِهِ ثُمَّ إِصْرَارُهُ عَلَى أَنْ يَبْقَى فِي الْمَنْزِلَةِ الدُّنْيَا وَرَدَّتْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَبِذَلِكَ وَظَلَّتْ (إِذَا) الْفَجَائِيَّةُ بِتَنْزِيلِ مَا يُتَوَقَّعُ مَنْزِلَةً غَيْرَ الْمَتَوَقَّعِ مِبَالِغَةً فِي الْاسْتِبْعَادِ وَالتَّبْعِيدِ وَالتَّعْجِيبِ، لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَهُمْ مَنْزِلَةُ الْمُهْتَدِينَ الْمُبْصِرِينَ الْعُقَلَاءَ، لَكِنْهُمْ أَصْرُوا أَنْ يَنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَنْزِلَةِ الْعُمَى وَالبُهَائِمِ فِي الضَّلَالِ، وَمِنْ ظَلَالِ التَّعْبِيرِ ب(إِذَا) الْفَجَائِيَّةِ أَنَّهَا جَاءَتْ جَوَابَ لِلشَّرْطِ، فَأَفَادَتْ ذَلِكَ التَّلَازِمَ بَيْنَ حَدُوثِ فِعْلِ الشَّرْطِ وَحَدُوثِ الْاسْتِبْعَادِ وَالتَّبْعِيدِ التَّعْجِيبِيِّ الْاسْتِنْكَارِيِّ لِحَظِي آتِي؛ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِشَخْصِيَّاتٍ مَخْصُوصَةٍ فِي حَادِثَةٍ مُعَيَّنَةٍ.

(١) التحرير والتنوير ، ١٤ : ١٠٣ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١٧ .

ثانيا: الاستبعاد والتباعد ب(إلى):

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾. ودلالة طريق الاستبعاد والتباعد ب(إلى) «لا يلزم مجرورها أن يكون آخر جزء أو ملاقي آخر جزء، ولا يدخل ما بعدها فيما قبلها»<sup>(٢)</sup>، أي: «يسأل شيئا لو دعاه إلى يوم القيامة لم يستجب له دعاءه، ولا كان عنده معونة؛ والمعنى: لا يستجيب أبداً، وقيل قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ استبعاد، وقيل غاية، والمعنى: لا يستجيب أبداً»<sup>(٣)</sup>، فدل حرف الجر ومجروره على المستبعد به الزماني التأبيدي، وبذلك يكون الاستبعاد استحالي تأبيدي، والمستبعد هو الله، والمستبعد استجابة الأصنام والأوثان لمن يدعوها، فهي لا تسمع ولا تبصر فضلا عن أن تجيب دعوة داع، والغرض من استبعاد وتباعد إجابة الأصنام للدعاء، هو استهزاء واحتقار لهم، وحط من قدرهم، والسبب الموجب لاستبعاد وتباعد إجابة من يدعى من دول الله من الأصنام والأوثان طبيعتها التي خلقها الله عليها من حجارة لا تنفع ولا تضر ولا تعقل ولا تسمع ولا تتكلم، فهي خلق من خلق الله.

ثالثا: الاستبعاد ب(حين):

قد تدل على الاستبعاد والتباعد الزماني للحدث، «ولا حد عند العرب للحين لا يُجَاوِزُ وَلَا يُقْصَرُ»<sup>(٤)</sup>، ف«الحين لما يتناول من الزمان ويتقاصر، ويكون محدوداً وغير محدود، وقد حكى عن أبي زيد وأبي عبيدة ويونس، أن الدهر والزمان والزمن والحين،

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

(٢) الجنى الداني، ص ٥٤٦.

(٣) لباب التفسير، ٨: ٣٣١ و ٣٣٢.

(٤) جامع البيان، ٢٠: ١٥٢.

يقع على محدد، وعلى عمر الدنيا من أولها إلى آخرها»<sup>(١)</sup>، «وإن من الحين حيناً لا يُدرك ومن الحين حينٌ يُدرك»<sup>(٢)</sup>، ومرد دلالتها على الاستبعاد والتباعد الزماني المتكلم، «فقد يكون المراد به تبع لمقصود المتكلمين، فإذا قال: لم ألقك منذ حين؛ وهو يريد تباعد الوقت، علم ذلك بالحال أو القرينة، وكذلك لو قال: أعطيك حقك بعد حين، وأراد تقريب الوقت»<sup>(٣)</sup>، ومن الاستبعاد والتباعد الزماني قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>. أي: «ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش ﴿نَبَأُ﴾ يعني: نبأ هذا القرآن، وهو خبره، يعني حقيقة صدق ما فيه من الوعد والوعيد - بعد حين نبأ ما كذبوه به»<sup>(٥)</sup>، ويتضح معنى الاستبعاد والتباعد بمعنى الحين ومداه، «فقل أي بعد الموت، وقيل يوم القيامة، أي: يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا، وهو يوم القيامة، وقيل يوم بدر»<sup>(٦)</sup>، و«إن الحين الذي لا يُدرك هو الذي ورد في الآية»<sup>(٧)</sup>، وفصل الزمخشري في المراد بالحين بقوله: «أي: ما يأتيكم عند الموت، أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام، وفشوه من صحة خبره وأنه الحق والصدق، وفيه تهديد»<sup>(٨)</sup>، فالمُسْتَبْعِدُ الزماني للنبا هو الله سبحانه وتعالى، والمُسْتَبْعَدُ هو علم النبا قبل الموت. أي: في الحياة الدنيا أو قبل يوم القيامة، وبذلك يستشف المستبعد به على التأييد والاستحالة بعلم النبا في الحياة الدنيا، والغرض من استبعاد وتباعد زمان علم

(١) الأزمنة والأمكنة ، ١ : ٢٠٩ .

(٢) جامع البيان ، ٢٠ : ١٥٢ و ١٥٣ .

(٣) الأزمنة والأمكنة ، ١ : ٢٠٩ .

(٤) سورة ص، الآية: ٨٨ .

(٥) جامع البيان ، ٢٠ : ١٥٠ و ١٥١ .

(٦) جامع البيان ، ٢٠ : ١٥١ و ١٥٢ .

(٧) جامع البيان ، ٢٠ : ١٥٣ .

(٨) الكشاف ، ٧ : ٤٥٩ .

النبا في الدنيا، هو عظم الوعيد وشدته، ولإمهال العاقل منهم بالرجوع إلى الله قبل فوات الأوان بالموت، والسبب الموجب للاستبعاد الزماني للنبا والدافع له علمه من يصر على الكفر حتى يلقى وعيده يوم القيامة.

رابعاً: الاستبعاد بـ(عسى):

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ  
الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. إن  
طريق الاستبعاد والتباعد هو (عسى) «للقرب»<sup>(٢)</sup>، و«بمنزلة قارب»<sup>(٣)</sup>، و«قرب»<sup>(٤)</sup>،  
و«الدنو»<sup>(٥)</sup>، و«الترقب»<sup>(٦)</sup>، و«بمعنى لعل»<sup>(٧)</sup>، و«تدل في معناها على الترجي في  
المحسوب والإشفاق من المكروه»<sup>(٨)</sup>، وبمعنى «خليق، أي: خالق أن يكونوا من  
المهتدين»<sup>(٩)</sup>، وقال سيبويه «عسى ولعل من الله إيجاب، أي لا يراد بهما الترجي ولا  
الإشفاق؛ لأن ذلك محال في حق الباري»<sup>(١٠)</sup>، و«معناها معنى الإطماع، والإطماع من

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٨ .

(٢) الصاحي ، ص ٢٣٧ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٣ .

(٤) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٤ .

(٥) الصاحي ، ص ٢٣٧ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٣ .

(٧) الكشف ، ٣ : ٤٨٥ الجني الداني ، ص ٤٦٧ مصابيح المغاني ، ص ٢٠٤ .

(٨) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٥ .

(٩) التيسير في التفسير : للقسيري ، ٣ : ٤٣٠ .

(١٠) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، ٣ : ٧٥ .



الله واجب»<sup>(١)</sup>، و«إطماعُ الكريمِ إيجابٌ، ومعنى الإطماعِ بهذه الكلمة بدون كلمة التحقيق: تعليقُ القلوبِ بحسنِ الرجاءِ، وحملُ المؤمنين على صدقِ الالتجاءِ»<sup>(٢)</sup>؛ «لأنَّ الكريمِ يصدق في التَّطميعِ، ولأنَّه تقوية لأحدِ الموهومين المختلفين على الآخر بالقول، فصار كالأمر باعتقاد أحدهما، وذلك لا يكون إلا بالواجب»<sup>(٣)</sup>، ففي عسى «تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لأطماعهم في الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها وأملوا عاقبتها، بأن الذين آمنوا وضمُّوا إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية والتقوى اهتدأوهم دائر بين (عسى) و (لعل)، فما بال المشركين يقطعون أنهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى، وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله»<sup>(٤)</sup>، و«التَّعْيِيرُ عَنْهُمْ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ (أُولَئِكَ) لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا هَذَا الْأَمَلَ فِيهِمْ بِسَبَبِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَدَّتْ لَهُمْ»<sup>(٥)</sup>، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو هداية أهل الشرك والكفر، والغرض من الاستبعاد والتبعيد تطميع المؤمنين، وترغيب لأهل الزيغ والفساد والشرك بتركه والإقبال على الله حتى يكونوا من المهتدين، وسبب الاستبعاد والتبعيد والدفع له المجازاة بالثواب والعقاب، ومن السياق يظهر لنا المستبعد به على التأييد المُقَدَّر وإن لم يكن المذكوراً، لأن المحذوف كالمذكور. إن من بلاغة الاستبعاد والتبعيد بـ(عسى) اجتماع معانٍ ودلالات ما كانت لتجتمع من طريق آخر، فمنها التحجب لعباده المؤمنين، وتطميعهم بكرمه وعظيم رحمته وواسع فضله، وتحقيق وعده لهم، ووعيد المشركين بالضلال، وتأسيسهم وتقنيطهم من الهداية وهم على شركهم وكفرهم، وكذلك في قوله تعالى:

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه، ٢: ٩٥، ١٨١.

(٢) التيسير في التفسير، للنسفي، ٥: ٤١٥.

(٣) درج الدرر، ١: ٥١٢.

(٤) الكشف، ٣: ٤٨٥.

(٥) التحرير والتنوير، ١٠: ١٤٢.

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾<sup>(١)</sup>،  
 فد(عسى هنا دالة على الاستبعاد والتباعد، أي: استبعاد وتباعد حدوث الشقاء مع دعاء  
 الله سبحانه وتعالى، وهو من باب اليقين بوعد الله بإجابة الداعي إذا دعاه وحسن الظن  
 بالله الكريم المعطي الرحيم بعباده، فالمُسْتَبَعْدُ هو نبي الله إبراهيم عليه السلام، والمُسْتَبَعْدُ  
 الشقاء، والمُسْتَبَعْدُ به التأييد المقدر بدلالة السياق عليه.

خامسا: الاستبعاد ب(قط) بعد المنفي:

فمن النماذج على ذلك ما ورد في الحديث: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا  
 أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ؛ يَكْفُرْنَ. قِيلَ: أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ  
 الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ  
 خَيْرًا قَطُّ»<sup>(٢)</sup>، الشاهد في الحديث: (ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)، ف(قط) «تكون في الأمد،  
 فتقول: ما رأيته قط، ولا تقع في هذا الوجه إلا في النفي»<sup>(٣)</sup>، «وإنما تدخل (قط) على  
 ما كان نفيا للماضي لا للمستقبل»<sup>(٤)</sup>، و«هي ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان،  
 وتختص بالنفي فيقال: ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قط ومعناه: ما رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا فيما انقطع  
 من عمري لأن الماضي منقطع عن الحال والاستقبال»<sup>(٥)</sup>، فهي «متضمنة معنى (مذ)  
 و(إلى) إذ المعنى: مذ أن خُلِقْتَ أو مذ خُلِقْتَ إِلَى الْآن»<sup>(٦)</sup>، فالمُسْتَبَعْدُ النِّسَاءُ،

(١) سورة مريم، الآية: ٤٨.

(٢) الجامع المسند الصحيح: للبخاري، ١: ٣١. رقم الحديث: ٢٨.

(٣) حروف المعاني، ص ٣٥ و ٣٦.

(٤) حروف المعاني، ص ٣٦.

(٥) مغني اللبيب، ص ١٨١.

(٦) مغني اللبيب، ص ١٨١.

والمُسْتَبْعَدُ هو فعل الخير، والمُسْتَبْعَدُ منه فعل الخير هو الزوج، والغرض من الاستبعاد التباعد الجحود والنكران لمعروف الزوج وإحسانه المستمر فيما مضى من الدهر، ودلت كلمة الدهر على لزوم الزوج الإحسان مدة طويلة والإكثار منه بشكل متتابع ومستمر لا ينقطع. والسبب الدافع إلى الاستبعاد والتباعد والموجب له هو قوله صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا) و(شَيْئًا) مفرد منكر للتحقير والتقليل، ودل على أنه أمر طارئ عابر.

سادسا: الاستبعاد ب(كَلَّا):

فهي تجمع معاني متعددة: فتكون و«رداً وردعاً»<sup>(١)</sup> و«زجراً»<sup>(٢)</sup> و«تنبيها»<sup>(٣)</sup> و«نفياً لدعوى مدّع»<sup>(٤)</sup>، أو «عند سماع محال مستكره»<sup>(٥)</sup>، و«إنما شُدِّدَتْ لَامُهَا لِتَقْوِي المعنى»<sup>(٦)</sup>. فهي «موضوعة على صورتها في الثقل»<sup>(٧)</sup>. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، و«ليس الأمر على ما قال هذا المشرك، لن يَرْجِعَ إلى الدنيا، ولن يُعَادَ إليها، إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا». يقول: هذه الكلمة، وهو قوله: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾.

(١) الصاحبي، ص ٢٥٠.

(٢) جواهر الأدب، ص ٥٠٥.

(٣) جواهر الأدب، ص ٥٠٥.

(٤) الصاحبي، ص ٢٥٠.

(٥) جواهر الأدب، ص ٥٠٥.

(٦) مصابيح المغاني، ص ٢٥٠.

(٧) الصاحبي، ص ٢٥١.

(٨) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾. يقول: هذا المشرك هو قائلها»<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا﴾  
«أي: لا يكون ما سألت من الرجوع»<sup>(٢)</sup>، و«كَلَّا هذه كلمة رد؛ أي: ليس الأمر على  
ما يظنه من أنه يُجاب إلى الرجوع إلى الدنيا بل هو كلام يطيح في أدراج الرياح، وقيل:  
أي: لو أجبت إلى ما يُطلب لما وفى بما يقول»<sup>(٣)</sup>، فيستبعد بـ(كَلَّا)؛ لأنها «ردع عن  
طلب الرجعة وإنكار واستبعاد»<sup>(٤)</sup>، ﴿هُوَ قَائِلُهَا﴾، وهذه لا يُجاب إليها ولا يُسمع  
منه»<sup>(٥)</sup>، فالمُستبعد هو الله عز وجل، والمُستبعد هو الرجوع للدنيا بعد الموت،  
والمُستبعد به على التأيد والاستحالة لدلالة السياق عليه، ولأنه من سنة الله في خلقه  
أنه لا يردده للدنيا بعد الممات، وهو كذلك السبب الموجب والدافع لاستبعاد الرجوع  
للدنيا استبعادا وتبعيدا تأييدا استحاليا لانتهاء المهلة التي أعطاها الله لعباده حتى خروج  
الروح، والغرض من الاستبعاد والتباعد التخويف بعواقب إصرار الكافر والمسيء على  
الكفر والظلم حتى الممات.

سابعاً: الاستبعاد بـ(لا) الناهية:

مثالها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾<sup>(٦)</sup>،  
فالشاهد في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾، إن طريق الاستبعاد  
والتباعد بـ(لا) الناهية «يُطلب بها ترك الفعل نهائياً»<sup>(٧)</sup>، «وتسميتها طلبية أجود لشمولهما

(١) جامع البيان : للطبري ، ١٧ : ١٠٨ .

(٢) لباب التفسير ، ٦ : ٢١٩ .

(٣) التيسير في التفسير : للقسيري ، ٥ : ٢٣٧ .

(٤) الكشف ، ٥ : ٦٥٨ .

(٥) الكشف ، ٥ : ٦٥٨ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٧ .

(٧) جواهر الأدب ، ص ٣٠٩ .

وحيث إن الأمر هو: طلب إدخال ماهية المأمور به في الوجود، فلا يستلزم تكرارا ولا فورية، والنهي منع عن إدخالها في الوجود، فلا بد فيه من الفورية وعموم الزمان»<sup>(١)</sup>، وهي «تخلص الفعل المضارع للاستقبال؛ لأنها نقيضة لـ(تَفْعَلُ) المخلصة للحال، فإن قلت: (لا تَفْعَلِ الآنَ) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال»<sup>(٢)</sup>، و«تختص بالدخول على الفعل المستقبل للحاضر، إذا استعملت في موضعها الحقيقي وهو الطلب المنفي، أو استعملت في غير موضعها»<sup>(٣)</sup>، «فهي موضوعة لطلب الترك»<sup>(٤)</sup>، «وهذا النوع مما أُقيم فيه المُسَبِّبُ مقام السبب»<sup>(٥)</sup>، «والأصل لا تستبطئ وعود الله فتظنَّ به الخُلف»<sup>(٦)</sup>، «والمطلوب منه هو المخاطب»<sup>(٧)</sup>، فالمُسْتَبْعِدُ هو الله سبحانه وتعالى، والمُسْتَبْعَدُ أَنْ يُخْلِفَ الله وعده لرسله، وهو استبعاد وتباعد تأييدي استحالي أزلي، فالله لا يخلف وعده أبدا، «أي: يُخْلِفَ رسله وعده»<sup>(٨)</sup>، ولعل السبب الموجب والداعي لاستبعاد وتباعد خُلفِ الله لوعوده استبطاء الرسل نصر الله لهم، وتمكينهم، فقد يدفع الاستبطاء إلى الظن، وأشار إلى ذلك الزمخشري بقوله: «ليؤذن أنه لم يُخلف وعده أحدا - وليس من شأنه إخلاف المواعيد - كيف يُخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته؟»<sup>(٩)</sup>، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقوله تعالى: تظنون بالله الظنونا والغرض من هذا الاستبعاد والتباعد التأييدي الاستحالي الأزلي بالنهي طمأنة النبي صل الله عليه

(١) جواهر الأدب ، ص ٣١٠.

(٢) رصف المباني ، ص ٣٣٩ و ٣٤٠.

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٣٠٦.

(٤) مغني اللبيب ، ص ٢٤٦.

(٥) مغني اللبيب ، ص ٢٤٧.

(٦) ينظر مغني اللبيب ، ص ٢٤٧.

(٧) مغني اللبيب ، ص ٢٤٦.

(٨) التيسير في التفسير : للقرشي ، ٤ : ١٩٨.

(٩) الكشاف ، ٤ : ٤٦٥.

وسلم، والمعنى: «لا تظن يا محمد أن الله مُخلف رسله ما وعدهم من النصر والعلو في الدنيا والانتقام لهم من أعدائهم في العقبى»<sup>(١)</sup>، «والتقدير مُخلف رسله وعده، فأضيف إلى الوعد وهو في تقدير الانفصال؛ أي: مُخلفاً وعده رسله»<sup>(٢)</sup>. ويحتمل كذلك أن يكون النهي لفظه لفظ الإنشاء وأريد به الإخبار، ومن بلاغة القرآن العدول عن لفظ الخبر، بأن يخبر عن صدق الوعود إلى الإنشاء بالتعبير عن ما في حكم النفي، وهو النهي عن الظن بإخلاف الله الوعود، وفي هذا العدول مبالغة في إثبات تحقق وعود الله، باستبعاد وتباعد إخلافها.

ثامنا: الاستبعاد بد(لَيْتَ):

ومثال ذلك قول أبي العتاهية<sup>(٣)</sup>:

فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا      فَأُخْرِهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ

في سياق بكاء الشباب والتحسر على ذهابه، اختار الشاعر التمني بد(لَيْتَ) طريقاً لاستبعاد وتباعد ما يُتَمَنَّى، وهو «حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالباً»<sup>(٤)</sup>، و«ولا تكون في الواجب»<sup>(٥)</sup>، «فلا يشترط في التمني الإمكان وهي تختص بالأسماء»<sup>(٦)</sup>، وهي في الأساس «وضعت لتستعمل في الأمور المحبوبة كالطمع والتمني. أي: طلب المنية، وهو

(١) التيسير في التفسير: للنسفي، ٩: ١٥٧.

(٢) لباب التفاسير، ٤: ٥٣٦.

(٣) أبو العتاهية أخباره وأشعاره، ص ٣٢.

(٤) مغني اللبيب، ص ٢٨٢.

(٥) الجني الداني، ص ٤٩١ و ٤٩٢.

(٦) مصابيح المغاني، ص ٢٦٩.

تقدير الإنسان في نفسه حصول أمر متوقع ممكناً»<sup>(١)</sup>، وهو هنا يدل على تمني المستحيل، فأفاد الاستبعاد والتباعد الاستحالي التأبدي من وجهين، الوجه الأول إدراك المتمني في قرارة نفسه أنه يتمنى مالا يمكن أن يتحقق من عودة الشباب بعد المشيب، والوجه الثاني سنة الله التي سنّها في عبادته أن لا رجعة لما فات من الشباب، فمتى ذهب لن يعود أبداً، ومن ذلك نستخلص المستبعد به التأبدي الاستحالي، فالمُسْتَبْعَدُ هو الشاعر، و«جواب التمني بالفاء: وتقديره: حتى أشكو له ما فعل بي المشيب»<sup>(٢)</sup>، ولعل الغرض من الاستبعاد والتباعد التحسر على الشباب الذي مضى وفات، وشيخوخة عاثت بما بقي منه فأفنت، ولعل السبب الدافع للاستبعاد والتباعد والدافع له ما رآه من وهن وضعف وعجز بعد قوة وقدرة، وسقم بعد صحة.

تاسعا: الاستبعاد بـ(سواء) كانت مثبتة أو منفية :

أ- الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾<sup>(٣)</sup>، قال الزمخشري: و«سواء بمعنى الاستواء وُصف به كما يوصف بالمصادر»<sup>(٤)</sup> ودلالة سواء «بمعنى مُسْتَوٍ»<sup>(٥)</sup>، أي: «بمعنى العدل والاستواء»<sup>(٦)</sup>، أي: أن «الله عالم بقول من أَسَرَ وَجَهَرَ، أي: مُسْتَوٍ، والمعنى: يستوي في علم الله السر

(١) جواهر الأدب ، ص ٤٤٤ .

(٢) ينظر التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٦ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٠ .

(٤) الكشف ، ٩٠ : ٩٠ .

(٥) مغني اللبيب ، ص ١٤٨ .

(٦) مصاييح المغاني ، ص ١٨٥ .

والجهر، والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات»<sup>(١)</sup>، ف«من أضمر معنى القول في نفسه من غير لفظ»<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ «رفع الصوت بالقول»<sup>(٣)</sup>، ف«معنى سواء: أي ذو سواء لأنه مصدر، والمعنى: مستويان، أي المُسَرُّ والمُجَاهِرُ سواء»<sup>(٤)</sup>، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾. أي: «مُتَوَارٍ، وهو الذي يَطْلُبُ الخفاء كي لا يُرَى و﴿بِاللَّيْلِ﴾ ظرف؛ أي: في الليل»<sup>(٥)</sup>، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ «ظاهر خارج وقيل: يُخْفِي عمله بالليل، ويظهره بالنهار، وقيل الداخل في السرب»<sup>(٦)</sup>، ف«ليس قول عنده أخفى من قول، وليس سمعه كسمع المخلوق الذي يخفى عليه ما بَعْدَ من سمعه، وَيَفْهَمُ ما قَرَّبَ منه، وسواء عنده الرؤية من هو مستخف بالليل، ومن هو سارب بالنهار، فترك (مَنْ) في الثانية اختصاراً لدلالة الماضي عليه»<sup>(٧)</sup>، ف«سواء في علم الله رؤيته وسمعه المُسَرُّ والذي يجهر، والذي يكمن والذي يظهر، فالإبصار متناول للكل، والعلم شامل للجميع، والحكم جار على الكافة»<sup>(٨)</sup>، المُسْتَبْعَدُ هنا الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو اختلاف القول في الخفاء والعلن على قدرة الله بسماعه ورؤيته وعلمه، فكل حالات القول عند الله سواء لا يعجزه منها شيء ولا يخفى عليه منها شيء، فهو استبعاد وتباعد من أن يخفى على الله خافية، والاستبعاد والتباعد بـ(سواء) هنا في صفات الله السميع البصير العليم، فدلّت على الاستبعاد والتباعد التأبيدي الاستحالي، والسياق قام مقام

(١) التيسير في التفسير : للقسيري ، ٤ : ١١٩ و ١٢٠ .

(٢) لباب التفاسير ، ٤ : ٤٥١ .

(٣) لباب التفاسير ، ٤ : ٤٥١ .

(٤) باب التفاسير ، ٤ : ٤٥١ .

(٥) لباب التفاسير ، ٤ : ٤٥١ .

(٦) لباب التفاسير ، ٤ : ٤٥٢ .

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ٢٩ .

(٨) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ٢٩ .



المُسْتَبْعَدُ بِهِ التَّأْيِيدِي الاستحالي، والغرض من الاستبعاد والتباعد التحجب لعباده بأنه يسمع نجواهم ودعواتهم وأحاديث نفوسهم، ويرى طاعة الطائعين، وهو كذلك بغرض التخويف من قول ما يغضب الله ويُحرمه وما تحدث به النفس الأمانة بالسوء، فهو سميع عليم، وكذلك يرى أفعال عباده العصاة ما خفي وظهر منها.

#### أ- الاستبعاد بـ(سواء) المنفية :

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾. وطريق الاستبعاد والتباعد هنا لا يتحقق بدون اجتماع النفي وسواء، فاجتماعهما شكل طريقا من طرق الاستبعاد والتباعد، فالنفي بـ(ليس) دال على «نفي الفعل»<sup>(٢)</sup> «في الحال والاستقبال»<sup>(٣)</sup>، أي: «نفي لمضمون الجملة في الحال»<sup>(٤)</sup>. أي: نفي معنى التساوي بين فئتين مختلفتين من أهل الكتاب، ودلالة سواء «بمعنى مُسْتَوٍ»<sup>(٥)</sup>، أي: «بمعنى العدل والاستواء»<sup>(٦)</sup>، «والمعنى: إن الذين سبق ذكرهم من أهل الكتاب ليسوا سواء»<sup>(٧)</sup>، «ثم ابتداء فقال: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ وأُمَّةٌ فاسقة، فأُضْمِرَ لدلالة الحال»<sup>(٨)</sup>، «أي: آمن

(١) سورة آل عمران، الآية : ١١٣.

(٢) الصاحي ، ص ٢٦٦.

(٣) حروف المعاني ، ص ٨.

(٤) مصابيح المغاني ، ص ٢٧٠.

(٥) مغني اللبيب ، ص ١٤٨.

(٦) مصابيح المغاني ، ص ١٨٥.

(٧) التيسير في التفسير : للقسيري ، ٢ : ١٥٩.

(٨) التيسير في التفسير : للقسيري ، ٢ : ١٥٩ و ١٦٠.

منهم قوم لا يساؤون المُصْرِينَ على الكفر»<sup>(١)</sup>، وفي حذف الشق الثاني من أهل الكتاب وهم المصرين على الكفر تحقير لهم بعدم ذكرهم، وهي علامة من علامات غضب الله عليهم فلم يجمع بينهم وبين من آمن منهم في الذكر، وفي ذكر المؤمنين من أهل الكتاب تحبب لهم ورضا عنهم وتشجيع وتشريف لهم، وفي ذلك تبدوا ثنائية الذكر والحذف، ودلالاتها عميقة في النص القرآني بأن التفريق بين الفئتين عميق وكبير فلم يجمعهم النص في الذكر، في ثنائية الرضا والسخط، المحبة والبغض، التشريف والتحقير «أي: لا يستوي أُمَّة قائمة وأخرى ليست كذلك»<sup>(٢)</sup>، فالمُسْتَبَعِد هو الله، والمُسْتَبَعَدُ هو التساوي بين فئتين من أهل الكتاب الطائعين والكافرين، والسبب الموجب لاستبعاد وتبعد التساوي هو الإيمان والكفر، فمن عدل الله ألا يساوي في الجزاء بينهما، وفي ذلك ترغيب للعباد بسلوك طريق الطاعة والبعد عن طريق الكفر.

---

(١) التيسير في التفسير : للقرشي ، ٢ : ١٥٩ .

(٢) التيسير في التفسير : للقرشي ، ٢ : ١٦٠ .

المبحث السابع: الاستبعاد والتباعد بأكثر من طريق:

قد تتعارض أدوات الاستبعاد والتباعد بطرقها المختلفة في الدلالة على الاستبعاد والتباعد، فمنها ما يدل عليه بمفرده، ومنها ما لا يدل عليه بمفرده، فمن ذلك ما يأتي:

أولاً: الاستبعاد بـ(أين) و(هيهات):

ومثال ذلك قول المتنبي<sup>(١)</sup>:

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ      هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ

والمعنى: «كأنه سأل أحبته: متى الوصال؟ فقالوا: في غد، فلما حضر، قال: اليوم عهدكم بالوصل فأين الموعد؟ أي: في أي مكان يكون. ثم كأنه تبين له منهم الخلف، فقال: هيهات!». أي: استبعد أن يكون ليوم عهدهم بالوصل غد<sup>(٢)</sup>، وهو بذلك استبعاد وتباعد مكاني بأداة الاستبعاد والتباعد (أين) والاستفهام متضمن نفياً ضمناً، وهذا النفي الضمني دال على الاستبعاد والتباعد، والمُسْتَبْعَدُ هو مكان الموعد، وفي استبعاد وجود المكان استبعاد للفعل وزمانه؛ لاستحالة وجود المكان الذي سيحدث فيه الموعد وزمانه، والمُسْتَبْعَدُ هو الشاعر، واستبعاد وتباعد زماني، والغرض منه عتاب المحبوبة على خُلْفِها، وتعبير لليأس الذي يشعر به الشاعر، وأتبع الاستبعاد والتباعد باستبعاد وتباعد «قال: يعني بالعهد الوداع، ونعى نفسه إلى نفسه يأساً من حياته بعدهم فلا غد له. وقوله: فأين الموعد؟ استبعاد»<sup>(٣)</sup>. أي: «استبعد قولهم»<sup>(٤)</sup>، وأتبعه باستبعاد

(١) المأخذ على شرح ديوان أبي الطيب ، ١ : ٥٧ .

(٢) المأخذ على شرح ابن جني الموسوم بالفسر ، ١ : ٥٧ .

(٣) المأخذ على شرح الكندي الموسوم بالصفوة ، ٤ : ١٦ و ١٧ .

(٤) المأخذ على شرح الواحدي ، ٥ : ٤١ .

آخر وأداته (هيهات)، ف«يستبعد باسم الفعل هَيْهَاتَ»<sup>(١)</sup>؛ لأنها «تدل على الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه»<sup>(٢)</sup>، «كَأَنَّهُ قَالَ: بُعْدًا بُعْدًا»<sup>(٣)</sup>، وأتبعها بأداة استبعاد ثالثة وهي الاستبعاد والتباعد بالنفي بـ(ليس) حيث «تدخل على الجمل الاسمية فتنفیها، وتكون لنفي الحال عند الاطلاق، وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد»<sup>(٤)</sup>، «فهي هنا للحقيقة غير مقيدة بزمن»<sup>(٥)</sup>، والمُسْتَبْعِدُ الشاعرُ والمُسْتَبْعَدُ هو الغدُ المنفي في قوله: (لَيْسَ لِيَوْمَ عَهْدِكُمْ غَدٌ)، فهو نفي لزمن حدوث العهد، وبذلك يستبعد زمان حدوث العهد ويستبعد الحدث نفسه، وفي تكرار أدوات الاستبعاد والتباعد تأكيد ومبالغة في التأكيد على استبعاد وتباعد وفاء المحبوبة بعهودها، والغرض من ذلك العتاب والتوبيخ، وكذلك التعبير عن حالة اليأس من وفاء عهود المحبوبة، فهذا الغد الذي يأتي بوفاء العهود التي قطعتها المحبوبة لن يأتي، فجمع بذلك بين الاستبعاد والتباعد المكاني والزمني، بغرض التعبير عن المبالغة والتأكيد على حالة اليأس التي تملكته والقنوط من وفاء المحبوبة بعهودها، فجمع الشاعر ثلاثة طرق من كرق الاستبعاد والتباعد بالاستفهام واسم الفعل والنفي في بيت واحد.

(١) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤ : ١٨٢٠.

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع ، ٥ : ٣٤٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ : ٤٢.

(٤) معاني النحو ، ٤ : ١٦٤.

(٥) معاني النحو ، ٤ : ١٦٤.

ثانيا : الاستبعاد بـ(لو) و(لكن) والتشبيه والكناية عن نسبة :

قال الفرزدق<sup>(١)</sup> :

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ الْمَشَافِرِ

في سياق الهجاء عبر الشاعر عن غرضه بالاستبعاد والتباعد بأسلوب الشرط الصريح الافتراضي بأداة الشرط (لو) في قوله: (فلو كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي)، وهو «حَرْفُ لِمَا سَيَقَعُ لَوْفَوْعٍ غَيْرُهُ»<sup>(٢)</sup>، ف«هي حرف شرط بمنزلة (إِنْ)»<sup>(٣)</sup>، و«المقصود بها فرض وقوع فعل الشرط مع العلم بعدم وقوعه»<sup>(٤)</sup>، وفي ذلك دلالة على استبعاد تحقق جواب الشرط؛ لعدم تحقق فعله، «ولأسلوب الفرض والتقدير عن طريق الشرط بـ(لو) دلالات عدة هنا. هي: التحقير والتباعد والتبكيك والاستهزاء والتهكم»<sup>(٥)</sup>، فكان أسلوب الشرط أفاد النفي الضمني بأن المهجو لا ينتسب لبني ضبة، مع أنه ضبي ينتسب لبني ضبة في الحقيقة، فلذلك لم يعرف قرابته وحقه ومنزلته، وأتبع ذلك بالاستبعاد والتباعد بـ(لَكِنَّ)، وهي «للاستدراك تتضمن ثلاثة معان منها: (لا) وهي نفي والكاف بعدها مخاطبة، والنون بعد الكاف بمنزلة إِنَّ الثقيلة، إلا أَنَّ الهمزة حذفت منها استثقالا لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة، فلا تنفي خبرا متقدما، وإن تثبت خبرا متأخرا، ولذلك لا تكاد تجيء إلا بعد نفي وجحد»<sup>(٦)</sup>، وهذا ما دل عليه أسلوب الشرط الذي سبقها،

(١) الكتاب ، ٣ : ١٦ .

(٢) مصابيح المغاني ، ص ٢٨٢ .

(٣) رصف المباني ، ص ٣٦٠ والجنى الداني ، ص ٢٨٤ مغني اللبيب ، ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .

(٤) مغني اللبيب ، ص ٢٦٤ .

(٥) أسلوب الفرض والتقدير ، ٣ : ٣٠٥١ .

(٦) الصاحي ، ص ٢٦٨ .

وهي «تفيد ثبوت الحكم لأحد الشئيين بعينه»<sup>(١)</sup>، فقد دخلت على الجملة الاسمية، تقدمها إثبات انتفاء نسبة المهجو لبني ضبة، والحق أنه لم يرد تبعيد نسبته من بني ضبة، وإنما أراد استبعاده وتبعيده من جنس الأحرار، وهو في حقيقة أمره ضبي حر، لكن الشاعر نزل منزلة العبد، «ليستدرك بعد النفي الحكم»<sup>(٢)</sup>، بأنه يعد من جنس العبيد، بقرينة لفظ الزنجي والمشافر لأنها دالة على لازم معنى العبودية وسواد البشرة، «فتكون (لكن) في إثبات حكم العبودية، فتدركه الشاعر بحرف الاستدراك، فتحقق الإيجاب»<sup>(٣)</sup>، «فحصل الاستدراك المطلوب بحصول المغايرة مطلقاً؛ لأنَّ ما بعدها لما كان جملة، فيغاير المثبت المنفي»<sup>(٤)</sup>، نفياً ضمناً ليس ضبياً أي: ليس حراً، «والمنفي المثبت»<sup>(٥)</sup>، أي: أنت زنجي عبد، لست حراً بل عبد، «فحصل المطلوب»<sup>(٦)</sup>، فأفادت «الحالتين الاستدراك والتوكيد»<sup>(٧)</sup> والاستبعاد والتباعد من كونه حراً بإثبات العبودية له، و«تفسيرُ دلالتها على الاستدراك أنها تنسب لما بعدها حكماً»<sup>(٨)</sup>، وفي هذه النسبة تتحقق كناية عن نسبة، أي: أنه نسبه نسبة مجازية للعبيد في لؤمه وأخلاقه؛ ليسلبه أخلاق الأحرار، ويلبسه ما للعبيد من الصفات من باب الـدم، فهو «استدراك بعد الجحود»<sup>(٩)</sup>، فتكون

(١) جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٢) ينظر جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٣) ينظر جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٤) جواهر الأدب ، ص ٥٠٣.

(٥) جواهر الأدب ، ص ٥٠٣.

(٦) جواهر الأدب ، ص ٥٠٣.

(٧) معاني الحروف ، ص ١٤٢.

(٨) مغني اللبيب ، ص ٢٨٧.

(٩) حروف المعاني ، ص ١٥.

«بمنزلة (بَلْ)»<sup>(١)</sup>، أي: أن ما يظنه المهجو في نفسه أنه حر ينتسب لأحرار قبيلة عربية ضبية، فهي «متضمنة للاستدراك بعد النفي»<sup>(٢)</sup>، فهي «للتوكيد وبصحبها الاستدراك، وفسر بأن تثبت لما بعدها حكم مخالف لما قبلها، كما إذا وقعت بين نقيضين، فالاستدراك والتأكيد لا ينفك أحدهما عن الآخر»<sup>(٣)</sup>، وقد تكون «خبراً مستأنفاً»<sup>(٤)</sup>، و«كأنه قال: ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي»<sup>(٥)</sup>، «فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه»<sup>(٦)</sup>، «وهو قوله: عرفت»<sup>(٧)</sup>، «قال الفراء: غليظ المشافر، أتبعه وهو الخبر، وقال الكسائي: ولكن بك زنجيا، أي: يشبهك، فإن رفعت قلت لكَنَّكَ زنجيٌّ، أضمرت الاسم وهو شبيه اللقب»<sup>(٨)</sup>، «فاستعار للرجل مشافر، وإنما له شفتان، والمشافر للإبل، ولا يكادون يستعملون أمثال هذا في بني آدم إلا في الذم»<sup>(٩)</sup>، «فهذا يتضمن معنى قولك: ولكن زنجيا كأنه جمل لا يعرفني ولا يهتدي لشرفي»<sup>(١٠)</sup>، والذي يؤيد الكناية عن نسبة وأن المراد نسبته لجنس العبيد بقريظة نسبته للزنوج ونعت شفاته بالمشافر؛ «أنه استعار المشافر للإنسان، وإنما هي للجمال لا للرجال والحجة عن الفرزدق أنه لم يجهل ذلك، لكنه أراد هذا اللفظ؛ ليكون أبلغ في الهجاء، لأنه قال: ولكن زنجياً والزنجي عاداته أن تكون شفتاه غليظتين، كمشافر الجمل في الغلظ، فأزال ذكر المشبه وذكر المشبه به،

(١) حروف المعاني، ص ٣٣.

(٢) رصف المباني، ص ٣٤٩.

(٣) مصابيح المغاني، ص ٢٩٨.

(٤) حروف المعاني، ص ٣٢.

(٥) الكتاب، ٣: ١٦.

(٦) المختص، ٢: ٢٢٤.

(٧) فتوح الغيب، ١٢: ٤٤٠.

(٨) مجالس ثعلب، ١: ١٠٥.

(٩) حلية المحاضرة، ٢: ٤.

(١٠) أسرار البلاغة، ص ٣٦.

وهذا من المبالغة»<sup>(١)</sup>، باتصافه بالعبودية وبانتسابه للزنج، فهو تشبيه كأنه عبد زنجي في أخلاقه ولؤمه والجامع بينهما أخلاق العبيد الخسة واللؤم والضعة، لقد أظهر التشبيه معنى الاستبعاد بسلبه المهجو صفة الأحرار وأخلاقهم، وألبسه ثوب العبيد وأخلاقهم، المُستبعدُ هو الفرزدق، والمُستبعدُ أن يكون أيوب الضبي حُرًا أو أن تكون أخلاقه أخلاق الأحرار، وفي ذلك إثبات لعبوديته سواء كانت معنوية أو حقيقية، والغرض من استبعاده لأيوب الضبي من جنس الأحرار هجاء واستصغار وتحقير، بتنزيله وإن كان حرا منزلة العبيد في أخلاقه وطباعه، والسبب الموجب لهذا الاستبعاد والدافع له، هو الغضب والكراهية والحقده.

ثالثا: الاستبعاد باجتماع (ليت) و(لو):

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ»<sup>(٢)</sup>. إن «جواب (لو) محذوف تقديره: لرأيت عجيبا»<sup>(٣)</sup>، والعجب في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. إن الطريق الأول في الآية الأولى هو (لَيْتَ) وهو «حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا»<sup>(٤)</sup>، و«ولا تكون في الواجب»<sup>(٥)</sup>، «فلا يشترط في التمني الإمكان وهي تختص بالأسماء»<sup>(٦)</sup>، وهي في الأساس «وضعت لتستعمل في الأمور المحبوبة كالطمع والتمني، أي طلب المنية، وهو

(١) البديع في نقد الشعر ، ص ١٥٩ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧ و٢٨ .

(٣) لباب التفسير ، ٣ : ٢١٧ .

(٤) مغني اللبيب ، ص ٢٨٢ .

(٥) الجني الداني ، ص ٤٩١ و ٤٩٢ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٢٦٩ .



تقدير الإنسان في نفسه حصول أمر متوقع ممكناً»<sup>(١)</sup>، وهو هنا يدل على تمني المستحيل، فأفاد الاستبعاد والتباعد الاستحالي التأييدي من وجهين، الوجه الأول إدراك المتمني في قرارة نفسه أنه يتمنى ما لا يمكن أن يتحقق، والوجه الثاني سنة الله التي سنّها في عباده أن لا رجعة إلا الحياة الدنيا في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك نستخلص المستبعد به التأييدي الاستحالي، فالمُسْتَبْعَدُ هم الكفار والمشركون والمنافقون، «يا ليتنا نرد غير مكذّبين وكائنين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التمني»<sup>(٣)</sup>، «تم تمنّيههم ثم ابتدؤوا: ﴿وَلَا نُكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ واعدن الإيمان؛ كأثم قالوا: ونحن لا نُكْذِبُ ونؤمن على وجه الإثبات، وشبهه سبويه بقولهم: دعني ولا أعود، بمعنى: دعني وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني»<sup>(٤)</sup>، و«جواب التمني بالواو، وكما في الجواب بالفاء: وتقديره: حتى لا نُكْذِبُ وحتى نكون»<sup>(٥)</sup>، والمعنى: «إن رُدُّدُنَا لم نُكْذِبْ ونكن من المؤمنين»<sup>(٦)</sup>، ف«فيهما على الإخبار، وتقديره: ولسنا نُكْذِبُ بآيات ربنا، بل نكون من المؤمنين»<sup>(٧)</sup>، ففي قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: «هذا تمّن قد تضمن معنى العِدّة، فجاز أن يتعلق به التكذيب»<sup>(٨)</sup>، ولعل الغرض من الاستبعاد والتباعد ردع للمنافقين والمشركين والكفار عن غيهم وتكذيبهم، وتخويف لهم من عاقبة ما هم عليه من الكفر، فيسندمون وقت لا ينفع الندم، ولعل

(١) جواهر الأدب ، ص ٤٤٤ .

(٢) سورة يس، الآية : ٥٠ .

(٣) الكشف ، ٣ : ٢٨ .

(٤) الكشف ، ٣ : ٢٨ .

(٥) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٦ .

(٦) الكشف ، ٣ : ٢٨ .

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٦ .

(٨) الكشف ، ٣ : ٢٨ .

السبب الدافع للاستبعاد والتباعد والدافع له ما رأوه من عاقبة الكفر والشرك والنفاق من العقوبة الشديدة الأبدية. وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾. «ومعناه: ليس ما يتمنونه من الرجعة رغبة في الإيمان، لكن أظهر الله أعمالهم السيئة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ففضحهم»<sup>(١)</sup>، «من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا، لا أنهم عازمون على أنهم لو رُدوا لآمنوا، وقيل: هو في المنافقين، وأنه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه، وقيل: هو في أهل الكتاب، وأنه يُظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله»<sup>(٢)</sup>، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. أتبع الاستبعاد والتباعد بـ(لَيْتَ) بطريق آخر للاستبعاد والتباعد بـ(لَوْ)، وهو «حَرْفٌ لِمَا سَيَقَعُ لَوْ قُوعٍ غَيْرُهُ»<sup>(٣)</sup>، بـ«منزلة (إِنْ)، ولا يكون جوابها بعدها إلا محذوفا غالبا؛ لدلالة الكلام عليه»<sup>(٤)</sup>، و«المقصود بها فرض وقوع فعل الشرط مع العلم بعدم وقوعه»<sup>(٥)</sup>، فجواب (لَوْ) مذكور وهو قوله تعالى: ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾، ومن خاصية (لَوْ) «فرض ما ليس بواقع واقعا، ومن ثم انتفى شرطها في الماضي والحال لما ثبت من كون متعلقها غير واقع»<sup>(٦)</sup>، والله قادر على ردهم للحياة الدنيا، لكن إرادته بعدم ردهم، «ولأسلوب الفرض والتقدير عن طريق الشرط بـ(لو) دلالات عدة منها: التباعد»<sup>(٧)</sup>، فهي هنا «للتعليق بالمستقبل كأختها

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٦ .

(٢) الكشف ، ٣ : ٢٩ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٢٨٢ .

(٤) رصف المباني ، ص ٣٦٠ والجنى الداني ، ص ٢٨٤ مغني اللبيب ، ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .

(٥) مغني اللبيب ، ص ٢٦٤ .

(٦) مغني اللبيب ، ص ٢٦٣ .

(٧) أسلوب الفرض والتقدير ، ٣ : ٣٠٥١ .

(إِنْ)»<sup>(١)</sup> ، «فالمقصود تحقيق كذبهم وإصرارهم على كفرهم وإن قدر الله ردهم للحياة الدنيا»<sup>(٢)</sup> ، فتوبتهم مستحيلة على التأييد لعلم الله بكذبهم وإصرارهم على الكفر، فقد أخبر الله لعلمه بالغيب وما في نفوس هؤلاء «ولو ردوا إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نھوا عنه من الكفر والمعاصي»<sup>(٣)</sup> ، وأساس الاستبعاد التأييدي الاستحالي نابع من علم الله «وإنهم لكاذبون: فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون»<sup>(٤)</sup> ؛ لأنهم «لو ردوا إلى الدنيا لرجعوا إلى ما نھوا عنه من الشرك»<sup>(٥)</sup> ، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ صِدْقُهُمْ فيما وعدوا وقالوا، فاستبعاد صدقهم وتبعيده بتكذيبهم «بل الكذب: هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به، وإذا كان اعتقاد المُخْبِر على ما يُخْبِر به، لم يكن على خلافه»<sup>(٦)</sup> ، فهم «يكذبون في العاقبة، ويُخالفون ما قالوا»<sup>(٧)</sup> ، ف«يرجع هذا التكذيب من الله لهم إلى معنى التمني؛ لأن معنى تمنيه: نحن لا نُكْذِبُ إذا رُدُّدْنَا، وقد كَذَّبُوا»<sup>(٨)</sup> ، وبذلك يكون الاستبعاد والتباعد استحالي تأييدي، والغرض منه التخويف من عاقبة الكفر والشرك والنفاق والإصرار عليهم، والسبب الدافع إلى الاستبعاد والتباعد والموجب له علم الله بالغيب.

(١) مصابيح المغاني ، ص ٢٨٩ .

(٢) مصابيح المغاني ، ص ٢٩٠ .

(٣) الكشف ، ٣ : ٢٩ .

(٤) الكشف ، ٣ : ٢٩ .

(٥) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٧ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٩ .

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٩ .

(٨) التيسير في التفسير : للقيصري ، ٣ : ٣١ .

رابعاً: الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة والهمزة وأم التسوية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وسواء هنا «تكون بمعنى مُسْتَوٍ»<sup>(٢)</sup>، و«بمعنى العدل والاستواء»<sup>(٣)</sup>، قال الزمخشري: و«سواء بمعنى الاستواء وُصف به كما يوصف بالمصادر»<sup>(٤)</sup>، والمعنى: «كأنه قيل: إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه»<sup>(٥)</sup>، «أي: مستو عندهم الإنذار وتركه، فهو مصدر أريد به النعت»<sup>(٦)</sup>، والسبب الموجب لاستبعاد وتبعد نفع الإنذار والتخويف «أنهم لا يؤمنون في الحالين»<sup>(٧)</sup>، فهو بذلك «أخبر عن الكفار، بأنهم مصرون على كفرهم»<sup>(٨)</sup>، فمهما أُنذروا وخُوفُوا، فإنهم لن ينفكوا عن كفرهم وتكذيبهم وإعراضهم عن الحق. كما دلت في السياق همزة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَأُنذِرْتَهُمْ﴾ «اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى التسوية»<sup>(٩)</sup>، «وأصل همزة الاستفهام التسوية؛ لأنك إنما تستفهم؛ لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم»<sup>(١٠)</sup>، ف«ألف الاستفهام ها هنا للتسوية تريد تسوية الأمرين عندك، ولا تريد الاستفهام، وإنما تخبر أن الأمرين عندك واحد كأنك

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦ .

(٢) مغني اللبيب ، ص ١٤٨ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ١٨٥ .

(٤) الكشف ، ٩٠ : ٩٠ .

(٥) الكشف ، ٩١ : ٩١ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٢٧٤ : ١ .

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٢٧٥ : ١ .

(٨) التيسير في التفسير : للقيصري ، ٥٠ : ١ .

(٩) لباب التفاسير ، ٤٨ : ١ .

(١٠) معاني الحروف ، ص ٧٤ .

قلت: سواء علي أيهما في الدار»<sup>(١)</sup>، وفي تحقيق معنى التسوية بين الإنذار وعدمه إثبات لاستبعاد وتبعد الانتفاع به فنزل منزلة المعدوم وإن كان موجودا وحاضرا، «ففي الاستفهام مدخل للتسوية، والاستفهام هنا غير محقق وهذا محقق؛ لأنه يستقيم هاهنا أن يقال: سواء عليهم أيهما فعلت: الإنذار وترك الإنذار، وكلمة (أي) في الأصل للاستفهام، وهذا في معناه، فصلح فيه الاستفهام»<sup>(٢)</sup>، «أي سواء عليهم إنذارك وتركك الإنذار»<sup>(٣)</sup>، وفي من بلاغة موضع سواء في الآية أنها خبر مقدم، ف«أنذرتهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم بمعنى: سواء عليهم إنذارك وعدمه والجملة خبر ل(إن)»<sup>(٤)</sup>، إن تقديم الخبر هو تعجيل بنتيجة الإنذار وعاقبته، ولعل من غرضه احتقار الكفار وتنزيلهم منزلة غير العقلاء. أي في منزلة البهائم، التي لا تعقل معنى الخطاب ولا تميز بين الحق والباطل. «وأنذرتهم فنذر؛ أي: أعلمته فعلم، وهذا الاستفهام بمعنى الإخبار. أي: يستوي عندهم الإنذار وعدم الإنذار»<sup>(٥)</sup>، والمراد بالإنذار هنا: «الإنذار: الإعلام بالمخافة لتتقى»<sup>(٦)</sup>، أي: «الإعلام بموضع المخافة»<sup>(٧)</sup>، أي: «التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي»<sup>(٨)</sup>، «وقيل: التحذير»<sup>(٩)</sup>، و«الإبلاغ، والإعلام بالعذاب»<sup>(١٠)</sup>،

(١) الأزهية ، ص ١٢٥ .

(٢) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١ : ٢٧٧ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١ : ٢٨٢ .

(٤) الكشف ، ١ : ٩١ .

(٥) التيسير في التفسير : للقسيري ، ١ : ٥٢ .

(٦) لباب التفاسير ، ١ : ٤٨ .

(٧) التيسير في التفسير : للقسيري ، ١ : ٥٢ .

(٨) الكشف ، ١ : ٩٤ .

(٩) لباب التفاسير ، ١ : ٤٨ .

(١٠) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١ : ٢٧٧ .

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ «أَمْ عاطفة للتسوية بعد همزة التسوية»<sup>(١)</sup>، «وهذا النوع لا يستحق جواباً لأنه خبر، وليس باستفهام»<sup>(٢)</sup>، و«الهمزة و(أَمْ) مجردتان لمعنى الاستواء، وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً»<sup>(٣)</sup>، «جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام»<sup>(٤)</sup>، وكونها «عاطفاً بعد ألف التسوية فهذا من لفظ الاستفهام، وهو خبر وليس باستفهام، وتكون معادلة لألف الاستفهام، وهي معها بمعنى (أَيُّهُمَا)، أو (أَيُّهُم)»<sup>(٥)</sup>، «إذا استعملت للتسوية زال عنها الاستفهام، وصارت للخبر، فلا تقتضي جواباً»<sup>(٦)</sup>، و«أَمْ عديلة لألف التسوية»<sup>(٧)</sup>، فهي: «أَمْ المتصلة وهي المعادلة لهمزة التسوية»<sup>(٨)</sup>، و(أَمْ) «الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين، فعليتين أو اسميتين»<sup>(٩)</sup>، و«أَمْ للتسوية بين شيئين»<sup>(١٠)</sup>، لا يجوز هاهنا أن تكون عاطفة «بمعنى (أَوْ) لأن (أَوْ) لأحد الشيئين»<sup>(١١)</sup>، «بل أمره بالإنذار، ثم أخبر أن إنذاره إياهم لا يفهم»<sup>(١٢)</sup>، و«معنى الاستواء: استواءهما في علم المُسْتَفْهِم عنهما؛ لأنه قد علم أن أحد الأمرين كائن إمّا الإنذار، وإمّا عدمه ولكن لا

(١) مصابيح المغاني، ص ٧٩.

(٢) مصابيح المغاني، ص ٨٠.

(٣) الكشف، ١: ٩١.

(٤) الكشف، ١: ٩٢.

(٥) الأزهية، ص ١٢٤.

(٦) جواهر الأدب، ص ٢٢٦.

(٧) معاني الحروف، ص ٧٣.

(٨) الجنى الداني، ص ٢٠٤.

(٩) مغني اللبيب، ص ٥٣.

(١٠) التيسير في التفسير: للقسيري، ١: ٥٢.

(١١) التيسير في التفسير: للقسيري، ١: ٥٢.

(١٢) التيسير في التفسير، ١: ٥٢.

بعينه، فكلاهما معلوم بعلم غير معين»<sup>(١)</sup>، لقد عضد مجيء همزة الاستفهام و(أَمْ) في الدلالة على الاستبعاد والتباعد لاختلاف أمرهم بوجود الإنذار وعدمه، فكلاهما سيان في ردة الفعل، والمُسْتَبْعَدُ هو الله عز وجل العالم بسرائر النفوس، والمُسْتَبْعَدُ هو اختلاف الأمر بالإنذار في ردهم عن الكفر والصدود عن الحق، وغرض هذا الاستبعاد والتباعد المتتابع والمؤكد احتقار الكفار وتصغير شأنهم ببتزليلهم منزلة من لا يعقل من البهائم، وتصويرهم في صورة البهائم الضالة. قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

خامسا : الاستبعاد بالشرط والقصر والنفي :

ومن الأمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۚ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ ورد الاستبعاد والتباعد بتكرار أسلوب الشرط وأداته (مَنْ)، وهو «اسم لمن يعقل ويكون في الواحد والاثنين والجميع، ويخرج الفعل منه على لفظ الواحد والمعنى تثنية أو جمع»<sup>(٤)</sup>، وهي «تختص بالناس»<sup>(٥)</sup>، وهو «اسم لمن يصلح أن يخاطب، وهو مبهم غير متمكن، وهو مفرد اللفظ، ويقع على الجماعة»<sup>(٦)</sup>، وبلاغة هذا الإبهام؛ لتعميم الحكم والجزاء على كل من أراد الله

(١) الكشف ، ١ : ٩٢ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩٧ .

(٤) الصاحي ، ص ٢٧٤ .

(٥) حروف المعاني ، ص ٥٥ .

(٦) مصابيح المعاني ، ص ٣٢٣ .

هدايته أو إضلاله، كما أنه جاء موجزا لأسماء عديدة أغنى اسم الشرط عن ذكرهم، سواء كانت معلومة عند المتلقي أو لا أهمية لذكرها. أي: «من يتولى هدايتهم»<sup>(١)</sup>، فالشرط متلازم مع جوابه، فمتى أراد الله لعبده هداية فهو من المهتدين، ومن لم يقدر له الله الهداية فلن يكون من المهتدين، وفي ذلك استبعاد وتباعد؛ لأن يهتدي أحد بدون توفيق الله له، ودل على ذلك القصر بتعريف الطرفين في جواب الشرط ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ فلا مهتدي غير من أراد الله له الهداية، فتحقق الهداية للعبد مرتبطة بالهادي، وهو الله، وفي ذلك استبعاد وتباعد؛ لتحقيق الهداية لغير من أراد الله لهم الهداية، فلن يكون من المهتدين، ومن يتولى إضلالهم، ف«من وفقه الله للإيمان فهو الذي اهتدى وأصاب الرشاد»<sup>(٢)</sup>، فالمُسْتَبْعِدُ هو الله والمُسْتَبْعَدُ هداية من أراد الله ضلاله وحرمة من هدايته، والسبب الموجب للاستبعاد والتباعد والدافع له علم الله بمن استحکم الضلال على قلبه وعقله، فلن يكون مع المهتدين على التأييد والاستحالة ف«لو هداهم الله لاهتدوا»<sup>(٣)</sup>، و«من يوفقه ويلطف به ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾؛ لأنه لا يلطف إلا بمن عرف أن اللطف ينفع معه»<sup>(٤)</sup>، وبذلك خص الهداية لفئة محددة، واستبعد فئة أخرى عن لطفه وهدايته ورحمته، وفي الشرط الثاني: ﴿وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾، من يضل: أي: «لا يهديهم أحد»<sup>(٥)</sup>، فمن أراد الله له الضلال فلن يكون له هاد على التأييد والاستحالة، «ومن يخذل ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ أنصاراً»<sup>(٦)</sup>، وجاء في جواب الشرط الثاني النفي ب(لن) وهو طريق من طرق الاستبعاد والتباعد، وهو «حرف

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ٤٨٢ .

(٢) لباب التفاسير ، ٥ : ٢٧٣ .

(٣) التيسير في التفسير : للقسيري ، ٤ : ٤٢٨ .

(٤) الكشف ، ٥ : ١٠٨ .

(٥) التيسير في التفسير : للقسيري ، ٤ : ٤٢٨ .

(٦) الكشف ، ٥ : ١٠٨ .



ينفي الأفعال المضارعة ويخلصها للاستقبال معنى وإن كان في اللفظ باقيا على احتماله للحال والاستقبال»<sup>(١)</sup>، «ومعنى النفي بها أن فعله ينفي الحال»<sup>(٢)</sup>، «ومعناها لا أفعل في المستقبل»<sup>(٣)</sup>، وإنما دلت على الحال «لأنها كالجواب لمن قال: سيخلق ذبابا»<sup>(٤)</sup>، «وهي تكون جوابا لِمُثَبِّتٍ أَمْرًا في الاستقبال»<sup>(٥)</sup>، يقول: «ستجدون من يعينكم على الهداية، فقل: لن تجدوا من يعينكم على الهداية من دون الله»<sup>(٦)</sup>، و«(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل»<sup>(٧)</sup> و«النفي بـ(لن) أبلغ من النفي بـ(لا)»<sup>(٨)</sup>؛ «لأن النفي بـ(لا) تنفي يفعل إذا أُريد به المستقبل»<sup>(٩)</sup>، و(لن) «للنفي المؤكد»<sup>(١٠)</sup>؛ لأنها آكد في النفي من (لا)»<sup>(١١)</sup>، سواء كانت للتأييد المطلق أو المقيد ف«في: (لن) توكيد وتشديد»<sup>(١٢)</sup>، و«يقع النفي بـ(لن) على التأييد وطول المدة»<sup>(١٣)</sup>، «ويفهم منها طول النفي»<sup>(١٤)</sup>، وهي «موضوعة لتأييد النفي»<sup>(١٥)</sup> و«للدلالة على الاستحالة»<sup>(١٦)</sup>،

(١) رصف المباني ، ص ٣٥٥ .

(٢) الكشف ، ٣ : ٢٧٨ .

(٣) الكشف ، ٩ : ٧٠٢ .

(٤) رصف المباني ، ص ٣٥٥ .

(٥) الصاحبي ، ص ٢٥٨ .

(٦) ينظر معاني الحروف ، ص ١٠٦ .

(٧) الجنى الداني ، ص ٢٧٠ .

(٨) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٠٣ .

(٩) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٠٣ .

(١٠) الكشف ، ٥ : ٥٨٨ .

(١١) جواهر الأدب ، ص ٣٢٣ .

(١٢) الكشف ، ١ : ١٨٥ .

(١٣) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٠٣ .

(١٤) جواهر الأدب ، ص ٣٢٢ .

(١٥) شرح عقود الجمان ، ١ : ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ نفي الفعل مع التأكيد شرح تصريف العزي ، ص ١٨٨ .

(١٦) ينظر الكشف ، ٥ : ٥٨٨ .

أي: استحالة وجود من يعين من أضله الله على الهداية، فكأنه قال: محال أن تجدوا أعوانا يهدونكم، ف«تدل على الاستحالة بتنزيل الأمر منزلة ما يستحيل حدوثه»<sup>(١)</sup>، وتفيد «الإيئاس»<sup>(٢)</sup>، «لن يستطيعوا ذلك»<sup>(٣)</sup>، بأسلوب الشرط تلازم بين الشرط وجوابه، فمتى قضى الله بضلال لعبد كان جواب الشرط المنفي ملازما لحدوث فعل الشرط، ومن ظلال ورود جواب الشرط منفيًا، فيه مبالغة بالعدول عن إثبات الضلال إلى الإثبات بنفي من يعين على الهداية، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقيضها»<sup>(٤)</sup>، وفي ذلك مبالغة بإثبات صفة الضلال بنفي وجود المعين على إخراجها منها وهدايته دون عون الله وتوفيقه، وفي ذلك استبعاد وتبعيد لخروجهم من الضلال على التأييد والاستحالة، واستبعاد وتبعيد لهدايتهم على التأييد والاستحالة، فالمستبعد هو الله، والمستبعد هو وجود معين على الهداية، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد والدافع له علم الله بمن استحکم الضلال على قلبه وعقله، فلن يكون مع المهتدين على التأييد والاستحالة والغرض من الاستبعاد والتبعيد في مشهد الاستبعاد والتبعيد في الصورتين المتقابلتين، ترغيب العباد بالإقبال على الله، ووعيد المصيرين على الضلال، ومن الأغراض كذلك حتى لا يصاب العبد بالعجب بنفسه، فلم يهتد إلا بتوفيق من الله، فيحمد الله على توفيقه له ولطفه به، وترهيب الضالين وتخويفهم بأنه لا هداية بدون إقبال على الله واستعانة به جل وعلا، وهو تبييس من تأمل طريق الهداية من غير طريق العبودية لله.

(١) ينظر البحر المحيط ، ١٢ : ٢٤٨ .

(٢) النهر الماد ، ٣ : ٢٢٦ .

(٣) التيسير في التفسير للقسيري ، ٥ : ١٨٠ .

(٤) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

## الخاتمة:

إن مجمل القول دلالة البنية الصرفية للاستبعاد أن الاستبعاد يكون زمانيا أو مكانيا، وحقيقة أو مجازا، وهو طلب الفعل، ويكون لمعان منها: طلب الفعل والنسبة إلى الشيء والتحول من حال إلى حال حقيقة أو مجازا، والموافقة والمطاوعة، وبمعنى تَفَعَّلَ. أي: قام بفعل المباحة قصدا وعمدا واعتقادا بتكُلُّفٍ، وبمعنى نسبة الفعل إلى فاعله، والتَّحِيلِ والتَّلَطُّفِ في طَلَبِ البُعْدِ والاتِّخَاذِ، والتكلف والمحاولة والإلحاح، وبمعنى الإصابة على الصفة والهيئة، وإصابة الفعل، وفي هذه المعاني دلالة نفسية عميقة.

وأما دلالة البنية الصرفية للتباعد، فهي تمتاز عن الاستبعاد بأن التباعد أكثر مبالغة من الاستبعاد؛ لأنه بني على التكرير والمبالغة والتكلف، ولا يخلو بذلك أن يكون له أثر في التعبير عن الجانب النفسي، وهناك ارتباط بين دلالة الصيغة على التكرار والتكرير وتشديد العين، وتشتمل على مجموعة دلالات ومعاني منها: نسبة الشيء إلى البعد حقيقة أو مجازا، وإيجاد الشيء وإعدامه، وكثرة الأسماء والفعل والفاعل، والصيرورة بشئ أشكالها: كصيرورة الصحبة والفاعل والمفعول به، وبمعنى الجعل: جعله يَفْعَلُ، وتَجَعَّلَهُ مُفْعَلًا، والتسمية، والدعاء على المفعول بأصل الفعل، السلب والإزالة، والمخالفة بكثرة العمل على التضاد.

إنَّ الاستبعاد بمعناه البلاغي بدأ عند النحاة متمثل في الزجاج (ت: ٣١٦هـ) وأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، والمفسرين كأبي منصور الماتريدي، وهم بذلك قد سبقوا شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، لكنه مصطلح الاستبعاد لم يشتد عوده كمصطلح بلاغي مصنفا في أقسامه من حيث الاستبعاد الحقيقي والمجازي إلا عند الزمخشري، فقد أكثر من استخدامه وربطه بأغراض بلاغية أخرى وإن سبقه في ذلك الجرجاني.

وأما التباعد بمعناه البلاغي، وظفه النحاة والبلاغيون والمفسرون وانقسموا في إirاده على ثلاث فئات، فامتازت الفئة الأولى بالتصريح بلفظ التباعد على معناه البلاغي، وأول من صرح به النحاة الكسائي والفراء، ومن الأدباء أبو عبيدة معمر بن المثنى، وربط التباعد بالمبالغة عند النحاة عند ابن السراج والرماني، ومن أغراض التباعد كان التنزيه والتعظيم، والفخر والتحقير والتعجب والتباعد بين شيئين، وبعضهم قرن التباعد بالنفي، كما أنه قد يكون التباعد أحد أغراض الكناية. والفئة الثانية من العلماء عبرت عن التباعد بلفظ الاستبعاد، وذلك بأدلة وقرائن ذكرت مع لفظ الاستبعاد (بعد جدًا وما أبعد) و(زيادة معنى على بعد) و(«زيادة الاستبعاد» (عظيم-فطيع-شديد) و(شدة الاستبعاد) و(تناهي الاستبعاد) و(الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه) كلها ذكرت مع مصطلح الاستبعاد، فدلّت على إرادة التباعد بلفظ الاستبعاد. والفئة الثالثة عبّرت عن التباعد بما يدل على معناه دون لفظه، فعبروا عنه بتعابير منها: ذكر ما يدل على معناها بقولهم: (غاية البعد)، أو تكرار لفظ البعد: (أبعد وأبعد) و(بعيد بعيد) و(بُعْدًا بُعْدًا)، فكأن تكرار لفظ البعد ناب عن لفظ التباعد الدال على المبالغة في البعد، أو هو عوض عنه، وقد حظي هذا المصطلح البلاغي بحظّة كبيرة عند الزمخشري في كشفه، فقد ورد بصيغة المصدر (الاستبعاد) على وزن الاستفعال، وورد بصيغة التباعد، وورد بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول، وعبر عن الاستبعاد بصيغة الفعل المضارع والماضي، ورود المصدر الاستبعاد بمعنى التباعد. وعبر عن الاستبعاد والتباعد بلفظ الاستطالة، وعبر عن الاستبعاد والتباعد بلفظ المحال، وكثيرا ما وجدنا ذلك التلازم بين الاستبعاد والاستنكار والانكار.

وفي الفصل الأول: ففي مبحثه الأول يقوم الاستبعاد والتباعد على ستة أركان، ذكرها علماءنا القدامى وعنوا بها، فكان أولها الأداة أو الأسلوب الدال عليه، ذكر ذلك الكسائي والفراء والمرزوقي والخطيب التبريزي وابن أبي الحديد، والرُّكنُ الثاني: المُسْتَبْعَدُ

والركن الثالث: سبب الاستبعاد والدافع له، فمن هذه الأسباب والدوافع ما خرج عن العادة التي أجزها الله وخرقها أو الحقد والغضب، أو الرضا والمحبة، أو الاستعلاء والكبر، وقد يكون السبب هي إرادة الله الخالق، والركن الرابع: المُسْتَبْعَدُ: ورد عند الزمخشري، وقد يكون المُسْتَبْعَدُ الزَّمان، أو المكان، أو وقوع الحدث أو الفعل، والركن الخامس الغرض من الاستبعاد والتباعد، فمنها الإنكار والتعجب والهجاء والمدح وغيرها، ذكرها عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وأحمد بن فارس والسكاكي، والركن السادس: المُسْتَبْعَدُ بِهِ: فالغالب أن يكون في الاستبعاد والتباعد الدال على التأييد والاستحالة، وقد يكون المُسْتَبْعَدُ بِهِ لحظي آني حسب الدلالة والسياق. وبذلك لم يغفل علماؤنا القدامى عن هذه التفاصيل المهمة لأركان هذا الأسلوب.

أمَّا المبحث الثاني: فقد أثبت البحث أن الاستبعاد والتباعد، يمكن تقسيمه أربعة اعتبارات هي: الاستبعاد والتباعد الصريح والضمني، والاستبعاد والتباعد بين الحقيقة والمجاز، والاستبعاد والتباعد بين الإثبات والنفي، والاستبعاد والتباعد بين اللحظي والآني والتأبيدي الاستحالي، ودلالة هذه التصنيفات، خصوصية هذا الأسلوب وتعدد دلالاته وفاعليته في التعبير عن المعاني المختلفة في سياقات وأغراض مختلفة .

وعني الفصل الثاني بطرق الاستبعاد والتباعد، فنرى بأنَّ النفي الصريح طريق من طرق الاستبعاد والتباعد، فقد تنوع الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح بين الاستبعاد والتباعد اللحظي الآني، والاستبعاد والتباعد الاستحالي التأبيدي، ولا حظنا كذلك تحول الاستبعاد والتباعد التأبيدي الاستحالي إلى أزلي فيما يخص أسماء الله وصفاته، ولاعتقاد المُسْتَبْعَدِ والمُخَاطَبِ أثر في الدلالة على الاستبعاد سواء كان لحظي آني أو تأبيدي استحالي ومن بلاغة الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح المبالغة في إثبات النقيض، الاستبعاد والتباعد، كما تعدد أغراض الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح بين الوعد والوعيد، والاحتقار والتصغير والتعريض والتحدي، والتنزيه، والتشريف، كما تعددت

أدوات النفي، فاستبعد ب(إن) النافية (غير) و(كَأَنَّ) التي بمعنى ليس، و(لا) و(لم) و(ليس) و(لن) و(مَا). وأما النفي الضمني فكان من خلال أدوات الاستفهام، وتُعَدُّ أدوات الاستفهام من أهم طرق الاستبعاد والتباعد وأكثرها حضوراً في القرآن الكريم وكلام العرب، ورأينا أنه يُستبعد ب(أ) الاستفهامية و(أَيُّ) و(أَيَّانَ) و(أَيْنَ) و(أَيِّ) و(أَيَّة) و(مَا) الاستفهامية و(مَاذَا) اليقينية والظنية و(مَتَى) و(هَلْ)، في حين لم أجد شاهداً دلت فيه (كَأَنَّ) و(كَمْ) الاستفهاميتان على الاستبعاد والتباعد في القرآن أو الحديث أو كلام العرب شعراً ونثراً، ومرد ذلك لأمرين طبيعة أداة الاستفهام ودلالاتها، ووجودها في سياق يخرجها عن معناها الحقيقي إلى الدلالة على الاستبعاد، كما لاحظنا تعدد سياقتها وأغراضها المصاحبة للاستبعاد منها التقرير والتعجب والتوبيخ والاستنكار واليأس والنيئس والمبالغة والتكثير، إن ورود الاستبعاد والتباعد بأدوات الاستفهام في سياق أسماء الله وصفاته دلت على التأييد الاستحالي الأزلي في الإثبات والنفي. ويُستبعد بالمصدر واسم المصدر، ووظف لأغراض متعددة منها العقوبة والوعيد، والتنزيه عن النقائص، وتعددت ألفاظه ومعانيه ب(بُعْدًا) و(سُخْقًا) و(سبحان)، كما يُستبعد بأسماء الأفعال، يُعَبَّرُ الاستبعاد والتباعد بها عن اعتقاد المُسْتَبْعَدِ، فقد يكون استبعاداً وتبعيداً تأبيدياً استحالياً بأن يبعث بعد الموت، في سياق التكذيب والاستهزاء بالبعث بعد الموت، وقد يكون استبعاداً وتبعيداً حسياً ومعنوياً ملؤه اليأس باستحالة جمع المتناقضين المشرق والمغرب، ووظفت بغرض الفخر بالشجاعة والعزة والأنفة وإباء الضيم، وفي ذلك تعبير عن جانب نفسي، وما استبعد به من أسماء الأفعال هي: (هيهات) و(شتان) و(إليك)، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة هذه الأسماء دون غيرها من أسماء الأفعال فهي دالة بطبيعتها على الاستبعاد والتباعد دون سواها من أسماء الأفعال. وكما دلت أدوات العموم (كل - أجمع) على الاستبعاد والتباعد، في سياق الثناء والإشادة بشدة الطاعة والامتثال، ومما امتاز به الاستبعاد والتباعد بأدوات التقليل أن جمع بين دلالة استبعاد وتباعد الكثرة أي: بنفي الكثرة كما دلت على الاستبعاد الكلي بالدلالة على النفي

النّام، كما أنّها تضمنت معنى التشكيك، ووردت أغراض متعددة ناسبت سياقاتها هجاء وتصغير، والأدوات هي: (رُبَّ) و(قَدْ) و(قَلَمًا)، ويستبعد ببعض حروف العطف هي: (أَمْ) المنقطعة و(ثُمَّ) بغرض التعجب والاستنكار، وظفت أدوات الشرط على طريق الاستبعاد والتباعد بغرض الاستصغار والاحتقار والتنزيه كما تتابع الاستبعاد والتباعد بالشرط بالسياق نفسه، فاجتمعت أداتي الشرط (أينما) و(لو) في سياق واحد في سياق الاستبعاد والتباعد المكاني زيادة في التأكيد ومبالغة في الاستبعاد والتباعد، إن للشرط الضمني حضوره في طرق الاستبعاد والتباعد فمن أدواته (حَتَّى) الشرطية الغائية والتأيدية، واجتماع (إِنَّ - لَمْ - لَا)، وكذلك (ما) التأيدية أو المقدار؛ لتشكيل أسلوب الشرط الضمني، ووظفت في غرض التوجيه والنصح والإرشاد، وفي غرض الوعيد بعظم العقوبة.

ويُعد القصر بأدواته وأساليبه من طرق الاستبعاد والتباعد، وهي النفي والاستثناء، والتقديم والتأخير، وضمير الفصل وتعريف الطرفين، ومنها الأدوات، وهي: (إِنَّمَا) والعطف بمجموعة حروف هي: (لا) و(ليس) و(بل) و(لكن)، إن دلالة القصر بطرقه المختلفة على الاستبعاد والتباعد نابعة من أن قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة هو في حقيقته استبعاد اتصاف غيره به، أو تصافه بغيرها، فمن هنا يكون التقييد والحصر والاستبعاد والتباعد، وقد يدل القصر على الاستبعاد والتباعد من وجه آخر أيضا باستبعاد من لا يتصف بصفات المقصور عليه، فيكون قصر الموصوف على صفة استبعاد لمن لم يتصف بها، أما دلالة القصر بحروف العطف (لا) و(ليس) و(بل) و(لكن)، فتدل على استبعاد أحد الصفتين وقصر الأخرى على الموصوف، وجميع طرق القصر الدالة على الاستبعاد والتباعد، إن كانت في أسماء الله وصفاته صارت دلالتها على الاستبعاد والتباعد الاستحالي التأيدي الأزلي وليس الاستبعاد والتباعد اللحظي الآني كما في غيرها، فمن هنا يكون التقييد والحصر والاستبعاد والتباعد، ودلت مجموعة متفرقة من حروف المعاني على الاستبعاد والتباعد، في سياقات متعددة وأغراض

متنوعة حسب السياقات التي وردت فيها فمن ذلك: دلالة الاستبعاد بـ(إذا) الفجائية التي دلت على تنزيل غير العاقل منزلة العاقل، لكنه أصر على أن ينزل نفسه منزلة غير العاقل كالبهائم والغازل منزلة الوفي لكنه أصر أن ينزل نفسه منزلة الغازل، فأصر أن ينزل نفسه منزلة غير العاقل بالفعل المفاجئ الذي لا يتوقع من عاقل، وكذلك فعل الغدر الذي لا يُتوقع من وَفِيٍّ، فاستبعد نفسه من العقلاء والأوفياء بفعلته، ومن بلاغتها تنزيل ما يعلمه الله وَيَتَوَقَّعُهُ اللهُ سبحانه وتعالى منهم منزلة غير المتوقع من باب المبالغة في الاستبعاد والتباعد التعجبي الاستنكاري، ويستبعد بـ(إلى) و بـ(حين) على الاستبعاد والتباعد الزماني للحدث، ودلالة الاستبعاد والتباعد بـ(عسى) تعريضية بالمشركين وتباعد لهم، وفي ذلك احتقار لهم وخط من قدرهم، وازدراء من الله لهم ، ودلت (قط) بعد المنفي على الاستبعاد والتباعد، فدلّت على حُجُود المعروف وذم المُسْتَبْعَد، وتنزيل المُحْسِن منزلة المسيء، وهو المُسْتَبْعَدُ منه الإحسان، فقد أظهر الجانب النفسي للمُسْتَبْعَد، وتفرد الاستبعاد والتباعد بـ(كَلَّا)، فأشرب الاستبعاد والتباعد بها بمعاني الرد والزجر الإنكار، ورأينا ظلال الاستبعاد والتباعد بـ(لا) الناهية التي أسهمت بتوسيع المعنى والدلالة؛ لتجمع بين الدلالة على الإنشاء والخبر في آن واحد، ولاحظنا جمالية الاستبعاد والتباعد بـ(ليت) فاخصاصها بطلب المستحيل جعلها قابلة للتعبير عن الاستبعاد والتباعد متى استدعى السياق ذلك، وتميز الاستبعاد والتباعد بـ(سواء): أنها دلت على الاستبعاد والتباعد في حالي الإثبات والنفي، ففي حالة الإثبات أفادت استبعاد وتباعد اخلاف السر والعلن على علم الله وقدرته، وفي النفي استبعد بها التماثل من أطاع الله من أهل الكتاب ومن عصاه وكفر به منهم. قد تتعاضد أدوات الاستبعاد والتباعد بطرقها المختلفة فتزد في سياق واحد للتعبير عن معنى معين للدلالة على الاستبعاد والتباعد، فمنها ما يدل عليه بمفرده، ومنها ما لا يدل عليه بمفرده بل بأداة أو أكثر؛ ليفيد الاستبعاد والتباعد معها ، فمن ذلك ما يأتي: فمن ذلك اجتماع (أين) و(هيهات) للاستبعاد المكاني، فأفاد تكرار الاستبعاد والتباعد بالاستفهام واسم الفعل التأكيد والمبالغة في الاستبعاد والتباعد، مظهرها الصورة النفسية اليائسة التي استحكمت، وفي



سياق الهجاء والاحتقار اجتمعت عدة طرق للاستبعاد والتباعد ب(لو) و(لكن) والتشبيه والكناية عن نسبة، وفي ذلك تعاضد في إتمام معنى الاستبعاد والتباعد ومبالغة في إثباته وتأكيد، واجتماع (ليت) و(لو) في سياق واحد، دلت (لَيْتَ) على استحالة ما يُتَمَنَّى، وأفادت (لَوْ) استحالة صدقهم بالتوبة بعد العودة فكل أداة منهما دلت على الاستبعاد والتباعد بمعزل عن أختها، الاستبعاد باجتماع (سواء) المثبتة والهمزة وأم للتسوية، لقد دلت سواء منفردة على الاستبعاد والتباعد، وعضدتها همزة التسوية وأم التسوية في سياق الهم، فأضفت على الاستبعاد والتباعد تأكيداً ومبالغة، يظهران الصورة النفسية في الإصرار على الكفر والعناد بجحد الحق، تعاضد النفي والاستثناء، ليدلا على استبعاد وتباعد تنزيه الله عن ظلم العباد، فقصر العقوبة على الظالمين، ويستبعد باجتماع الشرط والقصر والنفي في سياق واحد، إن تكرار أداة الشرط (مَنْ) الدالة على الاستبعاد والتباعد في صفتين متضادتين الهداية والضلال، فقد أكد القصر معنى استبعاد الهداية لغير من أراد الله لهم الهداية، والنفي عضد استبعاد هداية من يضلّه الله إن الفیصل فی الدلالة أداة من الأدوات مجموعة أمور هي دلالتها الأصلية على الاستبعاد والتباعد ك(هيهات - شتان)، وقابلية اشتمال الأداة على معنى من معاني الاستبعاد والتباعد، وأثر السياق في تخصيص دلالة الأداة على الاستبعاد والتباعد. لقد تعددت أدوات الاستبعاد والتباعد وتنوعت وهذا التعدد ليس مجرد تكرار بل هو تنوع بلاغي يعكس ثراء العربية كما لاحظناها أن الاستبعاد والتباعد، قد يكون لحظي آني واستحالي تأييدي، لكنه مع ما يختص بأسماء الله وصفاته يتحول إلى استبعاد وتباعد استحالي تأييدي أزلي. ويمكن أن نخرج بعدة توصيات منها: دراسة طرق الاستبعاد والتباعد في القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر والنثر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والأندلسي والمغاربي، ودراسة الاستبعاد والتباعد في الحديث النبوي، ودراسة الاستبعاد والتباعد بالتصوير البياني، ودراسة أمثال الاستبعاد والتباعد اللحظي الآني في الشعر العربي قديماً وحديثاً.

## فهرس مصادر ومراجع الدراسة :

- ١- الإبانة في اللغة العربية: سلمة بن مسلم العوتيي الصحاري(ت:أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري):تح:د.عبد الكريم خليفة ومن معه، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، ط٢ ، ٢٠١٦.
- ٢- أبو العتاهية أشعاره وأخباره :تح: د. شكري فيصل ، دمشق ، دار الملاح للطباعة والنشر ، د.ت ، د.ط.
- ٣- أثر العلاقات الزمانية بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد في القرآن الكريم : د. تراث حاكم مالك الزيادي ومحمد كريم جبار ، العتبة العباسية ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، مركز العميد ، مجلة العميد ، العراق ، ع: ٥ ، ٢٠١٣.
- ٤- اجتهادات لغوية : تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- ٥- أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ):تح: علي محمد البجاوي ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ، ط٣ ، ٢٠٠٣.
- ٦- أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ):تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط٣ ، ٢٠٠٣.
- ٧- أحكام كل وما عليه تدل : تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت:٧٥٦هـ):تح: أد. حاتم الضامن ، دمشق ، دار البشائر ، ط١ ، ٢٠٠٣.
- ٨- أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام :تح: حسن السندوي ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ط٣ ، ١٩٥٤.

- ٩- أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ):  
 تح : محمد الدالي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ط ٢ ، ١٩٩٦ .
- ١٠- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان  
 الغرناطي الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ): تح: د. رجب عثمان محمد، القاهرة ، مكتبة  
 الخانجي ، ط ١ ، ١٩٩٨ .
- ١١- الإرشاد إلى علم الإعراب : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف  
 القرشي الكيشي (ت: ٦٩٥ هـ): تح: د. عبد الله علي الحسيني البركاتي ود.  
 محسن سالم العميري ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٩٨٩ .
- ١٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن  
 محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
- ١٣- الأزمنة والأمكنة : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: ٤٢١ هـ)  
 : تح: د. محمد نايف الدليمي ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ١ ، ٢٠٠٢ .
- ١٤- الأزمنة في علم الحروف : أبو الحسن علي بن محمد الهروي (ت: ٤١٥ هـ): تح:  
 عبد المعين الملوحي ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٢ .
- ١٥- أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالاتها البلاغية : د. عامر عبد الله  
 الثبيتي ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .
- ١٦- أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد  
 الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ): تح: محمود محمد شاكر ، جدة ، دار المدني، ط ١ ،  
 ١٩٩١ .
- ١٧- أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم وأسراره الدلالية : إسلام عبد العاطي  
 عليان ، طنطا ، جامعة الأزهر ، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات  
 وعلومها بطنطا ، العدد ٨ (٢٠٢٢)، من ص ٦٠٨ إلى ٦٨٠ .

- ١٨- أسلوب الفرض والتقدير (طرائقه ودلالاته البلاغية): د. علي محمود عباس موسى ، مصر ، جرجا ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بنين ، ع: ٢٥ ، ٢٠٢١.
- ١٩- الأسماء العاملة عمل الفعل : د. نواف بن جزاء الحارثي ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ط١ ، ٢٠١٠.
- ٢٠- اسم المصدر في المعاجم العربية : محمد الخضر حسين ، القاهرة ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ج٨ ، ١٩٥٥.
- ٢١- الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ): تح: د. عبد العال سالم مكرم ، مصر ، عالم الكتب ، ط٣ ، ٢٠٠٣.
- ٢٢- الاشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) : تح: عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، ١٩٥٨.
- ٢٣- إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (ت: ٢٤٤هـ): تح: د. فخر الدين قباوة ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠٦.
- ٢٤- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦هـ): تح: د. محمد عاطف التراس ، القاهرة ، دار السلام ، ط١ ، ٢٠١٨.
- ٢٥- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ) : تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ٢٦- الأفضليات : أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (ت: ٥٤٢هـ) : تح: د. وليد قصاب و د. عبد العزيز المانع ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٢.

- ٢٧- الأمالي: هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ): تح: د. محمود محمد الطناحي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٩٩٢.
- ٢٨- الأمثال : أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١١هـ) : تح: د. ناصر بن توفيق الجباعي ، دبي ، قنديل ، ط ١ ، ٢٠١٨.
- ٢٩- الأمثال : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ): تح: عبد المجيد قطامش ، دمشق ، دار المأمون ، ط ١ ، ١٩٨٠.
- ٣٠- الأمثال : محمد بن أحمد بن البساک (لعله من القرن ٦ هـ) : تح: السيد زين العابدين الموسوي ، الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، ٢٠٠٨.
- ٣١- الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر : أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني (ت بعد: ٣٥١هـ) : تح: د. أحمد بن محمد الضبيب ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٩.
- ٣٢- الانتصار لسيبويه على المبرد : أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (ت: ٣٣٢هـ): تح : د. زهير عبد المحسن سلطان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٩٦.
- ٣٣- الانتصار للقرآن : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ) : تح: د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١.
- ٣٤- أنوار الربيع في أنواع البديع : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت: ١١٢٠هـ) : تح: شاکر هادي شکر ، النجف ، مطبعة النعمان ، ط ١ ، ١٩٦٩.

٣٥- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي (ت: ٧٣٩هـ): تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٣.

٣٦- إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت: ٣٢٨هـ): تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق ، مجمع اللغة العربية، ١٩٧١

٣٧- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) : تح: ماهر حبوش ومن معه ، دمشق ، دار الرسالة العالمية ، ط ١ ، ٢٠١٥.

٣٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني الأنجوري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ): تح: أحمد عبد الله القرشي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٢.

٣٩- بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ): تح: علي بن محمد العمران، جدة، منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، ط ٤، ١٤٣٧هـ.

٤٠- البديع في علم العربية : أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بضياء الدين بن الأثير (ت: ٦٣٧هـ): تح: د. فتحي أحمد علي الدين ومن معه ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٩هـ.

٤١- البديع في نقد الشعر: أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت: ٥٨٤هـ): تح: د. أحمد أحمد بدوي و الدكتور حامد عبد المجيد ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإقليم الجنوبي ، الإدارة العامة للثقافة.

٤٢- البرهان في علوم القرآن : للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) : تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار الجيل ، د.ط ، ١٩٨٨ .

٤٣- البستان في إعراب مشكلات القرآن : أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليميني (ت: ٧١٧هـ) : تح: د. أحمد محمد عبد الرحمن الجندي ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠١٨ .

٤٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) : تح: محمد علي النجار ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، د.ط ، ٢٠١٢ .

٤٥- البصائر والذخائر : أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (ت: ٤١٤هـ) : تح: د. وداد القاضي ، بيروت ، دار صادر ، ط ٤ ، ١٩٩٩ .

٤٦- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : د. علي أبو القاسم عون ، ليبيا ، طرابلس ، دار المدى الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .

٤٧- تأويلات أهل السنة : أبو منصور الماتريدي محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ) : تح: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .

٤٨- التبيان في شرح الديوان: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦هـ) : تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٣ .

٤٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : أبو محمد زكي الدين عبد العظيم ابن محمد المصري المعروف بابن أبي الإصبع المصري

(ت: ٦٥٤هـ): تح: د. حنفي محمد شرف ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، د. ط ،  
١٩٩٥ .

٥٠- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، تونس، دار  
سحنون، د. ط، د. ت.

٥١- التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون (ت: ٥٦٢هـ) : تح:  
إحسان عباس ، وبكر عباس ، بيروت ، دار صادر ، ط ١ ، ١٩٩٦ .

٥٢- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان محمد بن يوسف بن  
علي بن حيان الغرناطي الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): تح: د. حسن هندأوي ،  
دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٧ .

٥٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله،  
ابن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢هـ): تح: محمد كامل بركات، القاهرة ، دار  
الكاتب العربي للطباعة ، ١٩٦٧ .

٥٤- التصاريف تفسير القرآن مما اشتهت أسماؤه وتصرفت معانيه: يحيى بن سلام  
(ت: ٢٠٠هـ): تح: هند شليبي، الأردن، عمان، مؤسسة آل البيت الملكية  
للفكر الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .

٥٥- التفسير البسيط : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)  
: تح: د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان ، الرياض ، جامعة الإمام محمد  
بن سعود ، د. ط، د. ت ، ١٤٣٠ هـ .

٥٦- تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب  
الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من  
سورة النساء: تح: د. عادل بن علي الشدي ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ،  
٢٠٠٣ .



- ٥٧- تفسير القرآن :أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني(ت:٤٨٩هـ) :تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧.
- ٥٨- تفسير القرآن : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت:٤٠٦هـ):تح: مشيخة الأزهر ، أبوظبي ، دار الحكماء للنشر ، ط١ ، ٢٠٢٠.
- ٥٩- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت:٧٧٤هـ):تح: أبو إسحاق الحويني وأ.د. حكمت بن بشير بن ياسين ، الرياض ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، ١٤٣١ هـ.
- ٦٠- التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ.
- ٦١- تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري القيرواني (ت ٢٠٠هـ) :تح: الدكتورة هند شلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤.
- ٦٢- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية : الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠هـ):تح: عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، د.ط ، ١٩٧٠.
- ٦٣- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد :محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش (ت:٧٧٨هـ):تح:أ.د.علي محمد فاخر وآخرون ، القاهرة ، دار السلام، ط١ ، ١٤٢٨ هـ.
- ٦٤- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ) :تح: عبد السلام هارون وآخرين ، إيران ، دار الصادق .

٦٥- توجيه اللمع: أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن علي الإربلي المؤصلي (ت: ٦٣٨هـ): تح: أ.د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، السعودية ، الدمام ، مكتبة المتنبي ، ط ١ ، ٢٠١٧ .

٦٦- التيسير في التفسير : أبو حفص النسفي عمر بن محمد بن أحمد (ت: ٥٣٧هـ) : تح: ماهر أديب حبوش ، تركيا ، دار اللباب ، ط ١ ، ٢٠١٩ .

٦٧- التيسير في التفسير : أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٥١٤هـ) : تح: محمد خلوف العبد الله ، اسطنبول ، دار اللباب ، ط ١ ، ٢٠٢٢ .

٦٨- ثمَّ العاطفة وإفادتها الاستبعاد في الدلالة القرآنية : د. حسين خضر عباس مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع ، ٢٠١٨ ، العدد ٢١

٦٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الرياض ، دار عالم الكتب ، ٢٠١٣ .

٧٠- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ): تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط ١ ، ٢٠١٢ .

٧١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) : نسخة الحافظ: شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد اليونيني (٦٢١ - ٧٠١ هـ)، دمشق والرياض ، دار الكمال المتحدة، ١٤٣٧ هـ .

٧٢- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ): تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .

- ٧٣- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ): تح: د. رمزي منير بعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨٧ .
- ٧٤- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : علاء الدين بن علي بن بدر الدين الأربلي (ت: ٧٤١هـ): تح: د. حامد أحمد نيل ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ .
- ٧٥- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ): محمد بن عرفة الدسوقي: تح: عبد الحميد هنداي ، بيروت ، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٧٦- حاشية السندي على سنن ابن ماجه كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجليل ، بيروت، د. ط.
- ٧٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ .
- ٧٨- حاشية اللقاني : ناصر الدين محمد بن حسن المالكي : على شرح تصريف العزي : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ) : تح: د. محمد ذنون يونس الفتحي ود. أحمد صالح يونس المولى ، عمان ، دار الفتح ، ط ١ ، ٢٠١٨ .
- ٧٩- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ): تح: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي و عبد العزيز رباح و أحمد يوسف الدقاق ، دمشق ، دار المأمون ، ط ٢ ، ١٩٩٣ .

٨٠- حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي  
(ت: ٣٣٧هـ): تح: د. علي توفيق الحمد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ،  
١٩٨٦.

٨١- الحروف والأدوات : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ): تح: هادي  
حسن حمودي ، سلطنة عمان ، وزارة التراث والثقافة ، ط ١ ، ٢٠٠٧.

٨٢- حلية المحاضرة في صناعة الشعر : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي  
(ت: ٣٨٨هـ) : تح: د. جعفر الكتاني ، العراق ، بغداد ، دار الرشيد ،  
١٩٧٩.

٨٣- الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): تح: عبد السلام  
هارون ، بيروت ، مكتبة الجيل ، ١٩٩٦.

٨٤- خاص الخاص في الأمثال : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي  
(ت: ٤٢٩هـ): تح: رمزي بعلبكي وبلال الأرفه لي ، بيروت ، المعهد الألماني  
للأبحاث الشرقية ، ط ١ ، ٢٠٢٠.

٨٥- خزانة الأدب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ): تح: عبد السلام  
هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط ٤ ، ١٩٩٧.

٨٦- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ): تح: محمد علي النجار  
، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ، ١٩٨٦.

٨٧- درج الدرر في تفسير القرآن العظيم : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن  
محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ): تح: د. طلعت صلاح الفرحان ود. محمد أديب  
شكور ، عمان ، دار الفكر ، ط ١ ، ٢٠٠٩.

٨٨- دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد  
الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) : تح: محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ،  
ط ٣ ، ١٩٩٢.

- ٨٩- ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت: ٣٥٠هـ): تح: د. أحمد مختار عمر ود. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، مؤسسة دار الشعب ، ط ١ ، ٢٠٠٣.
- ٩٠- ديوان الأعشى : تح: د. محمود إبراهيم محمد الرضواني ، قطر ، الدوحة ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ط ١ ، ٢٠١٠.
- ٩١- ديوان زهير بن أبي سلمى : شرح ورواية: أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١هـ) : تح: د. فخر الدين قباوة ، دمشق ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٨١.
- ٩٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة : تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرف ، مصر ، المكتبة الأزهرية للتراث.
- ٩٣- ديوان النابغة الذبياني : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت: ٢١٦هـ): تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، دار المعارف ، ط ٣.
- ٩٤- الرد على السبكي في مسألة تعليق الطلاق : شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : تح: علي بن محمد العمران ، مكة المكرمة ، دار الفوائد ، ط ٢ ، ١٤٣٧ هـ .
- ٩٥- رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء : عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زادة الرومي (ت: ١٠٨١هـ): تح: د. محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار صادر ، ط ٢ ، ١٩٩٣.
- ٩٦- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي (ت: ٧٠٢هـ) : تح: د. أحمد محمد الخراط ، دمشق ، دار القلم ، ط ٣ ، ٢٠٠٢.

٩٧- زهر الأكمل في الأمثال والحكم : أبو علي نور الدين الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي (ت: ١١٠٢هـ): تح: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر ، المغرب ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ط ١ ، ١٩٨١ .

٩٨- الزيادة والإحسان في علوم القرآن : محمد بن أحمد بن عقيلة المكّي (ت: ١١٥٠هـ) : تح: فهد علي العندس ومن معه ، الرياض ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، ط ٢ ، ٢٠١٥ .

٩٩- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت: ٤٨٧هـ) : تح: عبد العزيز الميمني ، بيروت ، دار الحديث ، ط ٢ ، ١٩٨٤ .

١٠٠- السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٨هـ): تح: مصطفى السقا ومن معه ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٣ ، ٢٠٠٠ .

١٠١- شرح التسهيل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك الطائي الأندلسي (ت: ٦٧٢هـ): تح: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، مصر، هجر للطباعة والنشر، ط ١ ، ١٩٩٠ .

١٠٢- شرح تصريف العزي : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ) : تح: د. محمد ذنون يونس الفتحي ، الأردن ، عمان ، دار الفتح ، ط ١ ، ٢٠١٧ .

١٠٣- شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) : تح: أ.د. أنور عليان سويلم ، الأردن ، عمّان ، دار جليس الزمان ، ط ١ ، ٢٠١٣ .

١٠٤- شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت: ٤٢١هـ) : تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجليل ، ط ١ ، ١٩٩١ .

- ١٠٥- شرح ديوان الحماسة: يحيى بن علي التبريزي (ت: ٥٠٢هـ): تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د.ط، (د.ت).
- ١٠٦- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت: ٦٨٦هـ): مع شرح شواهد: عبد القادر البغدادي: تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ١٠٧- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ): شرح: مفتي مكة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المرشدي (ت: ١٠٣٧هـ): تح: أد. عيسى علي العاكوب، دمشق، دار نينوى، ط ١، ٢٠١٧.
- ١٠٨- شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت: ٦٨٦هـ): تح: د. عبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٠.
- ١٠٩- شرح الكافية الشافية: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك الطائي الأندلسي (ت: ٦٧٢هـ): تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط ٣، ٢٠١٣.
- ١١٠- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت: ٣٦٨هـ): تح: د. رمضان عبد التواب ومن معه، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط ٢، ٢٠٠٨.
- ١١١- شرح مشكل شعر المتنبي: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة اللغوي (ت: ٤٥٨هـ): تح: د. محمد رضوان الداية، دمشق، دار المأمون، ١٩٧٥.

- ١١٢- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي : مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ عَبْدِ اللطيفِ بن عبد العزيز الرُّومِيَّ الكَرَمَاتِيَّ، المشهور بـ ابن المَلَك: تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية ، ط ١.
- ١١٣- شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت: ٦٤٦هـ): تح: أ. د. إبراهيم محمد عبد الله ، دمشق ، دار سعد الدين ، ط ١ ، ٢٠١٣.
- ١١٤- شرح نهج البلاغة : عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ): تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، إيران ، وزارة الإرشاد والثقافة الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠١.
- ١١٥- الشرط والاستفهام في الأساليب العربية: د. سمير شريف ستيتية، دبي، دار القلم، ط ١، ١٩٩٥.
- ١١٦- شعر أرطاة بن سهية المري: تح: د. شريف علاونة، الأردن، عمان، دار المنهاج، ط ١، ٢٠٠٦.
- ١١٧- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ): تح: السيد أحمد صقر ، القاهرة ، البابي الحلبي ، د. ط ، د. ت.
- ١١٨- الصرف العربي أحكام ومعان: د. محمد فاضل صالح السامرائي ، دمشق ، دار ابن كثير ، ط ١ ، ٢٠١٣.
- ١١٩- العقد المنظوم في الخصوص والعموم : شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٢ هـ): تح: د. أحمد الختم عبد الله، المكتبة الحكية، دار الكتبي ، مصر، ط ١، ١٩٩٩.



- ١٢٠- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ): تح: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٦، ١.
- ١٢١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر.
- ١٢٢- غريب القرآن : أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ): تح: د. عبد الرزاق بن محمد بن أحمد البكري، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء، ط ١، ٢٠١٩.
- ١٢٣- الفاخر : لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت: ٢٩١هـ): تح: عبد العليم الطحاوي، المنصورة، دار الفاروق، ١٩٧٤.
- ١٢٤- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطيبي على الكشف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ): تح: إياد أحمد الفوج ود. جميل بني عطا، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط ١، ٢٠١٣.
- ١٢٥- الفرج بعد الشدة: القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي (ت: ٣٨٤هـ): تح: عبود الشاجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٥.
- ١٢٦- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد عبد الله عبد العزيز البكري (ت: ٤٨٧هـ): تح: د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ط، ١٩٧١.
- ١٢٧- فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ): تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، ط ٣، دمشق، دار الفكر.
- ١٢٨- الفوائد والقواعد: عمر بن ثابت الثماني (ت: ٤٤٢هـ): تح: د. عبد الوهاب محمود الكحلة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٢.

١٢٩- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه  
(ت: ١٨٠هـ): تح: أد. محمد كاظم البكاء ، بيروت ، منشورات زين الحقوقية  
والأدبية ، ط ١ ، ٢٠١٥ .

١٣٠- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : المنتجب بن أبي العز بن رشيد أبو  
يوسف منتجب الدين الهمداني (ت: ٦٤٣هـ) : تح: محمد نظام الدين الفتيح  
، المدينة المنورة ، دار الزمان ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .

١٣١- الكشاف عن حقائق التنزيل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري  
الحوارزمي (ت: ٥٣٨هـ) : تح: ماهر أديب حبوش ، اسطنبول ، دار اللباب  
، ط ٢ ، ٢٠٢١ .

١٣٢- الكفاية في التفسير: لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري  
النيسابوري الضير (ت: ٤٣٠هـ): تح: أد. علي بن غازي بن نماء التويجري  
ومن معه ، الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، ط ١ ، ٢٠١٩ .

١٣٣- الكتّاش في فني النحو والصرف: الملك المؤيد إسماعيل بن الأفضل علي  
الأيوبي الشهير بصاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ): تح: د. رياض الخوّام، بيروت، المكتبة  
العصرية، ط ١ ، ٢٠٠٠ .

١٣٤- الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية: جمال  
الدين الإسنوي (ت: ٧٧٢هـ): تح: أ.د. عبد الرزاق السعدي ، الأنبار ، دار  
الأنبار ، ط ٢ ، ٢٠١١ .

١٣٥- لباب التفاسير : تاج القراء برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر  
الكرماني (ت: ٥٠٠هـ): تح: محمد عبد الحليم بعاج ، تركيا ، اسطنبول ، دار  
اللباب ، ط ١ ، ٢٠٢١ .

١٣٦- لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور  
(ت: ٧١١هـ)، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٣ ، ١٩٩٩ .

١٣٧- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي: أبو العباس أحمد بن علي الأزدي المهلب (ت: ٦٤٤هـ): تح: د. عبد العزيز المانع، الرياض، مركز الملك فيصل، ط ٢، ٢٠٠٣.

١٣٨- مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) : تح: د. محمد فؤاد سزكين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨١ .

١٣٩- مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١هـ): تح: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٩٨٠ .

١٤٠- مجمع الأمثال : أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ): تح: د. علي أبو زيد ، أبوظبي ، مركز أبوظبي للغة العربية ، ط ١ ، ٢٠٢٢ .

١٤١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ): تح: علي النجدي ناصف ود. عبدالحليم النجار ود. عبدالفتاح شلبي ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، ١٩٩٩ .

١٤٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ): تح: مجموعة من الباحثين، قطر، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠١٥ .

١٤٣- المحيط في اللغة: كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ): تح: محمد حسن آل ياسين ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٩٤ .

١٤٤- المخصص : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة اللغوي (ت: ٤٥٨هـ): تح: د. عبد الحميد أحمد هنداي ، بيروت ، دار صادر ، ط ١ ، ٢٠٠٥ .

١٤٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ): تح: يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ .

- ١٤٦- المسائل الحلبيات : أبو علي الفارسيّ (ت:٣٧٧هـ):تح:د.حسن هندواوي،  
دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧.
- ١٤٧- المسائل العسكرية في النحو العربي:أبو علي الحسن بن أحمد  
الفارسي(ت:٣٧٧هـ):تح:د.علي جابر المنصوري ، الأردن ، الدار العلمية  
الدولية ، ط١ ، ٢٠٠٢.
- ١٤٨- المساعد على تسهيل الفوائد:عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل  
(ت:٧٦٩هـ):تح:د. محمد كامل بركات ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ،  
ط٢ ، ٢٠٠١.
- ١٤٩- المستقصى في أمثال العرب : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري  
(ت:٥٣٨هـ) :تح:د.كارين صادر ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ٢٠١١.
- ١٥٠- المستقصى في علم التصريف:د.عبد اللطيف الخطيب،الكويت،دار  
المعرفة،ط١، ٢٠٠٣.
- ١٥١- مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني  
(ت:٤٣٧هـ):تح:د.حاتم صالح الضامن ، دمشق ، دار البشائر ، ط٢ ،  
٢٠٠٣.
- ١٥٢- مصابيح المغاني في حروف المعاني: محمد بن علي الخطيب الموزعي المعروف  
بابن نور الدين(ت:١١٢٠هـ):تح:د.جمال طلبة، المدينة المنورة، دار الفجر  
الإسلامية، ط٢ ، ٢٠٠٤.
- ١٥٣- المطول شرح تلخيص المفتاح : الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد  
الرحمن (ت:٧٣٩هـ):شرح:سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني  
(ت:٧٩٢هـ):تح: عبد العزيز بن محمد السالم وأحمد بن صالح السديس،  
الرياض، الرياض، مكتبة الرشد، ط١ ، ٢٠١٩.

١٥٤- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ): تح: محمد عبد الله النمر ومن معه ، الرياض ، دار طيبة ، الإصدار الثاني ، ط ٣ ، ٢٠١٠ .

١٥٥- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، الأردن ، دار عمار ، ط ٣ ، ٢٠١٢ .

١٥٦- معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت: ٣٨٤هـ): تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، لبنان ، دار الشمال ، ١٩٨٨ .

١٥٧- معاني القرآن : الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع (ت: ٢١٥): تح: د. هدى محمود قراعة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط ١ ، ١٩٩٠ .

١٥٨- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٣٠٧هـ): تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، بيروت ، دار السرور ، ١٩٥٥ .

١٥٩- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ): تح: د. عبد الجليل عبده شلبي ، مصر ، دار الحديث ، د. ط ٢٠٠٤ .

١٦٠- المعاني الكبير: أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ): تح: سالم الكرنكوي وعبد الرحمن المعلمي اليماني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٤ .

١٦١- معاني النحو : د. فاضل السامرائي ، عمان ، دار الفكر ، ط ٥ ، ٢٠١١ .

١٦٢- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت: ٩٦٣هـ): تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٤٧ .

١٦٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام (ت: ٧٦١هـ): تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٩٩٨.

١٦٤- مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ): تح: د. عبد الحميد هندراوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ٢٠٠٠.

١٦٥- المفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف: حسن باشا بن علاء الدين الأسود (ت: ٨٢٧هـ): تح: د. شريف عبد الكريم النجار ، عمان ، دار عمار ، ط ١ ، ٢٠٠٦.

١٦٦- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): تح: صفوان عدنان داوودي ، دمشق ، دار القلم ، ط ٣ ، ٢٠٠٩.

١٦٧- المفصل في علم العربية: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ) : تح: د. فخر صالح قدارة ، عمّان ، دار عمار ، ط ١ ، ٢٠٠٤.

١٦٨- مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) : تح: عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجليل ، ١٩٩٩.

١٦٩- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥ هـ) : تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، ط وزارة الأوقاف بالقاهرة ، ١٣٩٩ هـ ١٩٨٧.

١٧٠- الممتع الكبير في التصريف: أبو الحسن علي بن مؤمن النحوي الحضرمي الإشبيلي (ت: ٥٩٧هـ): تح: د. فخر الدين قباوة، بيروت، مكتبة لبنان، ط ٨، ١٩٩٦.

١٧١- من أنماط الشرط الضمني في العربية (دراسة تحليلية): د. عمرو أحمد عطيفي

شحاتة ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، مج: ٧ ، ع: ٤ ، ٢٠١٨.

١٧٢- المنصف شرح تصريف المازني: أبو الفتح عثمان بن جني

(ت: ٣٩٢هـ): تح: د. رمضان أيوب ، تركيا ، اسطنبول ، دار اللباب ، ط ١ ،

٢٠١٨.

١٧٣- نزهة الأنفس وروضة المجلس : لأبي سعيد محمد بن علي

العراقي (ت: ٥٦١هـ): تح: رمضان بهداد ، بيروت ، تراثية للطباعة والنشر ،

ط ٢ ، ٢٠١٢.

١٧٤- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام : أبو البركات شرف الدين المبارك بن

أحمد الأربلي المعروف بابن المستوفي (ت: ٦٣٧هـ): تح: أ. د. خلف رشيد نعمان

، بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ،

١٩٩٨.

١٧٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن

عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): تح: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف

العثمانية، حيدر آباد، ط ١ ، ١٩٨٤.

١٧٦- النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني

(ت: ٣٨٨هـ): تح: محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، القاهرة ،

دار المعارف ، ط ٤ ، د. ت.

١٧٧- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

(ت: ٤٥٠هـ): تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب

العلمية ، بيروت.

١٧٨- النهر الماد من البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي  
الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): تح: د. عمر الأسعد ، بيروت ، دار الجيل ، ط ١ ،  
١٩٩٥.

١٧٩- الهداية إلى بلوغ النهاية : أبو محمد مكي بن أبي طالب  
القيسي (ت: ٤٣٧هـ): تح: زارة صالح ومن معه ، الشارقة ، جامعة الشارقة ،  
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، ط ١ ، ٢٠٠٨.

١٨٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر  
السيوطي (ت: ٩١١هـ): تح: عبد السلام هارون ود. عبد العال سالم مكرم،  
مصر، عالم الكتب، ٢٠٠١.

١٨١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي  
(ت: ٤٦٨هـ): تح: د. صفوان داوودي ، دمشق ، دار القلم ، ط ٢ ، ٢٠٢٠.

١٨٢- يا قوته الصراط في تفسير غريب القرآن: أبو عمر محمد بن عبد الواحد  
الزاهد المعروف بـ غلام ثعلب (ت: ٣٤٥هـ): تح: د. محمد يعقوب التركستاني،  
المدينة المنورة، مكتبة لعلوم والحكم، ط ٢، ٢٠٠٢، ١.



الفهرس	
الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة :	٢
التمهيد :	٩
أولا : مفهوم الاستبعاد والتباعد لغة واصطلاحا :	٩
١- الاستبعاد :	٩
٢- التباعد :	١٣
ثانيا : الاستبعاد والتباعد بمعناه البلاغي عند الأسلاف والمحدثين :	١٥
١- الاستبعاد :	١٧
٢- التباعد :	٢٠
إحصائيات ورود الاستبعاد والتباعد في كتاب الكشف للزمخشري :	٢٠
الفصل الأول : أركان الاستبعاد والتباعد وأنماطه :	٢٧
المبحث الأول : أركان الاستبعاد والتباعد :	٢٧
أولا : الأسلوب والأداة :	٢٧
ثانيا : المُسْتَبْعَدُ :	٢٨
ثالثا : سبب الاستبعاد والدافع له :	٢٩
رابعا : المُسْتَبْعَدُ :	٣١
١- الاستبعاد والتباعد الزماني :	٣١
٢- الاستبعاد والتباعد المكاني :	٣٢
٣- استبعاد وتباعد وقوع الحدث أو الفعل :	٣٣

٣٤	خامسا: المُسْتَبْعَدُ بِهِ :
٣٤	١-المُسْتَبْعَدُ بِهِ عَلَى التَّأْيِيدِ والاستحالة :
٣٥	٢- المُسْتَبْعَدُ بِهِ اللَّحْظِي الآني :
٣٧	سادسا : غَرَضُ الاستبعادِ :
٣٩	جدول أركان أسلوب، الاستبعاد والتبعيد:
٤٠	المبحث الثاني : أنماط الاستبعاد والتبعيد :
٤٠	المطلب الأول : الاستبعاد والتبعيد الصريح والضمني :
٤٠	- الاستبعاد والتبعيد الصريح :
٤٠	- الاستبعاد والتبعيد الضمني :
٤١	المطلب الثاني: الاستبعاد والتبعيد بين الحقيقة والمجاز :
٤١	الاستبعاد والتبعيد الحقيقي :
٤٣	الاستبعاد والتبعيد المجازي:
٤٥	المطلب الثالث : الاستبعاد والتبعيد بين الإثبات والنفي:
٤٥	الاستبعاد والتبعيد المُنْبَت :
٤٦	الاستبعاد والتبعيد المنفي نفيا صريحا :
٤٧	الاستبعاد والتبعيد المنفي نفيا ضمنيا :
٤٨	المطلب الرابع: الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني والتأيدي الاستحالي:
٤٩	الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني :
٤٩	الاستبعاد والتبعيد التأيدي الاستحالي:
٥١	الفصل الثاني : طرق الاستبعاد والتبعيد في العربية :

٥٢	المبحث الأول : الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح والضمني :
٥٢	المطلب الأول : الاستبعاد والتباعد بالنفي الصريح :
٥٢	أولا : الاستبعاد بـ(إِنْ) النافية :
٥٥	ثانيا: الاستبعاد بـ(غير) :
٥٦	ثالثا: الاستبعاد بـ(كَأَنَّ) التي بمعنى ليس :
٥٧	رابعا: الاستبعاد بـ(لَا) :
٥٨	خامسا: الاستبعاد بـ(لَمْ) :
٦٠	سادسا: الاستبعاد بـ(ليس) :
٦٢	سابعا: الاستبعاد بـ(لَنْ) :
٦٤	ثامنا: الاستبعاد بـ(مَا) :
٦٦	المطلب الثاني : الاستبعاد والتباعد بالنفي الضمني بالاستفهام:
٦٦	أولا : الاستبعاد بـ(أ) الاستفهامية:
٦٧	ثانيا: الاستبعاد بـ(أَيُّ) :
٦٩	ثالثا: الاستبعاد بـ(أَيَّانَ) :
٧٠	رابعا: الاستبعاد بـ(أَيُّنَ) :
٧١	خامسا: الاستبعاد بـ(أَيِّ) :
٧٢	سادسا: الاستبعاد بـ(أَيُّهُ) :
٧٣	سابعا: الاستبعاد بـ(كَيْفَ) :
٧٤	ثامنا : الاستبعاد بـ(مَا) :
٧٦	تاسعا : الاستبعاد بـ(مَاذَا) :
٧٦	(ماذا) اليقينية :

٧٧	(ماذا) الظنية:
٧٨	عاشرا : الاستبعاد بـ(مَتَى):
٧٩	الحادي عشر : الاستبعاد بـ(مَنْ):
٨٠	الثاني عشر: الاستبعاد بـ(هَلْ):
٨٢	المبحث الثاني : الاستبعاد والتباعد بالمصادر وأسماء الأفعال :
٨٢	المطلب الأول : الاستبعاد والتباعد بالمصدر واسم المصدر :
٨٢	أولا : الاستبعاد بـ(يُعَدُّ) :
٨٣	ثانيا: الاستبعاد بـ(سُحِقًا):
٨٤	ثالثا: الاستبعاد باسم المصدر (سبحان) :
٨٥	المطلب الثاني : الاستبعاد والتباعد بأسماء الأفعال :
٨٥	أولا : الاستبعاد بـ(هيئات) :
٨٦	ثانيا: الاستبعاد بـ(شتان) :
٨٨	ثالثا: الاستبعاد بـ (إليك) :
٨٩	المبحث الثالث : الاستبعاد والتباعد بأدوات العموم والتقليل والعطف :
٨٩	المطلب الأول : الاستبعاد والتباعد بأدوات العموم بـ(كل - أجمع):
٩٠	المطلب الثاني : الاستبعاد والتباعد بأدوات التقليل:
٩١	أولا :الاستبعاد بـ(رُبَّ) :
٩٣	ثانيا : الاستبعاد بـ(قَدْ):
٩٦	ثالثا: الاستبعاد بـ(قلَّما):

٩٧	المطلب الثالث : الاستبعاد والتباعد بحروف العطف :
٩٧	أولا : الاستبعاد بـ(أَمْ) المنقطعة :
٩٩	ثانيا: الاستبعاد بـ(كَمْ) :
١٠١	المبحث الرابع: الاستبعاد والتباعد بالشرط الصريح والضمني:
١٠٢	المطلب الأول : الاستبعاد والتباعد بالشرط الصريح :
١٠٢	أولا : الاستبعاد بـ(إِنْ) الشرطية :
١٠٤	ثانيا: الاستبعاد بـ(لَمَّا):
١٠٥	ثالثا : الاستبعاد باجتماع أداتي الشرط (أينما) و(لو):
١٠٧	المطلب الثاني : الاستبعاد والتباعد بالشرط الضمني :
١٠٧	أولا : الاستبعاد بـ(حتى) الشرطية :
١٠٧	حتى الغائية :
١٠٩	حتى التأييدية :
١١٠	ثانيا: الاستبعاد بـ(إِنَّ) الشرطية:
١١٤	ثالثا : الاستبعاد بـ (مَا) التأييدية أو المقدار :
١١٨	المبحث الخامس : الاستبعاد والتباعد بالقصر :
١١٨	أولا : الاستبعاد بالنفي والاستثناء :
١٢٠	ثانيا : الاستبعاد بـ(إِنَّمَا) :
١٢١	ثالثا: الاستبعاد بـ(تقديم ما حقه التأخير) :
١٢٢	رابعا : الاستبعاد بـ(تعريف الطرفين) :
١٢٣	خامسا : الاستبعاد بـ(ضمير الفصل) :
١٢٤	سادسا : الاستبعاد بـ(لا) العاطفة :

١٢٦	سابعا : الاستبعاد بـ(ليس) العاطفة :
١٢٧	ثامنا : الاستبعاد بـ(بل) العاطفة :
١٢٩	تاسعا : الاستبعاد بـ(لكن) العاطفة :
١٣١	المبحث السادس : الاستبعاد والتباعد بأدوات مختلفة :
١٣١	أولا : الاستبعاد والتباعد بـ(إذا) الفجائية:
١٣٤	ثانيا : الاستبعاد والتباعد بـ(إلى) :
١٣٤	ثالثا :الاستبعاد بـ(حين) :
١٣٦	رابعا :الاستبعاد بـ(عسى) :
١٣٨	خامسا: الاستبعاد بـ(قط) بعد المنفي :
١٣٩	سادسا: الاستبعاد بـ(كلاً):
١٤٠	سابعا : الاستبعاد بـ(لا) الناهية :
١٤٢	ثامنا : الاستبعاد بـ(لَيْتَ):
١٤٣	تاسعا: الاستبعاد بـ(سواء) كانت مثبتة أو منفية :
١٤٣	الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة :
١٤٥	الاستبعاد بـ(سواء) المنفية :
١٤٧	المبحث السابع : الاستبعاد والتباعد بأكثر من طريق :
١٤٧	أولا : الاستبعاد بـ(أين) و(هيهات):
١٤٩	ثانيا : الاستبعاد بـ(لو) و(لكن) والتشبيه والكناية عن نسبة :
١٥٢	ثالثا: الاستبعاد باجتماع (ليت) و(لو) :
١٥٦	رابعا :الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة والهمزة وأم التسوية:
١٥٩	خامسا: الاستبعاد بالشرط والقصر والنفي :

١٦٣	الخاتمة :
١٧٠	فهرس مصادر ومراجع الدراسة :